جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات – قسم اللغة العربية

السيوطي وجهوده اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث

Al-suyuti and his linguistic Efforts in the light of Modern linguistic

بحث لاستيفاء متطلبات درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية والنحوية

إعداد

عفاف محمد سليمان سعد

إشراف

د. حسن منصور أحمد سوركتي

1439هـ - 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النحل الآية: 103

إهــداء

إلى من زرع في حب المعرفة..

إلى روحه الطاهرة...

أبي

إليك مع التواضع يا ملاذي..

أمي الحبيبة

إلى من للتقدم خير هادي..

منار السنا

إلى كل أشقائي وشقيقاتي..

أهدى ثمرة جهدي هذا

الباحثة

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالي علي توفيقه لي لإتمام هذا البحث بهذه الصورة التي أرجو أن تكون قريبة من الصواب, ثمَّ أتقدم بشكري تقديري لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية الدراسات العليا التي أتاحت لي فرصة العلم في كلية اللغات، ثُمَّ أقدم شكري وتقديري إلي الدكتور حسن منصور أحمد سوركتي لتكرمه بالإشراف على هذا العمل البحثي لما قدمه من مقترحات وإرشادات ومساعدات، وأخص بالشكر أساتذتي الكرام بكلية اللغات جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا, ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لجامعة بحري علي رأسها الشؤون العلمية ووحدة التدريب بالجامعة، أتقدم بالشكر لكل من مدَّ لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا البحث، وفي الختام أشكر كل أساتذتي الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

مستخلص البحث

تناول البحث السيوطي وجهوده اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، إن دراسة اللغة عند السيوطي ارتبطت بدراسة العلوم الدينية شأنه في ذلك شأن علماء اللغة العربية السابقين عليه، فعلم اللغة عنده ارتبط بالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والأصول والقراءات والتجويد وغير ذلك من العلوم الدينية.

وتهدف هذه الدراسة إلي: تحليل بعض القضايا اللغوية التي أوردها السيوطي في بعض كتبه وربطها بما وصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي واعتمدت علي الاستقراء الناقص والتحليل.

أظهرت نتائج هذه الدراسة إن السيوطي تأثر بمناهج الفقهاء وأهل الحديث والأصوليين، وهي مناهج تقوم علي التقسيم والتصنيف والقياس والاستنباط، وطبقها علي دراسته للغة فجاءت دراسته منهجيه تشبه في كثير من ملامحها الدراسات اللغوية الحديثة، وأنه قد درس اللغة دراسة وصفية تحليلية توافق الدراسات الوصفية الحديثة للغة.

ومن خلال هذه النتائج التي توصلت إليها الباحثة توصي بإجراء المزيد من الدراسات اللغوية في مؤلفات السيوطي، وذلك لما تزخر به من معلومات.

Abstract

The research has tackled Jalal Al-Din Suyuti and his linguistic efforts in the highlight on modern linguistics. The study of the language by Suyuti associated with the study of religious sciences, as well as his role is same as the former Arabic of linguists. The linguistic by Jalal Al-Din Suyuti was related to the Holy Quran, Hadith, Fiqh (Islamic jurisprudence), Religious fundamentalism , Readings, Tajweed (phonetic rules of Quranic recitation) and other Religious Sciences.

The study aimed to analysis some linguistic issues mentioned by Jalal Al-Din Suyuti in some of his Books and Dictionaries, as well as related to what recent linguistic studies reached.

The study has adopted the descriptive approach and relied on incomplete extrapolation and analysis.

The results of this study show that Jalal Al-Din Suyuti is influenced by Jurists Approaches and the modernists and the fundamentalists, which are based on the division, classification, modulation and development. He applied to his study of language his systematic study came in similar in many of its features to modern linguistic studies along with he had studied the language descriptive analytical study approved to modern descriptive studies of the language. .

As well as through these results reached by the researcher recommends further studies of language that written by Jalal Al-Din Suyuti, as it rich with information.

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
آية	أب
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
ملخص البحث باللغة العربية	د
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	هـ
قائمة المحتويات	و
مقدمة	1
موضوع البحث	2
أسباب اختيار الموضوع	2
مشكلة البحث وأسئلتها	2
أهداف الدراسة	2
حدود البحث	3
صعوبات البحث	3
منهج البحث	4
الدراسات السابقة	5
الفصل الأول: السيوطي ومنهجه اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث	
المبحث الأول: التعريف بالسيوطي – تعريف علم اللغة – تعريف اللغة	6
المبحث الثاني: المناهج اللغوية في علم اللغة الحديث – تعريف المنهج – أنواع المناهج (الوصفي – المعياري – التاريخي).	14
المبحث الثالث: منهج السيوطي اللغوي – ملامح المناهج الحديثة في منهج السيوطي	20

الفصل الثاني: البحث الدلالي عند السيوطي	
المبحث الأول: تعريف الدلالة عند القدماء والمحدثين – تعريف الدلالة عند السيوطي	28
المبحث الثاني: أقسام الدلالة (دلالة المفهوم ودلالة المنطوق).	37
المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز – تعريف الحقيقة – تعريف المجاز وأقسامه	47
الفصل الثالث: العلاقة بين اللفظ والمعنى	
المبحث الأول: تعريف اللفظ والمعنى	64
المبحث الثاني: مناسبة الألفاظ للمعاني	72
المبحث الثالث: العلاقة التعددية بين اللفظ والمعنى	78
الفصل الرابع: أثر السياق في تحديد المعنى	
المبحث الأول تعريف السياق لغةً – واصطلاحاً – أنواع السياق	87
المبحث الثاني أهمية السياق – السياق عند المفسرين.	94
المبحث الثالث دور السياق في تحديد المعنى عند المفسرين – دور السياق في تحديد المعنى عند السيوطي	102
الخاتمة	108
النتائج	108
التوصيات	110
فهرس الآيات	111
قائمة المصادر والمراجع	123

مقدمة

نشأت الدراسات اللغوية عند العرب متصلة بالقرآن الكريم حيث نزل القرآن الكريم بلسانها فجعلها أكثر رسوخاً وأشد استقراراً، فكان هو المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات بفروعها المختلفة، فقد أحدث القرآن الكريم تغييراً كبيراً في الحياة العقلية والاجتماعية والدينية للأمة العربية، فارتبطت دراسة اللغة بالقرآن الذي كفل لها الخلود وحفظ لها قوتها وجمالها، فقد أراد الله لها أن تكون لغة كتابه وترجمان وحيه وبلاغ رسالته التي اشتملت على العالم الحسي والعقلي مصوراً في كلمات وآيات، فالعربية أداة الفكر الحي وتكاد ألفاظها تصور مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس وتتجلى معانيها من أجراس ألفاظها فالمعاني مبنية من ألفاظ تدرك الفروق الدقيقة بين الأشياء المشابهة، فتضع للشبيه لفظاً غير ما وضعته لشبيهه إدراكاً للفرق بينهما، وهذا الإحساس الحاد المتمثل في المفردات يتجلى أيضاً في التراكيب فكل كلمة لها في الجملة مكان يحس به المتكلم فكل كلمة لها صورتها وحركتها (ضم – فتح – كسر)، وقالبها ووزنها فمن سمع فاعل أو مفعول أدرك إن هذا الوزن في حركاته وسكناته له معنى يلازمه في المواد كلها وبهذا امتازت العربية لأن كل اسم أو فعل فيها له وزنه وقالبه. وقد بدأت الدراسات في العلوم والفنون العربية والإسلامية منذ النصف الثاني من القرن الهجري. وكان التأليف في العلوم الإنسانية عامة من أكثر المجالات التي بحث فيها علماء المسلمين فوضعوا المعاجم وألفوا في النحو والصرف والقراءات ووضعوا مصنفات في الدراسات القرآنية ومعاني القرآن وغريب القرآن ثم تتابعت الجهود في البحث والتدوين والتأليف وتناولت علوم الأدب والنقد والبلاغة والبيان، والفقه والأصول، والتفسير والحديث، والتشريع والعقائد وعلوم الكلام فالنص القرآني معجز في كل جانب من جوانبه، ومستوياته التعبيرية والإبداعية وكل هذا يمنح الباحث مجالات واسعة وعميقة للبحث، والبحث اللغوي عند العرب منذ بداياته تركز على تحديد المعنى وما يحتويه القرآن من معانٍ ومقاصد.

موضوع البحث:

السيوطي وجهوده اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتني لهذه الدراسة كتابات السيوطي في علوم القرآن واللغة والتي تُعد من أشمل الدراسات اللغوية، وذلك للوقوف على وجه الشبه بينه وبين علماء اللغة في العصر الحديث.

مشكلة البحث وأسئلتها:

ستتناول الدراسة السيوطي وجهوده اللغوية في مجموعة من كتبه وستجيب عن هذه الأسئلة.

أسئلة البحث:

1. ما منهج السيوطي اللغوي الذي اعتمد في دراسته؟
2. ما أشكال التوافق بين منهج السيوطي ومناهج علم اللغة الحديث؟
3. إلى أي مدى استفاد السيوطي من كتابات العلماء الذين سبقوه؟
4. إلى أي مدى استطاع السيوطي إبراز بعض الأفكار اللغوية وما وجه الشبه بين ما توصل إليه وبين ما برز في الدراسات اللغوية الحديثة ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة الظواهر اللغوية المتعددة التي أوردها في كتبه وربطها بالدراسات اللغوية الحديثة.

1. بيان منهج السيوطي.
2. بيان أشكال التوافق بين السيوطي وعلماء اللغة في العصر الحديث.
3. إلى أي مدى استطاع السيوطي الوصول إلى أفكار لغوية تمثل فكره اللغوي.
4. بيان تأثر السيوطي بالعلماء السابقين له.

حدود البحث:

تأتي الحدود الموضوعية لهذا البحث من خلال علم اللغة في إطار دراسته للغة في أربعة مجالات أ. الأصوات ب. بناء الكلمة "الصرف" ج. بناء الجملة "النحو" د. المفردات ودلالتها. وسيقتصر هذا البحث على دراسة الدلالة (المعنى)، والمناهج اللغوية عند السيوطي وذلك من خلال مجموعة مختارة من كتبه (معترك الأقران، التحبير في علم التفسير، الإتقان في علوم القرآن، المزهر).

منهج البحث:

المنهج الوصفي القائم على الاستقراء الناقص والتحليل.

الدراسات السابقة:

1.السيوطي وجهوده اللغوية, محمد يعقوب تركستاني, 1976, بحث مقدم لنيل درجة الماجستير, جامعة ام القري, المملكة العربية السعودية, دراسة في مصنفات السيوطي في اللغة وآثاره اللغوية المطبوعة والمخطوطة (البحث نسخة ورقية لم يستطع الباحث الحصول عليها).

2. جهود السيوطي الصرفية, بيامين عبدالجليل أحمد دويكات, 2003 جامعة النجاح الوطنية, نابلس, فلسطين, تناول البحث جهود السيوطي الصرفية ومنهجه ومذهبه وذلك بالبحث في المدارس والمذاهب المختلفة, كما تناول طريقة مناقشة القضايا الصرفية المختلفة عند السيوطي بالإضافة للتطرق لبعض قضايا النحو واللغة والأصوات التي ترتبط بالدراسة لاستكمال جوانب البحث, توصلت الدراسة لنتائج أهمها أن السيوطي كان من أنصار المذهب المصري. ناقش السيوطي قضيتي الإعلال والإبدال بطريقة العلماء السابقين له ولكنه خالفهم في إنه ناقش القضيتين تحت باب الإبدال ولم يفصل بينهما. ربط السيوطي بين كثير من قضايا الصرف بعلم الأصوات.

3. الترجيحات النحوية لجلال الدين السيوطي في (همع الهوامع شرح جمع الجوامع) , عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن حزام المقرمي,2009 جامعة أم درمان الإسلامية, الخرطوم, السودان, من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة : أن السيوطي صاحب مدرسة مستقلة, فهو لا يوافق الا ما قوي عنده, ولا يخالف الا لضعف حجة المخالف لديه. السيوطي لا يقل شأنا من النحاة مع تبحره في غير النحو.

4. البحث الدلالي عند العلامة السيوطي, عادل سعدون القرشي, جامعة العلوم الإسلامية, أهم النتائج: تناول السيوطي المظاهر الدلالية في علم الأصول, درس السيوطي الحقيقة والمجاز وأشار إلي دلالتهما في القرآن الكريم واللغة . إن السيوطي من اللغويين الذين درسوا قضية نشأة اللغة وعرض أراء العلماء حولها .

5.ابن جني وجهوده اللغوية، ليلى أحمد الزبير مساعد 2008 بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات.

تناول البحث جهود ابن جني في اللغة بظواهرها المختلفة واشتمل على أربعة فصول ومقدمة.

من أهم النتائج التي توصل إليها وأن ابن جني لم يكن نحوياً تقليدياً كمعظم النحاة الذين سبقوه أو عاصروه. خالف معظم النحاة الذين يرون أن النحو إعراباً والإعراب نحواً. لابن جني أثر بارز في مجال الدراسات اللغوية.

6. الدرس الدلالي عند ابن جني، نضال سليمان القطامين،2005 رسالة ماجستير جامعة موتة ، من أهم النتائج التي توصلت إليها:

- إن ابن جني قسم الدلالة إلى لفظية وصناعية، ومعنوية، وهو تقسيم يقترب من تقسيمات المحدثين دون أن يذكر المصطلحات الحديثة.
- إن الدلالة الصوتية عند ابن جني دلالة صوتية طبيعية لأن بعض الكلمات تحاكي أصوات الطبيعة، وذكر جملاً تمثل هذا التقليد الصوتي، و قال أن هناك مناسبة بين الصوت ومدلوله.
- ربط ابن جني بين الصيغة ومعناها، وقال كل زيادة في الصيغة أو انحرافاً أو استبدالاً لابد أن تقابله زيادة أو تغير في المعنى.

7. آراء محمود شاكر وجهوده اللغوية، محاسن بنت أحمد بن محمود مولوي 1429، دراسة تحليلية.

توصلت إلى نتائج:

- أن هدف أبي فهر من مدارسته الشعر الجاهلي وكتب التراث هو أثبات ثراء العربية الفصحى واتساعها وطواعيتها.
- اهتم بضبط أصول معاني الألفاظ والتدقيق فيها، لأن الألفاظ إذا جرت على السنة الشعراء تكتسب معاني جديدة حسب السابق الذي ترد فيه.

هيكل البحث:

الفصل الأول: السيوطي ومنهجه اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث، المبحث الأول: التعريف بالسيوطي – تعريف علم اللغة – تعريف اللغة. المبحث الثاني: المناهج اللغوية في علم اللغة الحديث – تعريف المنهج – أنواع المناهج (الوصفي – المعياري – التاريخي). المبحث الثالث: منهج السيوطي اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث – منهج السيوطي اللغوي – ملامح المناهج الحديثة في منهج السيوطي.

الفصل الثاني: البحث الدلالي عند السيوطي. المبحث الأول: تعريف الدلالة عند القدماء والمحدثين – تعريف الدلالة عند السيوطي. المبحث الثاني: أقسام الدلالة – دلالة المفهوم ودلالة المنطوق. المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز – تعريف الحقيقة – تعريف المجاز وأقسامه.

الفصل الثالث: العلاقة بين اللفظ والمعنى، المبحث الأول: تعريف اللفظ والمعنى، المبحث الثاني: مناسبة الألفاظ للمعاني، المبحث الثالث: العلاقة التعددية بين اللفظ والمعنى الترادف – الاشتراك اللفظي – الأضداد.

الفصل الرابع: أثر السياق في تحديد المعنى، المبحث الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً. المبحث الثاني: أهمية السياق – السياق عند المفسرين. المبحث الثالث: ور السياق في تحديد المعنى عند المفسرين – دور السياق في تحديد المعنى عند السيوطي.

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

الفصل الأول

السيوطي منهجه اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث

المبحث الأول:

- التعريف بالسيوطي
- عصره – ومولده ونسبه ونشأته
- رحلاته وعلومه ومؤلفاته
- تعريف: علم اللغة
- تعريف اللغة

المبحث الثاني: المناهج اللغوية في علم اللغة الحديث

- تعريف المنهج أنواع المناهج: المنهج الوصفي
- المنهج المعياري
- المنهج التاريخي

المبحث الثالث: منهج السيوطي اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث

- منهج السيوطي
- ملامح المناهج الحديث في منهجه

المبحث الأول: صورة من حياة السيوطي:

عاش السيوطي – رحمه الله – في عصر دولة المماليك الجركسية الممتدة من سنة 784 هـ – 923هـ، الذين حكموا مصر بعد زوال حكم المماليك البحرية[1].

ذلك العصر الذي بدأ بالسلطان سيف الدين أبي سعيد برقوق بن آنَص، ولقب بالملك الظاهر؛ وذلك لأن ولايته كانت وقت الظهر تولي بعده عدد من الملوك وولد السيوطي في أيام حكم الظاهر جُقمق الذي كانت مدة حكمه خمسة عشر سنة من 842هـ – 857هـ. وولد السيوطي في سنة 849هـ.

مولده ونسبه:

ولد السيوطي في أول شهر رجب 849هـ، وعاش يتيماً وحفظ القرآن صغيراً لا يتجاوز الثماني سنوات[2]. ترجم السيوطي لنفسه في كتابه (حسن المحاضرة) فقال: (عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب ابن ناصر الدين محمدين الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي)، وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلي، فقلَّ أن أَلَف أحد منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه؛ وممن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر الفارسي في (تاريخ نيسابور)، وياقوت الحمويّ في (معجم الأدباء)، ولسان الدين بن الخطيب في(تاريخ غرناطة)، والحافظ تقي الدين الفارسي في (تاريخ مكة) والحافظ بن حجر في (قضاة مصر)، وأبو شامة في (الروضتين)، وهو أروعهم وأزهدهم.

أما جدّي الأعلى همام الدين؛ فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق وّمنْ دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة؛ منهم من وُلّىَ الحكم ببلده، ومنهم من وُلّىَ الحسبة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخون، وبنى مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافاً، ومنهم من كان متمولاً، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي، أما عن سبب نسبته بالخضيري فقال: (وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ما تكون إليه النسبة إلا الخضيرية، محلة ببغداد؛ وقد

---

[1]/ السيوطي: جلال الدين. قطف الأزهار في كشف الأسرار 17/1 تحقيق احمد بن حمد الحمادي. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر – الدوحة 1944.

[2]/ السيروان: عبد العزيز عز الدين – طبقات الحافظ والمفسرين – 11– عالم الكتب ط1 1404هـ – 1984م.

حدثني من أثق به، أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق[1].

والده:

ترجم السيوطي لوالده في (بغية الوعاة) فقال: أبو بكر بن ناصر الدين محمد ابن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ العارف بالله همام الدين الهمام الخضيري الشافعي.

والدي العلامة ذو الفنون كمال الدين أبو المناقب ولد بأسيوط واشتغل بها، ثم قدم القاهرة، ولزم شيوخ العصر، ودأب إلى أن برع في الفقه، والقراءات، والحساب، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والمنطق، وغير ذلك، ولزم التدريس وكان له في الإنشاء يد طولي، وكُتُب الخط[2].

وللسيوطي الأب تصانيف وإن لم تكن كثيرة في الفقه والنحو والتصريف والتوقيع، فمن مؤلفاته، حاشية على شرح الألفية، وكتاب في القراءات، وتعليق على الإرشاد لابن المقري، وحاشية على أدب القضاء للغزي، وكتاب صناعة التوقيع وغيرها[3].

ويقول السيوطي عن والده: "أخبرني بعض أصحابه أن الظاهر جُقمق عينه مرة قاضي قضاة الديار المصرية، وأرسل للخليفة المستكفي بالله: قل لصاحبك يطلع نوليه، فأرسل الخليفة قاصداً إلى الوالد يخبره بذلك، فامتنع"، قال الحاكي كلمته في ذلك فأنشدني:

وألذُ من نَيْلِ الوِزَارَةِ أَنْ تَرَى يوماً يُرِيك مصارعَ الوُزَرَاءِ[4]

ولعل الشيخ كان يشير إلى كثرة ما يتعرض له القضاة من العزل والعدوان في تلك الفترة، فقد رفض تولي القضاء شأنه في ذلك شأن كثير من الأئمة الأعلام مثل أبي حنيفة وابن دهب وغيرهما[5].

---

[1]/ السيوطي, جلال الدين – حسن المحاضرة. 121/2.

[2]/ السيوطي, جلال الدين – بغية الوعاة 389/1..

[3]/ الشكعة, مصطفى جلال الدين السيوطي. 8– الدار المصرية اللبنانية ط1. 1415هـ – 1994م، 1 ش عبد الخالق ثروت. القاهرة.

[4]/ السيوطي, بغية الوعاة، مرجع سابق، 3898–390.

[5]/ الشكعة، جلال الدين السيوطي مرجع سابق 7.

نشأته:

نشأ السيوطي في عصر ساءت فيه الأحوال الاقتصادية فالقاهرة وأسواقها لم تبق على حال ثابتة في ذلك العصر فتأثرت المدينة وأسواقها بالعوامل السياسية والاقتصادية، فقد أدت كثرة المنازعات والفتن بين أمراء المماليك وأحزابهم، وثوراتهم المستمرة في وجه السلطان إلى اضطراب الأمن في كثير من الأحيان وتعرضت الأسواق لهجماتهم التي تقصد إلى السلب والنهب[1].

كان المجتمع في عصر المماليك مجتمعاً طبقياً تتضح فيه الفروق بين الطبقات وتتميز كل طبقة عن الأخرى بمجموعة من الخصائص والمظاهر، وأكثر فئات المجتمع تميزاً عن غيرها هي فئة المماليك التي كانت تمثل طبقة عسكرية ممتازة تستأثر بالحكم وبشئون الحرب[2].

كان كثير من سلاطين المماليك ذوي ثقافة عالية شغوفين بالدراسات الأدبية والعلمية[3]. فغدت مصر في أيام المماليك ميداناً واسعاً لنشاط علمي كبير على الرغم من سوء الأحوال السياسية، فقد ورث المماليك دولة بني أيوب فلم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا أقل منهم شأناً في نشر الحركة العلمية والدراسات الإسلامية، فالمدارس التي ورثوها من بني أيوب عملوا على ازدهارها، كما أنهم انشأوا مدارس متعددة في كل أنحاء مصر والشام من أجل العلم والثقافة[4].

نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمره خمس سنوات)، وعن طفولته يقول السيوطي: (وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي، فبرك عليَّ ونشأت يتيماً فحفظت القرآن ولي دون ثماني سنين، ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه، وألفية ابن مالك[5].

كان من حظ السيوطي أن عاش في عصر كثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدين على تعدد ميادينها من علوم قرآنية وحديث شريف، وفقه وأصول، وشريعة وتوفروا على علوم اللغة بمختلف فروعها واحتفلوا بكتابة التاريخ والتراجم والطبقات وقاموا على تسجيل القضايا الأدبية وأسهموا في ميدان الإبداع الأدبي بالقدر الذي استطاعوا، وعلى النسق الذي ساد

---

[1]/ حمودة, طاهر سليمان، جلال الدين السيوطي 45 ط1، 1410هـ- 1989م المكتب الإسلامي – بيروت- والسيوطي، قطف الأزهار مرجع سابق، 20/1.

[2]/ حمودة مرجع سابق 34.

[3]/ السيوطي، قطف الأزهار 2221/1 مرجع سابق.

[4]/ مكرم، عبد العال سالم، جلال الدين السيوطي، 29-30، ط1، 1409هـ - 1989م، مؤسسة الرسالة – شارع سوريا بناية حمدي وصالحة – بيروت.

[5]/ السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، 336/2.

أسلوب زمانهم، كان السيوطي يذكر أنه تتلمذ في علم الحديث وحده على نحو مائة وخمسين شيخاً من النابهين في هذا العلم[1].

ويقول السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة):" شرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ وأخذت الفرائض من العلامة فرضيّ زمانه الشيخ شهاب الدين البشّار مساحيّ الذي كان يقال إنه بلغ السن العالية وجاوز المائة بكثير، والله أعلم بذلك؛ قرأت عليه في شرحه على الجموع وأجُزتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين[2].. وقد ألفت في هذه السنة، فكأن أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة وأوقفت على شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البُلقيني، فكتب عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات؛ فلازمت ولده، فقرأت عليه من أوّل التدريس لوالده إلى الوكالة وسمَّعت عليه أول الحاوي الصغير إلى العدد، ومن أول المنهاج إلى الزكاة ومن أول التنبيه إلى قريب من باب الزكاة وقطعة من الروضة من باب القضاء وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي ومن أحياء الأموال إلى الوصايا او نحوها، وأجازني بالتدريس في ست وسبعين وحضر تصديري، فلما تُوفى سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناويَّ فقرأت عليه قطعة من المنهاج وسمعته عليه في التقسيم إلا المجالس فاتتني، وسمّعت دروساً من شرح البهجة ومن حاشية عليها، ومن تفسير البيضاوي[3].

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظاً على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع في العربية من تأليفي وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرداً في حديث؛ فإنه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمرا في الإسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجت إلى إيراده بسنده فكشفت ابن ماجه في مظنته فلم أجده فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرته فمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجه وألحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي، ولم أنفك عن

---

[1]/ الشكعة، مرجع سابق 13.

[2]/ السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، 1/336–337.

[3]/ السيوطي، حسن المحاضرة 1/337.

الشيخ إلى أن مات[1]، ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجى أربع عشرة سنة؛ فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك؛ وكتب لي إجازة عظيمة، وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح وفي التنصيف وشرعتُ في التصنيف في سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتي إلى الثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه[2].

رحلاته وعلومه:

رحل السيوطي كثيراً في طلب العلم وتدريسه، وطلب من الله في حجة وهو يشرب من ماء زمزم أن يجعله من الأئمة المجتهدين، ولعله وصل والله أعلم إذ يقول: وقد كملت عندي آلات الاجتهاد[3]ويقول السيوطي: وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججتُ شربتُ من ماء زمزم، لأمور؛ منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البُلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ بن حجر. وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين[4].

مؤلفاته:

السيوطي إمام حافظ ومؤرخ أديب له نحو 600 مصنَّف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة ،وذكر السيوطي في (حسن المحاضرة) أن مؤلفاته بلغت ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله وتاب عنه، في التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، والعربية والأدب[5].

عُرِفَ السيوطي بأنه واحد من أكثر علماء المسلمين اهتماماً بالقرآن الكريم وعلومه، فهو صاحب أكثر من تفسير ولعل تفسير الجلالين الذي بدأه جلال الدين المحلي وأتمه السيوطي يعتبر من أشهر التفاسير المتواترة التداول بين جمهرة المسلمين المعاصرين كما أن كتابه المعروف (الإتقان في علوم القرآن) يعتبر أشهر كتاب في هذا الموضوع، هذا فضلاً عن اهتمام السيوطي بعلوم القرآن الأخرى، مثل علم التفسير، ومتشابه القرآن، وأسباب النزول، والقراءات[6].

---

[1]/ المرجع نفسه 337/1–338.

[2]/ السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق 338/1.

[3]/ السيروان، معجم طبقات الحافظ مرجع سابق 11.

[4]/ السيوطي المرجع السابق 338/1.

[5]/ المرجع السابق 338/1–344.

[6]/ ينظر الشكعة مرجع سابق 128.

وكما روي عن نفسه أنه كان يحفظ مائتي ألف حديث، وهو كذلك شديد الاحتفال بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فألف العشرات من كتب الحديث الشريف التي يشتمل الواحد منها على بضعة أجزاء، وفي أحيان أخرى لا يزيد الكتاب على بضع صفحات[1]. كما ألف كثيراً من الكتب القيّمة في الفقه مثل (الأزهار الغضة في فقه الروضة)، و(تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة)...الخ[2].

كان السيوطي عالماً من علماء اللغة المبرزِّين ، فرض شخصيته على الدراسات اللغوية في العصور الوسيطة، ذلك أن العلوم اللغوية تشكل أداة لفهم القرآن الكريم والحديث الشريف، وتساعد في استنباط الأحكام، وكَتَب السيوطي أكثر من مائة كتاب ورسالة في علوم اللغة المختلفة[3]. ولعل من أشهر كتبه في اللغة (المزهر في علوم اللغة العربية)، و(الأشباه والنظائر)....الخ.

كما عُنِيَ بعلم التاريخ والتراجم والطبقات عناية خاصة وألَّف في هذا الفن عدداً كبيراً من الكتب – من أهمها (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)،و(طبقات الحفاظ)، و(بغية الوعاة)...الخ، وللسيوطي مؤلفات في الدراسات الأدبية. وتصانيف وبحوث منها (بهجة الخاطر ونزهة الناظر)، و(كوكب الروضة) ...الخ، ألف السيوطي عدداً كبيراً من الكتب في موضوعات مختلفة مثل الطب والتصوف، وتحريم علم المنطق والرد على خصومه والوعظ وعلاقة العلماء والجمهرة بالحكام والسلاطين والفتاوى وإجابات المسائل. منها(المعاني الرقيقة في إدراك الحقيقة)، و(القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق)، و(الرحمة في الطب والحكمة)، و(القول المجمل في الرد على المهمل)...الخ[4].

وفاته:

تُوفى السيوطي في يوم الجمعة وقت العصر التاسع عشر جمادي الأولي سنة 911هـ (5)، وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في زراعه اليسرى، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.[5].

---

[1]/ الشكعة 129.

[2]/ المرجع نفسه 132.

[3]/ ينظر السيوطي قطف الأزهار 47/1–48 والشكعة 134.

[4]/ ينظر الشكعة 134–143.

[5]/ ينظر مكرم 182 وحمودة 119.

تعريف علم اللغة:

هو العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعاً له، فيدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية، والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة، أو بين مجموعة هذه اللغات، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة[1].

يركز علم اللغة على اللغة نفسها، ولكن مع إشارات عابرة أحياناً إلى قيم ثقافية وتاريخية، ويولي معظم اهتمامه للغة المتكلَّمة، وإن كان يوجه كذلك للغة المكتوبة شيئاً من الاهتمام[2] وموضوع علم اللغة هو النشاط اللغوي للإنسان في الماضي والحاضر، يستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر، واللغات الحية والميتة، والقديمة والحديثة[3] وعلم اللغة في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي، وتِدْرَس اللغة في إطار علم اللغة في المجالات الآتية:

أ. الأصوات ب. بناء الكلمة "الصرف" ج. بناء الجملة "النحو".

د. المفردات ودلالتها أو بمعنى دراسة الدلالة[4].

تعريف اللغة:

إنَّ المعنى الاشتقاقي للغة هو أنها تلك التي تتعلق باللسان الإنساني، وهناك تعريفات أوسع للغة بأنها "كل شيء ينقل المعنى من عقل إنسانيّ لآخر[5].

نقل السيوطي حد اللغة في كتابه (المزهر)[6] عن ابن جني: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم "عن أغراضهم"[7] ويعد تعريف ابن جني للغة من التعريفات الدقيقة فقد ذكر فيه فيه كثيراً من الجوانب المميزة للغة، أكد ابن جني أولاً الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنها تستخدم في مجتمع فلكل قومٍ لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة، والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنسانيّ لآخر.

---

[1] عبد التواب, رمضان ، المدخل إلى عمل اللغة، ط3. 1417هـ–1997م، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة ص7.

[2] باي, ماريو ، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط6، 1419هـ–1998، عالم الكتب، ص35.

[3] عبد التواب, رمضان ، مرجع سابق، ص7.

[4] حجازي, محمود فهمي ، علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن، دار غريب للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص31 و 47.

[5] ماريو باي، مرجع سابق 35.

[6] السيوطي، المزهر ج1/ 11.

[7] ابن جني، أبي الفتح عثمان ، الخصائص ج1، ط1، 2015 تحقيق محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية.

كما نقل السيوطي عن ابن الحاجب في تحديدها أنها "كل لفظ وضع لمعنى"[1] وعن الأسنوي أنها: "الألفاظ الموضوعة للمعاني" ولم يعقب بشيء على هذه الحدود وذلك يعتبر إقراراً منه لجميعها[2].

نقل السيوطي عن اللغويين العرب ما يفيد تقدير علماء المسلمين للوظيفة الاجتماعية للغة، نقل عن الكيا الهراسي أن اللغة إنما تنشأ في المجتمع وأَن الإنسان مدني طبعه، والتوحش وأب السباع وهو ينتهي إلى ما تنتهي إليه البحوث الحديثة من أن اللغة وظيفة إنسانية وظاهرة اجتماعية[3].

أما عن طبيعة اللغة فقد فهم اللغويون العرب لغتهم على أنها كائن حي متطور ولذلك فقد قدروا حاجتها إلى الاختراع والتوليد والاشتقاق بتجدد الحياة وتجدد المعاني، كما تحدثوا عن الميت من الألفاظ والمولد منها وما ذلك إلا تقديراً لهذه الحياة الدافقة في اللغة، ودراستهم للمجاز تمثل إدراكاً واعياً للتغير الدلالي، وهكذا فإنهم تناولوا مظاهر التغيُّر اللغوي المتنوعة بما يعني إدراكهم لطبيعة اللغة[4].

ونجد أن السيوطي قد تتبع خطوات اللغويين العرب في دراسته للغة، فدرس العلاقة بين الألفاظ والمعاني، والمعرب والدخيل، والمولد والشاذ، والمتواتر والمطرد ...الخ.

---

[1] السيوطي، المزهر 12/1.

[2] حمودة, سليمان طاهر ، جلال الدين السيوطي، ط1، 1410هـ–1989م، المكتب الإسلامي، بيروت، ص266.

[3] ينظر السيوطي، المزهر 32/1، وحمودة، مرجع سابق، ص268.

[4] حمودة ، مرجع سابق، ص268.

المبحث الثاني: المناهج اللغوية في علم اللغة الحديث

تعريف المنهج:

لغة:

المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح والنهْج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم، يقول ابن منظور[1]: طريق نهْج: بين واضح، وأنهج الطريق: وَضَح واستبان وصار نهجاً بيِّناً واضحاً.

وورد في (المعجم الوسيط)، المنهج هو الخطة ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوها، وقد أجمعت معظم المعاجم على أن المنهج هو الطريقة أو الأسلوب، ويستخدم هذا المصطلح أيضاً للدلالة على طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء[2].

اصطلاحاً:

وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة ... المنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية، بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها، ويقصد بمناهج البحث: الطريق التي يسير عليها العلماء في معالجة المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض[3].

ولفظ المنهج ترجمة لكلمة (Method) في اللغة الإنجليزية ونظائرها في اللغات الأوروبية الأخرى، وهي تعود إلى كلمة يونانية كان أفلاطون يستعملها بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة كما نجدها كذلك عند أرسطو أحياناً كثيرة بمعنى "بحث" والمعنى الاشتقاقي الأصلي يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب[4].

يُراد بمناهج البحث الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض، والعلوم تتفق جميعها في اتجاهاتها الأساسية وفي وجهة نظرها إلى الظواهر التي تعالجها وفي الأغراض العامة التي ترمي إليها من وراء دراستها. وقد كان لزاماً وهي متفقة في هذه الأمور، أن تتحد فيها بعض مناهج البحث. ولذلك كان من بين

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 282/4.

[2] المعجم الوسيط 959/2.

(3) عبدالمؤمن, علي معمر, 2008 مناهج البحث في العلوم الاجتماعية, المجموعة العربية, مدنية نصر ط3, ص13.

[4] ياقوت, محمود سليمان ، منهج البحث اللغوي، جامعة الكويت، ص81.

مناهج البحث بعض طرق تستخدم في مختلف فروع العلوم، ويطلقون على هذه الطرق أسم الطرق "العامة" أو مناهج البحث المشتركة[1].

وعلى هذا السنن سار علم اللغة في دراساته: فاستخدم طرق عامة يشترك فيها مع غيره من البحوث العلمية، واستخدم كذلك طرقاً خاصة به تقتضيها طبيعة الظواهر التي يعرض لدراستها ولا تتلاءم مع غيرها وامتازت كل شعبة من شعبه عما عداها ببعض طرق دراسية تواتي طبيعة مسائلها وتحقق أغراضها من أقرب سبيل[2].

أنواع المناهج:

المنهج الوصفي:

كان الباحثون حتى القرن التاسع عشر لا يعرفون من مناهج البحث اللغوي إلا المنهج المقارن لكن الباحث السويسري دي سوسير أثبت بدراساته في نظرية اللغة ووظفتها إمكان بحث اللغة الواحدة وصفياً أو تاريخياً[3]. وكان دو سوسير من أكثر الباحثين الذين أثَّروا في مجال الفصل بين الوصفية والدراسات التاريخية[4] حيث قال: "إنَّ موضوع الدراسة اللغوية الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاتها.." وابتعد بذلك عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية أو المقارنة[5]، ووضع بذلك حجر الأساس في الدراسات اللغوية البنيوية أو الوصفية[6] وبذلك بدأ الباحثون في تطوير مناهج البحث لتحليل البنية اللغوية[7].

وأثار في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) الذي نُشِرَ بعد وفاته 1916م وجهة نظر جديدة إذ اعتبر اللغويات الوصفية لا تقل أهمية عن اللغويات التاريخية، كما حدد وظيفة لكل منهج وحدوده[8].

---

[1] وافي ، علم اللغة، ص33–34.

[2] المرجع نفسه 34.

[3] حجازي، علم اللغة العربية، ص37–38.

[4] عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ص183.

[5] زوين، علي, منهج البحث اللغوي، سلسلة كتب شهرية طباعة ونشر، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط1، 1986، بغداد، ص15.

[6] عبد التواب، مرجع سابق، ص 183.

[7] حجازي، مرجع سابق، ص38.

[8] عبد التواب، مرجع سابق، ص183.

فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي ولا يتخطى مرحلة الوصف، وأن أية دراسة صوتية أو صرفية، أو تركيبية أو دلالية لإحدى اللهجات القديمة أو الحديثة تُعد دراسة وصفية[1] وللمنهج الوصفي أسس عامة تتوزعها أفكار تنظيمية للمنهج و قواعد عملية في التحليل، منها إن الوصف لأي لغة ينبغي أن يبدأ من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة، والعكس..، باعتبار أن اللغة لها وجهان: وجه الكلام وهو الذي تنصرف إليه الوصفية بأهمية خاصة، ووجه الكتابة، لذلك أثر الوصفيون تقسيم اللغة إلى: لغة الكلام، ولغة الكتابة الأولى هي المادة الخام لعملية التحليل اللغوي، والأخرى هي الصورة أو الشكل لهذا التحليل، ومنها العناية بالمنهج الشكلي والوظيفي للغة لمنحها استقلالية البحث عن مناهج العلوم الأخرى[2].

وقد شهد القرن العشرون مدارس لغوية وصفية متعددة أهمها المدرسة اللغوية البنيوية، و مدرسة النحو التوليدي التحويلي ومدرسة القوالب[3].

المدرسة البنيوية: وتتبع هذه المدرسة في تحليل الجملة منهجاً مبنياً على أساس أنها مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة، بعضها أكبر من بعض إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من الكلمات والمورفيمات، فرق دي سوسير بين ما يمكن أن يسمى اللسان، وما يمكن أن يسمى الكلام، أما اللسان فيقصد به أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية التي تعود إليها منطوقات اللغة. أو بعبارة أخرى نظام من المواضعات والإشارات التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين و تتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم، وأما الكلام، فهو في رأي دي سوسير "كلام الفرد أو المنطوقات الفعلية نفسها"[4].

يرى دي سوسير أن "الكلام فعل فردي وعقلي مقصود وينبغي أن نميز ضمن هذا الفعل بين: "أ" الارتباطات التي يستخدمها المتكلم حين يستعمل اللغة "الشفرة اللغوية لتعبير عن فكره. "ب" العملية السايكوفيزيائية التي تساعد الفرد على إظهار هذه الارتباطات بمظهرها الخارجي[5].

---

[1] ينظر عبد التواب، مرجع سابق، 182–183 ومحمود سليمان ياقوت، مرجع سابق، ص1173.

[2] زوين مرجع سابق، 11 وينظر ، دي سوسور، علم اللغة العام ترجمة يوئيل يوسف عزيز 1985 – آفاق عربية – بغداد ص42.

[3] عبدالتواب، مرجع سابق، ص183.

[4] عبد التواب، مرجع سابق، ص184، وينظر دو سوسير مرجع سابق، ص32–38.

[5] دي سوسير، المرجع السابق، ص32.

مدرسة النحو التوليدي التحويلي:

كان على رأس المدرسة التوليدية التحويلية في دراسة اللغة "هاريس" وتلميذه "تشومسكي" وقد كان لهما أكبر الأثر في نشوء علم اللغة "التوليدي التحويلي" و "التوليدي" علم يرى أن في وسع أي لغة أن تنتج ذلك العدد اللانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة أما "التحويلي" فهو العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة وكذلك العلاقات بين الجمل الممكنة في لغة ما[1].

نشر هاريس بحوثه 1952–1957م، وعرفَّ التحويل بأنه عملية نحوية تغير ترتيب المكونات في داخل جملة ما، وبوسعها حذف عناصر أو إضافتها أو استبدالها ووجد تشومسكي أن هنالك بعض الجمل التي تحتمل معنيين مختلفين، ولا يميز الشكل الخارجي بينها، فكانت هذه الجمل التي يكتنفها اللبس من الوجهة التركيبية هي التي أدت بتشومسكي إلى التأكيد بان للجمل معنى ظاهراً "سطحياً" وهو الذي يُقال فعلاً ومعنى مقصوداً "عميقاً" وهو الذي تكون العلاقات فيه واضحة، وإن الذي ينظم العلاقة بين المعنى المقصود "العميق" والمعنى الظاهر "السطحي" هو تلك القوانين التي تطبق على الأولى فتحولها إلى الثانية. وقد أطلق على هذه القوانين اسم "القوانين التحويلية"[2]. وقد أفاد تشومسكي من تقسيم دي سوسير للغة إلى لسان وكلام وأطلق على الأول مصطلح "الكفاءة" وعلى الثاني مصطلح "الأداء" ويقصد بالكفاءة: ما يكون عند المتكلم باللغة من أبنائها من معرفة حدسية غير واعية، بالأصوات والمعاني والنحو.

أما الأداء فهو عبارة عن الممارسة اللغوية الفعلية في الحياة اليومية، وربما لا تكون صورة صحيحة للكفاءة لمخالفتها في بعض الحالات للقواعد النحوية[3]. وينطلق التوليديون في تعريفهم للجملة من تصورهم لمفهوم قواعد اللغة فهي عندهم وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة وهذه القواعد تشمل:

- النظام النحوي الذي يزودنا بالمعلومات عن البنية العميقة للجملة.
- القواعد التحويلية التي تزودنا بالمعلومات عن البنية السطحية.
- النظام الصوتي الذي يزودنا بالكيفية التي تنطق بها الجملة.

---

[1] عبد التواب، مرجع سابق، ص188.

[2] عبد التواب، مرجع سابق، 188–190.

[3] عبد التواب، مرجع سابق

- نظام المعاني الذي يدلنا على معنى الجملة[1].

المنهج المعياري:

المعيار هو نموذج أو مقياس مادي أو معنوي ينبغي أن يكون عليه الشيء فهو في "الأخلاق" نموذج السلوك الحسن، وفي علم الجمال مقياس الحكم على الإنتاج الفني، وفي المنطق قاعدة الاستنتاج الصحيح[2]. والعلوم المعيارية هي التي تتجاوز دراستها وصف ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون[3]. والمنهج المعياري بخلاف الوصفي قائم على فرض القاعدة، فالمعيارية تتخذ القاعدة معياراً للاستعمال اللغوي مثلها في ذلك مثل المنطق القياسي[4] أي يبدأ بالكليات وينتهي بالجزئيات. ولما كان المنهج الوصفي منهجاً استقرائياً يعتمد على المادة اللغوية أساساً، فإن المنهج المعياري يعتمد على القاعدة أساساً ويناي عن الوصف ويتأوَّل لما خرج عن القواعد التي يصوغها بأحكام شتى التأويلات، أو يحكم عليها بالشذوذ والقلة إن لم يجد فيها تأويلاً مناسباً ولو كان بعيداً أو مستغرباً. وعُرفت المعيارية في الدراسات اللغوية الأوروبية، واستُخدم لها عبارة "اللغة المعيارية"، أو عبارة "المعياري" حينما توصف اللغة أو النحو أو القواعد العامة[5]. وتكون اللغة المعيارية في أول أمرها لهجة من لهجات لغة ما ثم ترتقي إلى مستوى التقليد والمحاكاة وتتخذ لها صفة رسمية، لذلك قيل في تعريفها وبيان أسباب نشأتها، إن اللغة المعيارية هي ذلك المستوى من الكلام الذي له صفة رسمية والذي يستعمله المتعلمون تعليماً راقياً، وغالباً ما تكون اللغة المعيارية في أول الأمر لهجة محلية تنال شيئاً من التمجيد أو التقدير ويعترف بها كلغة رسمية لسبب من الأسباب، كأن تكون لهجة منطقة من البلد أُتُّخِذت مقراً للحكم أو لهجة مجموعة من الناس أصبح لهم سيطرة عسكرية، أو لهجة منطقة لها زعامة أدبية[6].

فالمعيارية بهذا المفهوم هي اللغة المفضلة التي تُتَخذُ مقياساً للبلاغة والفصاحة، كتفضيل لهجة قريش في الدراسات العربية التقليدية على سائر اللهجات العربية الأخرى لأسباب دينية وسياسية، ثم تكون هذه اللهجة المفضلة نواة للمنهج المعياري، وتُتخذ قواعدها معياراً للصحة والخطأ كما هو واضح في تاريخ العربية، فإذا نظرنا إلى جهود اللغويين العرب نجد أنهم يقيسون

---

[1] العبيدان, موسى بن مصطفى ، دلالة تراكيب الجمل، دمشق، سوريا، الأوائل للنشر والتوزيع، ص41.

[2] الداية, فايز ، علم الدلالة العربي، ط2، 1996، دمشق : دار الفكر ص97.

[3] حسان، تمام, اللغة بين المعيارية والوصفية، ط4، 2000، عالم الكتب، القاهرة، ص40.

[4] المرجع السابق، ص27.

[5] زوين، مرجع سابق 23.

[6] ينظر المرجع نفسه 23–25.

الأداء اللغوي سواء في مستوى التعامل اليومي أو في النتاج الفني والفكري بمعاييرهم التي استنُبطت في عصور الاحتجاج[1].

المنهج التاريخي:

هو منهج يدرس اللغة دراسة طولية بمعنى أنه يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من التطور محاولاً الوقوف على سر هذا التطور وقوانينه المختلفة[2]، فيدرس تاريخ تطور اللغة الواحدة من جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية. كما يبحث أيضاً تطورها وحياتها في المجتمع[3] فالمنهج التاريخي في الدرس اللغوي عبارة عن تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما، حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائقاً ونصوصاً لغوية. أي أنه عبارة عن بحث التطور اللغوي في لغة ما عبر القرون[4]، كما يدرس قضية انتشار لغة من اللغات والظروف التي مهدت لذلك وأثر ذلك في بنية اللغة، كما يبحث في ارتباط اللغة بوظيفتها أو بوظائفها المختلفة في الجماعة اللغوية وأثره في حياة اللغة، ويدرس مستويات الاستخدام اللغوي المختلفة في حياة كل لغة وأثر ذلك في بنيتها وأهميتها الحضارية ومكانتها بين اللغات[5]، فإذا كانت الوظيفة الأولى للمنهج الوصفي هي أن يصف، وللمنهج التاريخي أن يعرض التغيُّرات اللغوية فمن الصعب الفصل بين المنهجين في التطبيق العملي[6].

---

[1] زوين مرجع سابق ص24، وينظر فايز الداية مرجع سابق ص98.

[2] عبد التواب، مرجع سابق 196.

[3] حجازي، مرجع سابق، ص39–40.

[4] عبد التواب، مرجع سابق 197

[5] ينظر حجازي، مرجع سابق ص40

[6] عبد التواب، مرجع سابق 197.

المبحث الثالث: منهج السيوطي اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث

منهج السيوطي اللغوي:

ارتبطت دراسة اللغة عند السيوطي بدراسة العلوم الدينية، شأنه في ذلك شأن علماء اللغة العربية السابقين عليه، فعِلم اللغة عنده مرتبط بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والفقه، والأصول، والقراءات، والتجويد، وغير ذلك من العلوم الدينية[1].

تأثره بالقرآن الكريم:

إنَّ القرآن الكريم مستقر في عقل السيوطي وحفظه وهو يتمثله دائماً حين يدرس اللغة أو يصنف فيها، فدراسة اللغة إنما نشأت أصلاً في حجر الدراسات الدينية، فألف السيوطي عدداً كبيراً من الكتب اهتم فيها بألفاظ القرآن الكريم، ودخيلها، ومعُّربها، ومعاني ألفاظها، كما اهتم بالألفاظ التي أخذت مفهوماً محدداً في الإسلام وكانت ذات معاني مختلفة في الجاهلية، مثل : المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، لقد عرفت العرب المؤمن من الأمان، والإيمان هو التصديق، ثم زادت الشريعة الإسلامية شرائط وأوصافاً بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم فقد جاء المعنى من إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، وكذلك كان العرب قبل الإسلام لا يعرفون من الكفر إلا الغطاء والستر؛ فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروا، وكان الأصل نافقاء[2] اليربوع؛ ولم يعرفوا الفسق إلا قولهم: فسقت الرُّطبة، إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق الافحاش في الخروج عن طاعة الله تعالى.

ومما جاء في الشرع: الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء وقد كانوا يعرفون الركوع والسجود، وإن لم يكن على هذه الهيئة، يعني البعير إذا طأطأ رأسه لتركبه، وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك ثم زادت عليه الشريعة النية وحظرت الأكل وغيره من شرائع الصوم[3].. ويتضح من ذلك أن السيوطي يعمد إلى العناية بالتغيُّرات التي تطرأ على ألفاظ اللغة من تطور دلالتها وتغير معانيها، وهذا ما يسمي في علم اللغة الحديث بتطور الدلالة.

---

[1] الشكعة، جلال الدين السيوطي، ط1، 1415هـ-1994م، الدار المصرية اللبنانية، ص150.

[2] النافقاء والنفقة: إحدى حجرة اليربوع يكتمها، ويظهر غيرها فإذا أتى من جهة القعصاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق، أي خرج من نافقائه، القاموس (نفق).

[3] السيوطي، المزهر، ج1، 235-236.

تأثيره بمنهج علماء الحديث:

إنَّ السمة العامة في منهج السيوطي من حيث التقاسيم والأنواع هي سمة مناهج أهل الحديث[1]، سلك السيوطي منهج أهل الحديث في مؤلفاته اللغوية وهو من أدقِّ المناهج، وينص السيوطي في مقدمة كتابه (المزهر) نصاً صريحاً على محاكاته علوم الحديث[2]، بقوله: "هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه، واخترعت تنويعه وتبويبه؛ وذلك في علوم اللغة وأنواعها، وشروط أدائها وسماعها حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع"[3] ومما لا شك فيه أن السيوطي سار في هذا المنهج بدقة وإتقان، فلا يسوق خبراً إلا برواية، ولا يأتي بنصٍّ إلا وهو موثَّق من حيث المصدر ومن حيث الراوي[4]، فحين يذكر طرق النقل والتحمل عند علماء اللغة يجعلها وكأنها طرق نقل الحديث وتحمله، مثل السماع من لفظ الشيخ أو العربي، والقراءة على الشيخ، والسماع عن الشيخ بقراءة غيره، والإجازة والمكاتبة، والاجادة وغير ذلك من طرق نقل الحديث[5].

تأثره بمنهج الأصوليين:

إنَّ علم الأصول من العلوم الإسلامية الأصيلة الذي وضع لبناته الإمام أبو حنيفة النعمان، ثم قعَّد قواعده ووضع أصوله الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وعن طريق علم الأصول و قواعده يصل العالم إلى طرق الاستنباط السليمة، والوصول إلى الأحكام الدقيقة. والسيوطي لم يكن بعيداً عن علم الأصول، فكما أنه فقيه ومفسر ومحدّث، فإنه كان أصولياً كذلك، ومن ثم لم يكن غريباً منه أو بعيداً عنه أن يجري أكثر من محاولة في ترسم مناهج علم الأصول، وان يطبقها على بعض مؤلفاته في اللغة والنحو[6].

ويعد الجانب اللغوي من أهم الجوانب التي تقوم عليها أبحاث علم الأصول إذ أُسس هذا العلم على منطق اللغة العربية وهديها فكانت هي الطريق إلى استنباط الأحكام الشرعية من

---

[1] مكرم, عبد العال سالم ، جلال الدين السيوطي، وأثره في الدراسات اللغوية، ط1، 1409هـ-1989م، مؤسسة الرسالة – بيروت – 335.

[2] الشكعة، مرجع سابق 151-152.

[3] السيوطي، المزهر 1، 7.

[4] مكرم، مرجع ساق 335.

[5] الشكعة، مرجع سابق 154-155، وينظر السيوطي، المزهر 1، 157 وما بعدها.

[6] الشكعة، مرجع سابق 155.

القرآن والسنة[1]. ولما كان استنباط الأحكام من نصوص القرآن والسنة يتوقف على معرفة الأصولي بأساليب اللغة العربية وطرق الدلالة فيها وما تدل عليه ألفاظها من حيث الإفراد والتركيب، فقد عُنى الأصوليون باستقراء الأساليب العربية وعباراتها ومفرداتها، وما قرره علماء اللغة العربية من قواعد يتوصل بمراعاتها إلى فهم النصوص الشرعية فهماً صحيحاً[2].والبحث الأصولي هو بحث في مجموع أدلة دلالة النص، ودلالة معقول النص، والبحث في دلالة النص قوامه عملية استقراء واسعة لأنواع العلاقات التي تقوم بين اللفظ والمعنى في الخطاب البياني بقصد ضبطها وصياغتها في قواعد، والبحث في دلالة معقول النص فيبحث في موضوع رئيس واحد وهو القياس[3].

ويتضح اقتفاء السيوطي لمنهج الأصوليين في كتابه "الاقتراح في أصول النحو"، ذلك أن عنوان الكتاب يحمل صراحة لفظ أصول، وهو لم يذكر اللفظ إلا وهو مستحضر في ذهنه "أصول الفقه" الذي أتخذ منه علماء المسلمين الوسيلة العادلة للوصول إلى استنباط الأحكام استنباطاً دقيقاً[4].

وقد حثَّ الله سبحانه وتعالى على استنباط الأحكام من تلك القواعد وهذه النصوص على حد قوله تبارك وتعالى: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ)[5] ولو كان الحكم منصوصاً عليه بعينه ما احتيج فيه إلى استنباط، لأن أصل الاستنباط هو استخراج الماء من جوف الأرض[6] وهذا هو القياس[7]. والسيوطي نهج منهج الأصوليين وطبَّقه في أكثر من كتاب وتمثَّله في أكثر من رسالة[8].

تأثره منهج الفقهاء:

إنّ السيوطي عالم دين، فقيه، أصولي، محدث، حتى وهو يكتب في اللغة وحين يصنف في النحو[9]، ويذكر السيوطي ذلك في كتابه (حسن المحاضرة)[10]، فيقول: "ورزقت التبحر في

---

[1] عبد الغفار, السيد أحمد ، التصور اللغوي عند الأصوليين، ط1، 1981، جدة، ص9.

[2] خلاف, عبد الوهاب ، علم أصول الفقه، ط8، بدون تاريخ، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، 160.

[3] شبية الحمد, عبد القادر ، إثبات القياس في الشريعة الإسلامية، ط2، 1428هـ، مكتبة الملك فهد، 6.

[4] الشكعة، مرجع سابق، 156.

[5] سورة النساء: الآية: 83.

[6] الفيروزآبادي، القاموس المحيط باب الطاء فصل النون.

[7] شبية الحمد، مرجع سابق 6-7.

[8] الشكعة، مرجع سابق 160.

[9] المرجع السابق، 161.

[10] السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، مرجع سابق، 338.

سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبُلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة والذي اعتقده أن الذي وصلت إليه من العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي أطلعت عليها فيه، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي؛ فضلاً عمن هو دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه؛ بل شيخي أوسع نظراً وأطول باعاً. ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه، وهو هنا يعترف بأن باعه في الفقه قصير[1].

وقد حاول السيوطي تطبيق منهج الفقهاء في كتابه (الأشباه والنظائر) في النحو، فالأشباه والنظائر موضوع ألف فيه الفقهاء وليس علماء اللغة[2] فقد سلك السيوطي سبيل التاج السبكي ونهجه في كتابه (الإشباه والنظائر في الفقه) ومن ثمَّ يكون السيوطي قد سلك في واحد من أهم كتبه النحوية نهجاً دينياً آخر بالإضافة إلى مناهجه المرتبطة بالقرآن الكريم والمتأثرة بالحديث الشريف وعلم الأصول[3].

إنَّ كتاب (الأشباه والنظائر في النحو) للسيوطي هو كتاب لغة ونحو، سلك به سبيل الفقهاء ومنهجهم حين يصنفون في (الأشباه والنظائر)، وإن من يتابع موضوعات الكتاب وتسلسلها سوف يجد أن السيوطي كان قد وضع نصب عينيه منهج تاج الدين السبكي في كتابه الذي ألفه في الفقه ويحمل العنوان الذي اقتبسه السيوطي منه، وهو الأشباه والنظائر[4].

ملامح المناهج الحديثة في منهج السيوطي:

جمع السيوطي في مؤلفاته مصادر القرون الطويلة التي سبقته في الدراسات اللغوية عند العرب، واستوعب منها كل ما وصلت إليه يده من مؤلفات السابقين في القضايا التي أثارها في كتبه بدءاً من حديثه عن أصل اللغة ونشأتها، ومروراً بطرق تحمل العلم باللغة، ومعرفة الفصيح والمطرد والشاذ والنادر والمعرب والمولد، وخصائص العربية في ظواهر الاشتقاق والحقيقة والمجاز والمشترك والتضاد والترادف والإتباع والإبدال والقلب والنحت والمثنى والألغاز والأشباه والنظائر.. وانتهاءاً بالحديث عن آداب اللغوي ومعرفة ما ينتاب كتابة اللغة من التصحيف والتحريف... و ما إلى ذلك.. ومصادر السيوطي يعود أقدمها لقرن الثاني الهجري كالعين للخليل بن أحمد الفراهيدي[5].

---

[1] مكرم، مرجع سابق 134.

[2] الشكعة، مرجع سابق 161

[3] المرجع نفسه، 163.

[4] الشكعة، مرجع سابق، ص163.

[5] عبد التواب, رمضان ، بحوث ومقالات في اللغة، ط1، 1403هـ – 1982م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص203.

وتختلف معاملة السيوطي لمصادره من مؤلف إلى مؤلف، فلم يكن ينقل ما في مصادره نقلاً عشوائياً وإنما هو نقل واعٍ اتبع منهجاً وتخطيطاً بالغ الدقة. فينقل أحياناً فصولاً كاملة من مصادره كما فعل حين نقل الفصلين الرابع– معرفة المرسل والمنقطع, والخامس– معرفة الأفراد, في كتابه المزهر من كتاب (لمع الأدلة) لأبي البركات الأنباري[1] وفي بعض الأحيان يلخّص ما في مصادره تلخيصاً شديداً، وأحياناً يتصرف ويقدم ويؤخر ويحذف ويختصر ويعلّق ويستدرك ويخطّيء ويرد على بعض آراء العلماء ويفندها بالحجج والبراهين[2]، ويتضح من ذلك طريقة دراسة السيوطي للغة.

ملامح المنهج الوصفي:

بدأ دراسته اللغوية وفق منهج وصفي دقيق، فقد أهتم بالمسموع من اللغة وذلك مما أورده في النوع الخمسين في كتابه (المزهر) من معرفة الصحيح ويقال له الثابت والمحفوظ، وما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت، والمتواتر والآحاد، والمرسل والمنقطع، ومن تقبل روايته ومن ترد، وطرق الأخذ والتحمُّل[3].

فالسيوطي يستقرئ القرآن الكريم وكلام العرب الذي جمعه من العلماء السابقين له ثم يستنبط من هذا الاستقراء نماذج لغوية، ولعل أهم سمة يتسم بها المنهج الوصفي هي الموضوعية، وذلك لأنه يدرس اللغة لغرض الدراسة نفسها فهو يدرس اللغة بذاتها ولذاتها[4]. والتصنيف أيضاً من وسائل المنهج الوصفي، والسيوطي قد صنف الظواهر اللغوية إلى فئات بمعالجتها وملاحظتها وتحليلها، فعندما تحدث عن الألفاظ قسَّمها إلى حقيقة ومجاز، ومشتق، ومترادف، ومتضاد ...الخ[5]، ومن ذلك ما قاله في مناسبة الألفاظ للمعاني[6]، فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فأوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني؛ فجعلت الحرف الأضعف فيها، والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى واقل وأخف عملاً أو صوتاً؛ وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً؛ ومن ذلك المدّ والمطّ، فإن فعل المطّ أقوى، لأنه مدٌّ وزيادةُ جذب، فناسب الطاء التي هي

---

[1] ينظر السيوطي، المزهر 1، 83–84 والأنباري، لمع الأدلة ورمضان عبد التواب، بحوث ومقالات ، مرجع سابق، ص204–205.

[2] ينظر عبد التواب، بحوث ومقالات، مرجع سابق، ص214–217.

[3] السيوطي، المزهر 1، ص11–113

[4] شاهين, عبد الصبور ، التطور اللغوي، ط2، 1967، مكتبة شباب المنيرة، ص

[5] السيوطي، المزهر 254/1 وما بعدها.

[6] حمودة، مرجع سابق، ص298.

أعلى من الدال[1]: ثم أورد أمثله كثيرة من العلماء السابقين له التدليل على المناسبة بين اللفظ والمعنى نذكر منها: وُفي ديوان الأدب للفارابي، الشازب: الصامر من الأبل وغيرها، والشاصب أشد ضُمراً من الشازب، وفيه قال الأصمعي: ما كان من الرياح من نفخ فهو برد، وما كان من نفخ فهو حرّ. وفي فقه اللغة للثعالبي: إذا انحسر الشعر عن مقدم الرأس فهو أجلح، فإن بلغ الانحسارُ نصف رأسه فهو أجلى وأجله[2] ثم اختتم ذلك بقوله فانظر إلى هذه الفروق وأشباهها باختلاف الحرف بحسب القوة والضعف، وذلك في اللغة كثيرٌ جداً[3].

نستخلص من هذا أن السيوطي قد استوعب نظرة السابقين في هذا المبحث وذهب لإثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى، على النحو الذي بيَّنه ابن جني فقد نقل السيوطي خلاصة هذا الباب عن ابن جني، وتوصَّل إلى أن ثمة صلة بين الألفاظ والمعاني لكنها ليست ذاتية أو طبيعية، فأقوال الأصوليين "علماء أصول الفقه" والتي نقل السيوطي جانباً منها تتخذ موقفاً واضحاً من هذه القضية إذ يرون أن هذه الصلة عرفية اعتباطية بحيث لو أطلق لفظ الكفر على الإيمان ولفظ الإيمان على الكفر لكان ذلك ممكناً.

وبهذا يتفق السيوطي مع علماء اللغة المحدثين في أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست علاقة طبيعية بل اعتباطية. فنظرية دوسوسير اللغوية تقوم على المبدأ القائل باعتباطية العلاقة بين الصوت والمفهوم أو بين الدال والمدلول. إن مبدأ القول باعتباطية العلاقة بين طرفي العلامة اللغوية يعني أن اللغة بوصفها نظام من العلامات يكتسب قوة العرف الاجتماعي عندما يتفق عليه مستخدمو اللغة، وأن هذا الاتفاق على نظام العلامات يتم بصورة عفوية أو اعتباطية[4].

---

[1] السيوطي، المزهر 44/1.

[2] المرجع السابق، ص45.

[3] السيوطي، المزهر 1، مرجع سابق، ص46.

[4] علوان, حسن حسين ، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، العدد: 3869 – 2012، ص2.

ملامح المنهج المعياري:

من مظاهر المعيارية إدخال بعض المناهج التي عرفت التقسيم والتحديد على البحث اللغوي، منها منهج أهل الحديث في بعض اصطلاحاته كالضعيف والمنكر والمتروك، حيث عُرِف الضعيف من الكلام بأنه ما انحط عن درجة الفصيح، والمنكر أضعف منه وأقل استعمالاً بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه والمتروك ما كان قديماً من اللغات ثم ترك واستعمل غيره[1] والسيوطي يذكر أنه قد ألَّف على منهج أهل الحديث حيث يقول: (هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه، واخترعت تنويعه وتبويبه، وذلك في علوم اللغة وأنواعها، وشروط أدائها، وسماعها، حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع[2].

وتقسيم الكلام من حيث الاستعمال إلى مطرد وشاذ، قال أبو علي الفارسي: "هذا باب معرفة ما كان شاذاً من كلامهم: أعلم أن الشاذ في العربية ثلاثة أضرب، شاذ عن الاستعمال مطرد في القياس، ومطرد في الاستعمال شاذ على القياس، وشاذ عنهما[3]. والسيوطي يقول في ذلك نقلاً عن ابن الأنباري: "أعلم أن الكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب: مطرد في القياس والاستعمال جميعاً، وهذا هو الغاية المطلوبة، نحو قام زيدٌ، وضربتُ عمراً، ومررت بسعيدٍ، ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من يذرَ ويدعَ وكذلك قولهم: "مكان مُبقل"، هذا هو القياس، والأكثر من السماع، "بأقل"، والأول مسموع أيضاً حكاه أبو زيد في كتاب (حيلة ومحالة) وأنشد من الرجز[4]:

أعاشني بعدك وادٍ مُبقلُ

ومما يقوِّي في القياس ويضعف في الاستعمال استعمال مفعول عسى اسماً صريحاً، نحو قولك: عسى زيد قائماً أو قياماً، هذا القياس غير أن السماع ورد بحظره والاقتصار على ترك استعمال الاسم ها هنا، وذلك قولهم عسى زيد أن يقوم وعسى الله أن يأتي بالفتح ومنه المثل السائر وعسى الغوير أبؤسا[5].

---

[1] زوين، مرجع سابق، ص30.

[2] السيوطي، المزهر 1، مرجع سابق، ص7.

[3] زوين، مرجع سابق، ص30.

[4] وتمامه، أكل من حوذانه وأنسل، وهو في الخصائص لأبي داؤود 97/2.

[5] الغوير: تصغير غار، والأبؤس: جمع بؤس وهو الشدة.

والثالث المطَّرد في الاستعمال الشاذ في القياس، فيقال: استصوبت الشيء ولا يقال استصبت، ومنه استنوق الجمل، واستفيل الجمل[1].الرابع: الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً[2].

المستوى الصوابي أو مقياس الصواب والخطأ:

لكل لغة أو لهجة مستواها الصوابي الخاص ولابد للمتكلم من مطابقة جميع عناصر المستوى الصوابي لها، من أصوات، ومفردات، وصيغ، وطرق تركيب جمل...الخ[3].

وقد تطرق السيوطي للمستوى الصوابي في دراسته للغة ومن ذلك ما أورده في كتابه (المزهر)[4]: قال ابن دريد في الجمهرة: إذا أردت أن تؤلف بناءً ثُنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة، ثم أدر دائرة فوقوع ثلاثة أحرف حواليها، ثم فكها من عند كل حرف يمنة ويسرة، حتى تفك الأحرفُ الثلاثة فتخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية، وتسعة أبنية ثنائية...، فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تلكموا به وما رغبوا عنه. وأورد مثالاً أخر قال: قال القالي في المقصور والممدود أخبرني أبو بكر الأنباري قال: أنشد بعضُ الناس قول الشاعر[5]: من الوافر:

سيغنيني الذي أغناك عني

فلا فقرٌ يدوم ولا غَناءُ

"بفتح الغين" وقال: الغَناء: الاستغناء ممدود. وقوله عندنا خطأ من وجهين، وذلك أنه لم يروه أحد من الأئمة (بفتح الغين)، والشعر سبيله أن يحكى عن الأئمة كما تحكي اللغة، ولا تبطل رواية الأئمة بالتظني والحدس، والحجة الأخرى أن الغَناء على معنى الغنى[6].

ويتضح مما سبق ذكره أن السيوطى قد تأثر بمناهج العلماء السابقين له، وحاول تطبيقها علي دراسته اللغوية، فرَسمها كما هي في بعض الموضوعات، وزاد عليها في دراسة بعض الموضوعات وضم بعضها إلى بعض أحياناً، وزاد عليها أحياناً أخرى، فدرس اللغة دراسة منهجية تشبه في كثير من ملامحها الدراسات اللغوية الحديثة.

---

[1] استفيل الجمل: صار كالفيل.

[2] ينظر السيوطي المزهر 1، مرجع سابق، ص181–182 والخصائص 97/2.

[3] حسان, اللغة بين المعيارية والوصفية، مرجع سابق، ص59–60.

[4] السيوطي المزهر 1، ص58–61.

[5] البيت في بلا نسبة في أوضح المسالك ج4، ص297.

[6] المزهر ج2/ 286–286.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الدلالة

تعريفها: لغة – اصطلاحاً – أقسامها–عند القدماء والمحدثين

تعريفها عند السيوطي

المبحث الثاني: طرق الدلالة عند السيوطي

دلالة المفهوم ودلالة المنطوق

المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز

المبحث الأول: الدلالة

تعريف الدلالة:

لغة واصطلاحاً:

لغة: الدَّلالةُ والدَّلالةَ والدِّلالِ و الدّلولة. بالكسر والفتح و الضم. والدَّليلي: عمُلُه بالدَّلالةِ.

الدَّليلُ: ما يستدلُّ به والدَّليلُ الدالُّ وقد دلهُ على الطريق، يدلهُ دَلالةً ودِلالةً ودُلولة والفتح أعلى.

وأنشد أبو عبيد:

إني أمرؤ بالطرق ذو دلالات

والدليلُ والدليلي: الذي يدلك[1].

لفظ الدلالة في القرآن

قال ابن فارس (الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلاناً على الطريق والدَّليل: الأمارة في الشيء وهو بين الدلالة والدَّلالة[2]. وكدلالة الدخان على النار.

ولقد وردت صيغة "دل" في القرآن الكريم بمختلف مشتقاتها في سبعة مواضع تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواءً أكان ذلك تجريداً أم حساً ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال، وطرف مدلول، كقوله تعالى(مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)[3]، (ما دلهم) أي الجن، وآل داؤود (على موته إلا دابة الأرض) أي الأرضة وهي دويبة يقال لها سرفة[4].

ويبدو أن لفظ دلَّ وأدلل وما أدلكم وغيرها من الألفاظ هي بمعنى الإعلام، أي: أعلم كقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً)[5]، فولا الشمس لما عُرِف الظل، فالشمس تدل على وجود الظل فهي شبيهة بعلاقة النار بالدخان الذي يورده

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دلل، المجلد الثاني 1414، دار المعارف، القاهرة.

[2]. ابن فارس، أحمد, مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1979، ج2، ص259.

[3]. سورة سبأ الآية 14.

[4]. النسقي, عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ، تفسير النسقي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) تحقيق يوسف علي بديوي وقدم له محي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998، ج3، ص57

[5]. سورة الفرقان الآية 45.

علماء الدلالة مثالاً للدلالة الطبيعية التي تربط الدال بمدلوله ويمكن أن تمثل هذه العلاقة أي صيغة أخرى، ولقد دلت الأرضة التي أكلت عصا سليمان عليه السلام على موته، فالدابة وأكلها العصا (دال)، وهيئة سليمان عليه السلام وهو ميت (مدلول). أما قوله تعالى في سورة الأعراف (فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ)[1]، أي غرهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فإشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه، وسلكا وفقه هو المدلول، أو محتوى الإشارة، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة وآدم وزوجه من جهة ثانية، وإلى المعنى ذاته يشير قوله تعالى(هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)[2].

كما ورد قوله تعالى في سورة طه (قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)[3]، فهاتان الآيتان تشيران بشكل واضح على الفعل الدلالي المرتكز على وجود مرسل يحمل رسالة ذات دلالة ومستقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها، وهذا هو جوهر العملية الإبلاغية في اللسانيات الحديثة، فإذا تم الاتصال الإبلاغي، فواقع أن القناة التواصلية سليمة بين المرسل والمستقبل[4]، وفي قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)[5]، وقوله تعالى (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ)[6]، وقوله تعالى: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[7]، هذه الآيات التي ورد فيها ذكر لفظ دل بصيغه المختلفة تشترك في في تحديد الأصل اللغوي لهذا اللفظ ويتفاوت معناها بين الإعلام "اعلم" والإرشاد وهو لا يختلف كثيراً عن المصطلح العلمي للدلالة الحديثة ولا يخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يضيف تحليل عميق للفعل الدلالي، كالبحث عن البنية العميقة للتركيب اللغوي بملاحظة بنيته السطحية أو افتراض وجود قواعد دلالية على مستوى الذهن تكفل التواصل بين أهل اللغة الواحدة، وهو يفسر توليد المتكلم لجمل جديدة لم يكن قد تعلمها من قبل. كما تنص على تلك القواعد التوليدية التي أشار إليها (تشومسكي) ضمن نظريته التوليدية، فيما يمتاز به متكلم اللغة من قدرته على إنتاج وفهم جمل لم يسبق له أن سمعها من قبل.

---

1. سورة الأعراف الآية 22.
2. سورة القصص الآية 12.
3. سورة طه الآية 120.
4. مرتاضي, عبد الجليل ، اللغة والتواصل، دار الهومة الجزائر، ط1، 2003، ص40.
5. سورة سبأ الآية 7.
6. سورة طه الآية 40.
7. سورة الصف الآية 10.

اصطلاحاً:

يقصد بها الكيفية التي يتم فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي معين وبيان علاقاتها بالعملية الذهنية[1] فهي تعني كل ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعاني. على مستوى المفردة، والتراكيب، واللفظة والعبارة في إطار اجتماعي معين من زاوية معينة هي زاوية الاستعمال الحي في البيئة الخاصة ومعرفة الدلالة لا يتأتى من إدراك المعاني المعجمية فحسب[2]، إذ لابد من معرفة المعاني الأخرى من مجاز، وترادف، واشتراك لفظي، وتضاد ...الخ[3], فالدلالة هي المعني, ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه ذلك اللفظ من معني مدرك أو محسوس, والدلالة هي دراسة المعني

إن الاهتمام بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية ولم يكن البحث الدلالي مقصوراً على اللغويين فحسب بل شارك في تناوله علماء ومفكرين في ميادين عدة كالفلاسفة، والمناطقة والأصوليين والبلاغيين وعلماء النفس، والاجتماع، والاقتصاد وسواهم من العرب والهنود واليونان وأدلت كل طائفة بدلوها فيه وكان لها منهاجها الخاص واهتمامها المميز في تناول المعنى[4].

فدرس الهنود الأصناف المختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمات، وعلي أساس التقسيمات لجواهر الأشياء والأصناف الموجودة في الخارج قسموا دلالات الكلمات، وقد صرح النحاة الهنود بوجود أربعة أقسام للدلالات تبعاً لعدد الأصناف الموجودة في الكون لأن الكلمات شارحة لهذه الأصناف: فقسم بدل على مدلول عام أو شامل "رجل" وقسم يدل على كيفية "طويل" وقسم بدل على ذات "محمد"، كما أشار الهنود إلى أهمية السياق لإيضاح المعنى[5] ويعرف الفلاسفة الدلالة بأنها فهم أمر من أمر"، أما المناطقة فاتبعوا الفلاسفة في تعريفهم للدلالة بقولهم "كونها الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر"[6]. وعند العرب، عرفها عرفها الراغب "الدلالة" ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب – سواء كان لقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن

---

[1] زوين، منهج البحث اللغوي، ص88.

[2] ينظر زرال, صلاح الدين ، الظاهرة الدلالية، ط1، 1429هـ – 2008م، الدار العربية للعلوم – بيروت – لبنان ص56.

[3] ينظر عبد العبود, جاسم محمد ، مصطلحات الدلالة العربية، ط1ن 2007، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ص35.

[4] السعران, محمود ، مرجع سابق، ص285.

[5] ينظر عمر, أحمد مختار ، علم الدلالة، ط7، 1430هـ – 2009م، عالم الكتب – القاهرة، ص12–19.

[6] عبد العبود، مرجع سابق، ص44.

بقصد كمن يرى حركة إنسان، فيعلم أنه حي[1]. قال تعالى:(مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الْأَرْضِ)[2]، وأطلق الجاحظ على الدلالة بأنواعها اسم البيان أو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي وعرفه بقوله: البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع[3]. والاختلاف الحاصل في تحديد الدلالة سبب مهم من أسباب اختلاف الفقهاء حتى صار منهم الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، وكان أيضاً سبباً مهماً من أسباب اختلاف علماء الكلام "أصول الكلام" فصار منهم الامامي، والأشعري، والمعتزلي، والجبري، والقدري وغيرهم[4].

والذي يبدو إن الأصوليين هم أكثر الفرق الإسلامية عناية بدراسة الدلالة وتوسعوا في دراستها وكتبوا فيها الشيء الكثير.

اعلم أن البحث إما يقع عن ماهية الكلام أو عن كيفية دلالته، ولما كانت دلالته وضعية، فالبحث أما أن يقع عن الواضع، أو عن الموضوع، أو عن الموضوع له، أو عن طريق الذي به يُعرف الوضع[5] ووضعت الحروف والألفاظ بإزاء المعاني الذهنية دون الخارجية لدورانها لدورانها معها أي المعاني الذهنية وجوداً وعدماً[6]، فإطلاق اللفظ دائراً مع المعاني الذهنية دون دون الخارجية وبيانه إذا شاهدنا شيئاً فظننا أنه حجر أطلقنا عليه لفظ الحجر فإذا دنونا منه وظنناه شجراً أطلقنا عليه لفظ الشجرة[7] فاللفظ إذا وضع لمسمى انتقل الذهن من المسمى إلى لازمه، فإن كان داخلاً في المسمى فهو التضمن وإن كان خارجاً فهو الالتزام[8] وأورد السيوطي

---

[1] الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة الانجلو المصرية، ص346–347.

[2] سورة سبأ: 14.

[3] الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الجيل بيروت ص76.

[4] عمر، مرجع سابق، ص11.

[5] الرازي, فخر الدين بن عمر الحسين ، المحصول في علم أصول الفقه، ج1، تحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ص175.

[6] شيبة الحمد، أمتاع العقول بروضة الأصول، ط3، 1435هـ–2014م، الرياض، ص178.

[7]البدخشي, محمد بن الحسن ، مناهج العقول، شرح البدخشي لمنهاج الوصول في علم الأصول للقاضي البيضاوي، ج1، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر، ص167.

[8] الرازي، المحصول في علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص299–300.

في كتابه (معترك الأقران)[1] تعريفاً للدلالة فقال: "قال بعضهم: الألفاظ إما أن تدل بمنطوقها، أو بفحواها، أو بمفهومها، أو باقتضائها وضرورتها، أو بمعقولها المستنبط منه، حكاه الحصار وقال: هذا كلامٌ حسن".

تعددت تعريفات الدلالة عند القدماء والمحدثين وكلها تدور حول علاقة اللفظ وبالمعنى، والدال بالمدلول، والرمز والفكرة والشيء المشار إليه وعملية الفهم والعلامة والإشارة. ويستنتج من ذلك أن الدلالة وحدة تقوم على نسبة بين شيئين مرتبطين بعضهما ببعض ارتباطاً لا انفصام فيه، الشيء الأول الدال وهو الذي إذا عُلم بوجوده يستدعي انتقال الذهن إلى وجود شيء آخر وهو المدلول وهو الشيء الثاني. فالدال هو الصوت أو الحرف المكتوب. أما المدلول فيقصد به الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء[2].

أقسام الدلالة عند القدماء والمحدثين:

أولاً: عند القدماء: عرف القدماء الدلالة تعريفاً يقوم علي اقتران اللفظ بالعقل, أي بين الملفوظ والمسموع وما يكون تفسيره في العقل البشري, ونقصد بالقدماء علماء اللغة العربية أمثال ابن جني، والاصفهاني، والشريف الجرجاني, وغيرهم من الأصوليين والفلاسفة والمناطقة مثل الفارابي وابن سينا، والغزالي، وابن النجار وأصحاب كتب المصطلحات مثل الأنكري والتهانوي[3] فهم يرون:" أنّ الاقتدار علي إيراد المعني الواحد بطرق مختلفة من مزايا البلاغة, كذلك الاقتدار علي إيراده بطرق متساوية في الوضوح, فلا معني لإدخال الأول تحت البيان دون الثاني, إلا أن يقال هذا تعريف بخاصة شاملة للمعرف ولا يلزم منه أن يكون كل ما يغاير هذه الخاصة خارجاً عن وظائف البيان. ثم المختلفة تشتمل المختلفة في الكلمات التي هي أجزاء المركّب والمختلفة في وضوح الدلالة, فالطرق المختلفة في الأول ليس من البيان فأخرجه بقوله في وضوح الدلالة, إمّا لأنه أراد بالدلالة الدلالة العقلية لما أنّه تقرر من أنّ الاختلاف المذكور لا يجري إلا في الدلالات العقلية, وإمّا لأن الاختلاف في وضوح الدلالة يخصّ الدلالة العقلية, فلا حاجة إلي تقييد الدلالة بالعقلية لإخراج الطرق المختلفة بالعبارة..."[4].

---

[1] السيوطي، معترك الأقران، ج1، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، ط1، 1408هـ–1988م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص172.

[2] دي سوسير، علم اللغة العام، مرجع سابق، ص88.

[3] عبد العبود، مرجع سابق، ص91.

[4] التهانوي, محمد بن علي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 2000، ص27.

اختلف القدماء في أقسام الدلالة، وقسموا الدلالة إلى لفظية وغير لفظية؛ وكل من الدلالة اللفظية وغير اللفظية ينقسمان إلي ثلاثة أقسام:(وضعية– طبيعية– عقلية).

أولاً: الدلالة اللفظية:

وهي التي يكون الدال فيها لفظاً. فاللفظ هو صوت مشتمل علي بعض الأحرف مثل (زيد) يدل علي شخص معين ولفظ (نخلة) يدل علي الشجرة ذات التمر, ففهم المعني من هذه الألفاظ هو الدلالة اللفظية.

ثانياً: الدلالة غير اللفظية:

هي التي يكون الدال فيها غير لفظي, فإذا نظرت إلي السماء فرأيت دخاناً فستعلم أنه توجد نار تشتعل في مكان ما فـ (الدخان) دال و (النار) مدلول, وانتقال الذهن إلي النار هو الدلالة, ولا شك أن الدخان ليس لفظاً.

- الدلالة اللفظية الوضعية: وهي الدلالة الحاصلة من الوضع والاصطلاح, أي جرى اتفاق علي أن هذا الشيء قد وضع علامة علي هذا الشيء فمتي أطلق فهم منه ذلك الشيء (فإذا نطقت بكلمة سيارة فهم السامع تلك الآلية المعروفة).
- الدلالة غير اللفظية الوضعية: مثل إشارات المرور, فإذا رأيت اللون الأحمر ستوقف سيارتك, وإذا رأيت الأخضر سرت؛ وذلك لان النظام الدولي قد اصطلح علي جعل هذه الألوان دلالة علي التوقف أو السير وهي ليست لفظاً كما هو واضح.
- الدلالة الطبيعية: وهي التي يكون منشأها طبع الإنسان وعاداته, مثل لفظة (أخ) إذا تألمت من شيء؛ وهذه اللفظة لم توضع لتدل علي الألم, ولكن اعتاد كثير من الناس أن ينطقوا بها حين الشعور بالألم.
- الدلالة غير اللفظية الطبيعية: الدلالة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية، فإذا رأيت شخصاً اصفرَ وجهه فجأة فستعلم أنه خائف من شيء ما [1].
- الدلالة العقلية: وهي الدلالة التي تنشأ بسبب العقل, وهي تكون محكومة بقواعد عقلية, مثل أن الأثر يدل علي المؤثر, والفعل يدل علي الفاعل. وقسم الشريف الجرجاني الدلالة غير اللفظية إلى قسمين: وضعية وعقلية ونفى وجود دلالة طبيعية[2].

---

[1] ينظر عبدالعبود، مرجع سابق، ص98–99، والأسنوي، مرجع سابق، ج1، ص178–179.

[2] ينظر عبدالعبود، مرجع سابق، ص92، والشريف الجرجاني التعريفات، ص93.

أقسام الدلالة عند المحدثين:

قسم المحدثون الدلالة إلى عدة أنواع ولكل نوع منها أهميته في الوصول للمعنى، وهي:

أولاً: الدلالة الصوتية:

المراد بالدلالة الصوتية تلك الدلالة التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات[1] وحدد اللغويون المحدثون مظاهراً للدلالة الصوتية وهي:

"أ" طبيعة الصوت داخل البنية أو "التأثير الصوتي" فإن الكلمة إذا أضيف إليها صوت أو حذف منها صوت فإن ذلك يؤكد على تغيُّر في معناها تبعاً لهذا التغيُّر الصوتي، مثل الخضم والقضم، لأن الخضم للأكل غير الصلب ألي الرطب كالبطيخ، والقضم للأكل الصلب اليابس فيقال قضمت الدابة شعيرها، والخاء فيها رخاوة والقاف فيها صلابة فاختاروا الصلب للصلب والرخو للذي فيه رخاوة.

"ب" التنغيم: وهو تنغيم الكلام أو بعض الأصوات في الكلمات لكي تعطي دلالات جديدة غير ما هو عليه قبل التنغيم أو هو الارتفاع "الصعود" والانخفاض "الهبوط" في درجة الجهر في الكلام، أو بعبارة أخرى هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة[2]، ويعد الوقف والابتداء من أبرز مباحث التنغيم عند اللغويين العرب وأنواع هذا الوقف هي: الوقف التام والكافي، والحسن، والقبيح والوصل والفصل، ومباحث أخرى مثل المد الطبيعي، والمد اللازم، والمتصل، والواجب والجائز الإظهار، والإدغام والتخفيف، والتفخيم، والترقيق والفاصلة القرآنية وعلاقتها ليس بالصوت وإنما علاقتها بالمعنى ويدخل هذا الكلام في تنغيم الجملة العربية وتحديد دلالاتها المرادة[3].

"ج" النبر: هو لفظ على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي أو التوتر أو المدة أو عدد من هذه العناصر معاً، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها[4]، وهو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام. ويعرفه بعض العلماء بأنه "الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزاً، أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة[5]. وفي

---

[1] أنيس, إبراهيم ، دلالة الألفاظ، ط4، 1980م، مكتبة الانجلو المصرية، ص46.

[2] عبد التواب، المدخل إلى عالم اللغة، ص106 ينظر عبد العبود، ص107–109.

[3] ينظر عبد العبود، ص106–107.

[4] حسان، مناهج البحث في اللغة، ص106

[5] عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص103.

اللغة العربية نوعان من النبر: صرفي وتركيبي، يتحدد من خلال السياق في نطق الكلام، ويسميه الدكتور تمام حسان (نبر السياق ويقع في الجمل وقد تتغير الدلالة باختلاف موقع النبر من الكلمة ويؤكد "بالمر" على أن النبر يظهر في الكلام أكثر منه في الكتابة لأننا نتكلم أكثر مما نكتب وهذا يدل على انضواء مصطلح النبر تحت مصطلح الدلالة الصوتية فللنبر دور في تغير الدلالة وإيصال مفهومها غير المتعارف عليه من غير النبر[1].

ثانياً: الدلالة الصرفية:

هي الدلالة التي تستمد عن طريق الصيغ وأبنيتها وتغيير تلك الأبنية يعني تغيير في دلالاتها[2]، وذلك لأن الصيغ اللغوية لها وظيفتها في الدلالة على المعنى فصيغ الأفعال بأنواعها الماضي والمضارع والأمر تدل على الحدث وزمنه، وما يتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة والتوكيد واللواحق الأخرى وما يدخلها في التضعيف وغيره و لذلك كله أثر في توجيه المعنى[3].

ثالثاً: الدلالة النحوية:

هي الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، والترتيب النحوي للكلمات له أثره في المعنى المراد، ولابد من مراعاة هذا الترتيب لأن ترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونظم تختلف من لغة إلى أخرى، وذلك لأن اللغة في حقيقة أمرها نظاماً من الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً تحتمه قوانين معينة لكل لغة[4]. ومن أهم المصطلحات التي تخدم الدلالة النحوية: الإعراب، العامل، العلامة الإعرابية، الجملة[5]. وللجملة العربية نظاماً خاصاً وترتيباً لو لو اختلف أصبح من العسير أن يفهم المراد منها[6].

رابعاً: الدلالة المعجمية:

---

[1] ينظر عبد العبود، ص106-107.

[2] ينظر أنيس، دلالة الألفاظ، ص47.

[3] المرجع السابق، ص46-47.

[4] ينظر أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو، ط4، 1971، ص295.

[5] ينظر عبد العبود، ص110-115.

[6] أنيس، دلالة الألفاظ، ص48.

عبارة عن المعنى الذي يستقل به اللفظ عندما يرد منفرداً. أي المعنى الذي ينصرف إليه الذهن عند النطق باللفظ بعيداً عن أي سياق[1]، ولهذا المصطلح تسميات أخرى، مثل "الدلالة اللغوية، والدلالة الاجتماعية التي تؤخذ من المعاجم التي تبحث في معاني ألفاظ اللغة "ويكتسب أبناء اللغة كل هذه الدلالات عن طريق التلقي والمشافهة، ويتطلب هذا الكسب زمناً ليس بالقصير، قبل أن يسيطر المرءُ على لغة أبويه، وتصبح أنظمتها بمثابة العادات الكلامية، ويؤديها دون شعور بخصائصها، أو على الأقل دون أن يشعر بشعور عالم متصرف[2].وانقسم اللغويون في هذه الدلالة إلى قسمين الأول قال: وجود فرق بين الدلالة اللغوية والمعجمية لأن بعض المعاجم تميل إلى بيان المسائل النحوية والصرفية.

والثاني: لم يفرق بين الدلالتين؛ لأن المعاجم تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفاً أساسياً[3]، وأوجد بعض المحدثين لهذه الدلالة تسميات أخرى مثل الدلالة الأصلية، وسماها الدكتور تمام حسان "المعنى الصوري الذي يستدعيه اللفظ، وعرفه بأنه الوصول إلى المعنى التام الذي يحسن السكوت عليه"[4]، وهناك أنواع أخرى من الدلالة بين القدماء والمحدثين منها: الدلالة الدلالة المركزية، والدلالة الهامشية، والدلالة الإيحائية، والدلالة النفسية، والدلالة الأسلوبية السياقية، والدلالة الانعكاسية والدلالة الفلسفية[5].

---

[1] ينظر عمر، علم الدلالة، ص36–37.

[2] ينظر أنيس، دلالة الألفاظ، ص49. عبد العبود، ص115–116.

[3] ينظر عبد العبود، ص116. أنيس، المرجع السابق، ص50–51.

[4] ينظر عبد العبود، ص116.

[5] ينظر عبد العبود، ص118–130.

المبحث الثاني: طرق الدلالة عند السيوطي

تعريف الدلالة عند السيوطي:

اهتم السيوطي بدراسة الدلالة لفهم طرق العرب في تأليف الكلام، وغايته من ذلك تفسير القرآن الكريم، واستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة،ويقول السيوطي في المزهر: لابد للإنسان أن يدل علي حاجاته ومقاصده إن لم تكن حاضرة أمامه فوضعوا الكلام للدلالة عليها، والكلام إنما هو حرف وصوت، ولا يمكن للحروف أن تحصل المقصود فركبوا منها الكلام، ثنائياً، وثلاثياً، ورباعياً، وخماسياً، وما عدا هذه التراكيب يكون مزيداً. وكان الأصل أن يكون بإزاء كل معني عبارة تدل عليه، غير أنه لا يمكن ذلك، لأن هذه الكلمات متناهية وموارداها ومصادرها متناهية. فدعت الحاجة إلي وضع ألفاظ مشتركة، ومتواردة، ومترادفة، ثم رأوا أنه يضيقُ نطاقُ النُّطق عن استعمال الحقيقة في كل اسمٍ فعدلوا إلي المجاز والاستعارات، ثم هذه الألفاظ تنقسم إلي مشتركة، وإلي عامة مطلقة، وإلي ما هو مفرد بإزاء مفرد، ويمكن أن يكون لكل شيءٍ لفظٌ. فلما كانت الألفاظُ أيسر وأفيد وأعمُ صارت موضوعة بإزاء المعاني، فالوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني كقولك:(قام زيد) فهم منه صدور القيام منه[1].

ويتضح من ذلك أن الدلالة عند السيوطي هي دراسة المعني.

أقسام الدلالة عند السيوطي:

قسم السيوطي الدلالة إلى أربعة أقسام، فقال الشيء له وجودات أربع: وجود في الأذهان ووجود في الأعيان، ووجود في اللسان ووجود بالبنان، أي الكتابة بالأصابع، فالوجودُ الأول الذات الحقيقي، وسائر الوجودات إنما هي باعتبار الدلالة والفهم. وبهذا تعرف أن التلاوة غير المتلوّ، والقراءة غير المقروء، والكتابة غير المكتوب – لأن الأول من كل قسمين من هذه الأقسام حادث، والثاني منها قديم لا نهاية له[2].

والسيوطي بوصفه باحثاً لغوياً يسعى لاستنباط الأحكام الشريعة، فقد درس وجوه دلالة الأدلة على الأحكام الشريعة، والأدلة عنده هي نصوص القرآن الكريم والسنة والشاغل الأول والرئيس عنده هو ضبط العلاقة بين اللفظ والمعنى في الخطاب والوصول لغايته تلك متوقف

---

[1] السيوطي المزهر، ج2 ص

[2] السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص71.

على فهم طرق العرب في تأليف الكلام وما يستخدمونه في هذا التأليف من أدوات تدل على معانٍ، تطرأ على الكلام من عموم وخصوص وإطلاق وتقييد، وقصد، وتوكيد ونفي، واستفهام، وما يدل عليه سياق الكلام جملة من إيماءة وإشارة وتشبيه وفحوى ومفهوم[1]، ويتوصل المتلقي إلى مقاصد الخطاب من خلال ظاهرة النص أو من خلال ما يحتمله من تأويل، فالبحث في دلالة النص هو عملية استقراء لأنواع العلاقات التي تقوم بين اللفظ والمعنى، ومن ذلك ما أورده السيوطي في كتابه (معترك الأقران)[2]: "قال بعضهم: الألفاظ أما أن تدل بمنطوقها، أو بفحواها، أو بمفهومها، أو باقتضائها وضرورتها، أو بمعقولها المستنبط منه. حكاه الحصار وقال: هذا كلام حسن. قل: فالأول دلالة المنطوق، والثاني دلالة المفهوم، والثالث دلالة الاقتضاء، والرابع دلالة الإشارة. ويتضح مما سبق إن السيوطي يري أن دلالة الكلمة لا تتضح الا بعد ضم الكلام بعضه إلي بعض, فلا نظم ولا ترتيب في الكلام حتي يتعلق بعضه ببعض وتجعل هذه بسبب من تلك, وهو بذلك قد وجه للتحليل الداخلي للجملة, والدراسات اللغوية الحديثة انطلقت من الربط بين الاشكال اللغوية وما تدل عليه بالتفاهم الاجتماعي أي بالوضع اللغوي فالدلالة تساوي العلاقة التي تربط الدال بالمدلول, وكلاهما مدلول ولا كلام علي المدلول حتي يكون له دالاً عليه.

[دلالة المفهوم ودلالة المنطوق]

قسم الأصوليون الدلالات إلى قسمين: منطوق ومفهوم، والمنطوق إلى صريح وغير صريح، وغير الصريح إلى اقتضاء، وإشارة، وإيماء، وأما المفهوم فقسموه إلى قسمين موافقة ومخالفة[3].

امتاز السيوطي عن سابقيه من اللغويين باهتمامه الكبير بأبحاث الأصوليين في دراسة اللغة، فبحث الأصوليين للغة أدق وأوفى من بحث اللغويين أنفسهم[4]. وقد أفاد السيوطي من دراساتهم للغة[5] واتبع تقسيمهم لدلالات الألفاظ إلى دلالة منطوق, ودلالة مفهوم. وقسم المنطوق

---

[1] الدلالة التركيبية لدى الأصوليين، بحث دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2006، ص72.

[2] الفيروزابادي, أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، اللمع في أصول الفقه ، تحقيق عبد القادر الخطيب الحسني ط2 , 2003م, دار الكتب العلمية ، ص6.

[3] ينظر الودعان, وليد بن فهد ، مفهوم الفعل وحكمه وتطبيقاته، مجلة العلوم الشرعية، العدد السابع والعشرين، ربيع الآخر 1434هـ، ص187.

[4] ينظر حمودة، مرجع سابق, ص223.

[5] ينظر المرجع السابق، ص291.

إلى صريح وغير صريح، وغير الصريح إلى اقتضاء وإشارة وإيماء، وقسم المفهوم إلى مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة[1].

أولاً: دلالة المنطوق:

لغة:

المنطوق اسم مفعول من نطق، ينطق، نطقاً: تكلم, والمنطق الكلام. وكلام كل شيء منطقه[2]، ومنه قوله تعالى: (عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ)[3] والمنطق البليغ.

اصطلاحاً:

ما يفهم من اللفظ في محل النطق، أي ينصرف إليه الذهن مباشرة بمجرد النطق به[4].

عرّفه السيوطي بقوله: هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص؛ نحو (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة)[5]، وإن حمل على على المرجوح لدليل فهو تأويل, ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولاً، كقوله: (هُو َمَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ) [6]، فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات، فتعين صرفه عن ذلك، وحمله على القدرة والعلم، أو على الحفظ والرعاية، وكقوله: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ}، وأنه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق[7]، وقد قسم الأصوليين والمتكلمون المنطوق إلى منطوق صريح ومنطوق غير صريح. فإذا دلت الوحدة الكلامية بحرفيتها على المعنى المقصود فإن الأصوليين يطلقون عليها مصطلح المنطوق الصريح، أما إذا كان التوصل إلى المعاني المقصودة يتم من خلال ما تتضمنه الألفاظ المباشرة من معانٍ أخرى فذلك المنطوق غير الصريح لديهم[8].

---

[1] ينظر السيوطي معترك الأقران ج1/ 1969–170 والسيوطي، الإتقان، ج2 342، والسيوطي، التحبير، 11، ص342.

[2] ابن منظور، لسان العرب/ نطق 4462.

[3] سورة النحل: 16.

[4] أقصري, محمد ، المنطوق والمفهوم بين مدرستي الفقهاء والمتكلمين، ص8.

[5] سورة البقرة: 196.

[6] سورة الحديد: 4.

[7] سورة الإسراء: 24.

[8] ينظر السيوطي معترك الأقران ج1، 169–170 والسيوطي الإتقان ج2، ص342.

أ. دلالة المنطوق الصريح:

وهو ما وضع اللفظ له فيدل اللفظ عليه بالمطابقة أو التضمُّن أي أن المنطوق الصريح هو دلالة اللفظ على الحكم بطريق المطابقة، أو التضمن؛ حيث أن اللفظ قد وضع له.

إن المنطوق الصريح يقصد به دلالة الوحدة الكلامية على ما يقال فعلاً والاستدلال على المعنى المقصود لا يختلف فيه اثنان عند السماع فالحقيقة لا تختلف باختلاف الأشخاص، وفي ذلك يقول الشاطبي: "هي التي تشترك فيها جميع الألسنة وإليها تنتهي مقاصد المتكلمين ولا تختص بأمة دون أخرى"[1]. فالمنطوق الصريح هو ما عبر عنه السيوطي بقوله: "هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق"[2].

ب. دلالة المنطوق غير الصريح:

عرف الأصوليون المنطوق غير الصريح بأنه ما لم يوضع اللفظ له بل يلزم مما وضع له فيدل عليه بالالتزام[3]. أي: أن المنطوق غير الصريح هو: دلالة اللفظ على الحكم بطريق الالتزام؛ إذ أن اللفظ مستلزم لذلك المعنى والحكم، فاللفظ – هنا لم يوضع للحكم، ولكن الحكم فيه لازم للمعنى الذي وضع له ذلك اللفظ فمثلاً قوله تعالى: (وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[4]. فالحكم المنطوق بالصراحة: هو: أن نفقة الوالدات من رزق وكسوة على الآباء، فهذا هو المتبادر من ظاهر اللفظ وهذا ما سيقت الآية لأجله، ولكن الآية دلت بالالتزام على أن النسب يكون للأب، لا للأم وعلى أن نفقة الولد على الأب دون الأم. والالتزام معتبر في المنطوق الصريح[5].

وبذلك فالمنطوق غير الصريح هو ما يقصد ضمناً من الوحدة الكلامية ويدل عليه بالالتزام إشارة إلى أن المنطوق غير الصريح يقصد به الدلالة التابعة، وهي المعنى الذي يقود إليه المعنى الحرفي للوحدة الكلامية، وقد قسم السيوطي المنطوق غير الصريح إلى قسمين وهما

---

[1] الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ط1، 1425هـ – 2004م، خرج أياته وفهرس موضوعاته عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص

[2] السيوطي، التحبير، 111.

[3] فالح, محمد علي, الدلالة التركيبية لدى الأصوليين، ص73

[4] سورة البقرة: 233.

[5] النملة, عبد الكريم بن علي بن محمد ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، ط1، 1420هـ–1999، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ص1723.

دلالة الاقتضاء، دلالة الإشارة[1]. وهي عند الأصوليين ثلاثة أقسام، دلالة الاقتضاء، ودلالة الإيماء، ودلالة الإشارة.

يقول السيوطي[2]: "إن توقفت صحة اللفظ على إضمار سميت دلالة اقتضاء نحو: (وأسال القرية) [3]، أي أهلها إذ لا يعقل أن يسأل القرية ولابد عندئذ من تقدير محذوف ليصبح الكلام مقبولاً عقلاً وهو أهل القرية". فدلالة الاقتضاء تستوجب أن يكون فيها محذوف ليصدق الكلام عقلاً وشرعاً. ويكون التقدير لازماً لتحقيق صحة الكلام.

أو بعبارة أخرى مطابقة الكلام للواقع ففي قوله تعالى (فَلْيَدْعُ نَادِيَه) [4] يدرك عقلاً أن النادي لا يدعي، ومن يدعي من يحل في ذلك النادي، وهنا لابد من تقدير المحذوف ليستقيم الخطاب عقلاً. فالمدلول مضمر ولا ينطق به ولكن يكون من ضرورة اللفظ. أي: ما وجب تقديره ضرورة صدق الكلام فلولاه لكان الكلام كذباً، ومخالفاً للواقع والحقيقة[5].

دلالة الإيماء:

وهي دلالة اللفظ على لازم مقصود للمتكلم لا يتوقف عليه صدق الكلام ولا صحته عقلاً أو شرعاً في حين أن الحكم المقترن يوصف لو لم يكن للتعليل لكان اقترانه غير مقبول. ولا مستساغ فذكر ليحكم مقروناً بوصف مناسب يفهم منه أن علة ذلك الحكم هو ذلك الوصف. مثل قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا) فإن الحكم هو قطع يد السارق – رتبة الشارع على السرقة. فالآية قد أومأت إلى علة قطع اليد وهي السرقة[6] ودلالة الإيماء سماها البعض بالتنبيه، وبعضهم سماها بفحوى الكلام ومنهم السيوطي.

دلالة الإشارة:

هي دلالة المنطوق إذا لم تتوقف صحته على اضمار ودل اللفظ على ما تقصد به سميت دلالة إشارة كدلالة قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ)[7]، دول على صحة صوم من أصبح جنباً جزء من النهار، وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد بن كعب

---

(1) السيوطي، التحبير، ص112.

(2) السيوطي، معترك الأقران، ج1/ ص172، والإتقان، ج2، ص342.

(3) سورة يوسف: 82.

(4) سورة العلق. 17.

(5) النملة، المهذب 1727.

(6) المرجع السابق، 1734.

(7) سورة البقرة، 187.

القرطبي[1] ويقول السيوطي وقد استنبط بهذه القاعدة أحكاماً من عدة آيات منها قوله تعالى:(إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ) إلى قوله: (إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[2]، أشار بجواب الشرط بأنه غفور رحيم إلى أن التوبة إنما تُسقط الحق المتعلق بالله تعالى دون المتعلق بالآدميّ، لأن التوبة لا تسقطه، وتوهم بعض الشافعية من قوله تعالى في المولى: (فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3]، أنه لا يجب عليه كفارة اليمين، لأن الله ذكر المغفرة والرحمة، وغفل قائل هذا عن هذه النكتة فالمغفرة فيه لما تعلق بالله من الحلف به الذي به الحنث فيه حزازة دون ما تعلق بالآدميّ من الكفارة، فإن فيها حقاً للآدميّ فتأمل هذا المحل فأنه نفسي جداً[4]. ويتضح من خلال الأمثلة أن المعاني التي تم فهمها من الوحدات الكلامية لم يكن يكن الكلام مسوقاً لها، وإنما هي معانٍ لازمة للمعاني التي سيقت لها الوحدات الكلامية ومن هنا يتضح شرط التلازم بين المعنيين المتبادر للذهن مباشرة ولعل هذا الشرط هو المانع من تحميل النصوص ما لا تحتمل وتوجيهها الوجهة التي تخدم شارح النص إن كان فرداً أو فئة أو فرقة[5]، ومثاله قوله تعالى: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً)[6]، فأن هذا يدل مع قوله: (وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ)[7]، على أن أقل مدة للحمل ستة أشهر. وهذه دلالة إشارة[8]. وسميت دلالة إشارة لأنها تشير وتؤميء للسامع الذي غفل عن هذا المعنى المضمن في النص أو انشغل أو أقبل إلى ظاهر النص[9]، إذن يكون المنطوق غير الصريح ثلاثة أقسام: اقتضاء النص، وإيماء النص، وإشارة النص وهذا منهج الجمهور في تقسيمه أما الحنفية فلا يخالفونهم من هذه الأسماء وأمثلتها إلا أنهم يخالفونهم في أصل التقسيم[10]، أما السيوطي فخالفهم وقسمها إلى قسمين: دلالة اقتضاء ودلالة إشارة.

---

(1) السيوطي، معترك الأقران، ج1، 171، والإتقان، ج2، 342.

(2) سورة المائدة 33–34.

(3) سورة البقرة، 226.

(4) السيوطي، التحبير، 112.

(5) فالح، الدلالة التركيبية، 77.

(6) سورة الأحقاف، 15.

(7) سورة لقمان، 14.

(8) النملة، المهذب، 1735.

(9) فالح، الدلالة التركيبية، 77.

(10) النملة، المهذب، 1793.

ثانياً: دلالة المفهوم:

لغة:

اسم مفعول من فهم، إذا فهم وعقل وعرف، فالمفهوم هو المعقول والمعلوم، وفي لسان العرب: فهم الفهم معرفتك الشيء بالقلب فهمه فهماً وفهامة علمهُ، وأفهمه الأمر إياه جعلهُ يفهمهُ. واستفهمه سأله أن يفهمه[1].

اصطلاحاً:

عرفه السيوطي "المفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق" وهو تعريف السبكي[2]، والمفهوم معنى يستفاد من اللفظ في غير محل النطق[3]. فالمفهوم ما دل عليه اللفظ في محل السكوت، بحيث يؤخذ الحكم من طريقة دلالة اللفظ وسياقه وليس من عبارته ونطقه.

وينقسم المفهوم إلى قسمين: مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة وأساس هذه القسمة أن المسكوت عنه إما أن يكون موافقاً للمنطوق به في النفي والإثبات أو مخالفاً له فيهما، فإن كان موافقاً له سمي مفهوم موافقة، وإن كان مخالفاً له سمي مفهوم مخالفة[4].

أولاً: مفهوم الموافقة:

وهو ما يوافق حكمه المنطوق ويسمى فحوى الخطاب إن كان أولى، كدلالة: (فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ)[5]، فإنه يفهم تحريم الضرب لأنه أشد، وإن كان مساويا سمي لحن الخطاب كدلالة: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً)[6]، فإنه يفهم تحريم الأحراق أيضاً لمساواته للأكل في الإتلاف واختلف هل دلالة ذلك قياسية أو لفظية مجازية أو حقيقية[7].

اختلف في دلالة الموافقة هل هي قياسية أو لفظية، والسيوطي لم يتطرق لذلك الخلاف ولم يحدد رأيه فيه، اختلف العلماء في دلالة الموافقة على مذاهب، من أهمها مذهبان.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص3481.

(2) السيوطي، التحبير، 111، معترك الأقران، ج1، 171، الإتقان، ج2، 342.

(3) النملة، المهذب، 1739.

(4) أقصري، المنطوق والمفهوم، ص26.

(5) سورة الإسراء: 23.

(6) سورة النساء: 10.

(7) السيوطي، الإتقان، ج2، ص342

المذهب الأول: أن دلالة مفهوم الموافقة دلالة لفظية معنوية. وهو مذهب أكثر الحنفية، وأكثر المالكية كابن الحاجب والقرافي وبعض الشافعية كالآمدي، وتاج الدين بن السبكي، وكثير من الحنابلة كأبي علي.

المذهب الثاني: أن دلالة مفهوم الموافقة من قبيل القياس، وهو ما يسمى بالقياس الجلي. وهو مذهب الإمام الشافعي، وأكثر الشافعية، ومنهم إمام الحرمين[1]، وأبو إسحاق الشيرازي، وفخر الدين الرازي وبعض الحنفية وبعض الحنابلة كأبي الحسن الجزري، دليل هذا المذهب أن مفهوم الموافقة يدل على إلحاق مسكوت عنه بمنطوق به؛ لاشتراكهما في علة الحكم انطبق عليه حد القياس.

أي: أنَّا لا نلحق المسكوت عنه بالمنطوق به إلا إذا عرفنا المعنى الذي سيق الكلام لأجله، فإذا سيق لفهم هذا المعنى، ومقصد الشارع منه من غير تأمل طويل، فإنَّا نلحق المسكوت بالمنطوق.

أما إذا لم نعرف ذلك المعنى فلا يجوز ذلك الإلحاق إجماعاً. فمثلاً لو لم نعرف المعنى سيق الذي له الكلام في قوله تعالى: (ولا تقُل لَّهُمَا أُفٍّ) من كف الأذى عن الوالدين لما قضينا بتحريم الشتم والضرب والقتل، فهنا اجتمعت أركان القياس، حيث إن الأصل هو: التأفف، والفرع: الضرب، والعلة: الإيذاء في كل، والحكم تحريم كل من القتل والشتم وغيرها من أنواع الأذى، وهذا هو بعينه القياس، فتكون دلالة مفهوم الموافقة قياسية[2] ومن أدلته على ذلك.

أولاً: أن التنبيه بالأدنى على الأعلى، أو بأحد المتساويين على الآخر أسلوب عربي فصيح تستعمله العرب للمبالغة في تأكيد الحكم في محل السكوت، وهو أفصح عندهم من التصريح بحكم المسكوت عنه. فمثلاً إذا قصدوا كون أحد الفرسين سابقاً للآخر قالوا: هذا الفرس لا يلحق غبار هذا الفرس"، وكان هذا التعبير عندهم أبلغ من قولهم: "هذا الفرس سابق لهذا الفرس".

ثانياً: أن الحكم الثابت بمفهوم الموافقة مستند في فهمه إلى المناط اللغوي، وهو المعنى المقصود من الحكم المنصوص عليه، فلم يتوقف فهمه على الاجتهاد والاستنباط والتأمل الدقيق، بل إنه

---

[1] أبو المعالي الجويني، هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوة الجويني (419هـ – 478هـ) فقيه شافعي وأحد أبرز علماء الدين والسنة عامة والأشاعرة خاصة صنف كتباً كثيرة في الفقه والأصول وعلم الكلام والسياسة والشرعية والجدال.

[2] النملة, ، المهذب، 1749–1750.

عند سماع اللفظ والنص يتنبه الذهن من العارف باللغة، فينتقل مباشرة من المنطوق إلى المسكوت انتقالاً ذهنياً سريعاً بدون توقف على مقدمات شرعية أو استنتاجية[1].

ويوافق هذا الرأي أيضاً د. محمد أقصري بقوله: إن دلالة النص على مفهوم الموافقة لفظية وليست قياسية[2].

ثانياً: مفهوم المخالفة:

تعريفه: هو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه لانتفاء قيد من القيود المعتبرة في الحكم, ويسمى مفهوم المخالفة دليل الخطاب[3]. وهو دلالة اللفظ على ثبوت حكم المسكوت عنه مخالف للحكم الذي دلَّ عليه المنطوق نفياً وإثباتاً[4]. وعرفه السيوطي: ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع مفهوم صفة نعتاً كان أو حالاً أو ظرفاً أو عدداً. نحو:(إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)[5]، مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبين من خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل. وقوله:(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ}[6]، أي فلا يصح الأحرام به في غيرها. وقوله: (فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ)[7]، أي فالذكر عند غيره ليس محصلاً للمطلوب، وقوله: (فَاجْلِدُوهُم ْثَمَانِينَ جَلْدَةً)[8]، أي لا أقل ولا أكثر والشرط نحو(وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ)[9]، فغير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهن وغاية نحو: (فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ)[10]، أي فإذا نكحته تحل للأول بشرطه، وحصر نحو: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)[11]، أي فغيره ليس بالله وقوله: (لا إِلَى الله تُحْشَرُونَ)[12] أي لا إلى غيره.(إِيَّاكَ نَعْبُدُ)[13]، أي لا غيرك، واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على أقوال كثيرة، والأصح في الجملة أنها كلها حجة بشرط: منها أن يكون المذكور

---

[1] النملة، المهذب، ص 1750.
[2] أقصري، ص3.
[3] المرجع السابق، ص41.
[4] النملة، 1765
[5] سورة الحجرات: 6
[6] سورة البقرة 197.
[7] سورة البقرة 198.
[8] سورة النور: 4
[9] سورة الطلاق: 6
[10] سورة البقرة: 230
[11] سورة الصافات: 35
[12] سورة آل عمران: 158.
[13] سورة الفاتحة: 5.

خرج للغالب ومتى تم لم يعتبر الأكثرون مفهوم قوله: (وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم)[1]، فإن الغالب كون الربائب في حجور الأزواج فلا مفهوم له لأنه إنما خص بالذكر لكثرة حضوره في الذهن وأن لا يكون موافقاً للواقع ومن ثم لا مفهوم[2]، لقوله: (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ)[3].

أكثر بعض العلماء حجية مفهوم المخالفة في استنباط الأحكام الشرعية، وأجازه الجمهور ولكنهم عنوا بالقيد الذي يحدد مفهوم المخالف للمنطوق به. ووضعوا له ضوابط محددة إدراكاً منهم بأنه ليس كل نص تشرعي يؤخذ بمفهومه المخالف في استنباط الحكم الشرعي[4]. أن كثيراً من الكلمات تحمل مستويين أحدهما منطوق به والآخر غير منطوق به ولكن غير المنطوق به يتحكم في المنطوق به ويوجه تفسيره، لأنه مراد حكماً وتقديراً ويفترض النحو التوليدي التحويلي ثنائية البنية اللغوية بمعنى أن هناك بنية ذهنية عميقة تشمل العناصر الكاملة للمقولة اللغوية التي تتحول إلى بنية سطحية منطوقة، وبنية عميقة غير منطوق بها.

---

(1) سورة النساء، 23.

(2) ينظر السيوطي، الإتقان، ج2، 342–343، والتحبير 111–112 ومعترك الأقران، ج1، 173.

(3) سورة المؤمنون 117.

(4) ينظر النملة، 1776–1802، أقصري 50–57، فالح، 79–81.

المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز

أولاً: الحقيقة:

لغة:

حقَّ الأمر يحقُّ حقاً وحقوقاً: صار حقاً وثبت قال الأزهري: معناه وجب يجب وجوباً، وحق عليه القول وفي التنزيل: (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)[1]، أي ثبت، وقوله:(حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ)[2]، أي وجبت وثبتت[3]، قال ابن فارس[4]،: الحقيقة من قولنا حق الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقق، وهو المحكم؛ يقال ثوب محقق النسيج: أي محكمه.

اصطلاحاً:

الحقيقة. هي اللفظ المستعمل في معناه أو ما استعمل فيما اصطلح عليه[5]. وقال ابن جني في الخصائص[6]، الحقيقة ما أقر في الاستعمال عن أصل وضعه في اللغة. وعرّفها السيوطي: هي كل لفظ بقى على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام[7]. والحقيقة هي استعمال الألفاظ في معانيها التي وضعت لها في أصل اللغة وتنقسم الحقيقة إلى ثلاث أقسام وهي: الحقيقة اللغوية، والحقيقة الشرعية، والحقيقة العُرْفية.

الحقيقة اللغوية: هي الألفاظ المستعملة فيما وضعت له في أصل اللغة وتشمل جميع مفردات اللغة مثل الفرس للحيوان المعروف والشجر للنبات الذي له جذور وأغصان وأوراق وساق مرتفعة ومثمرة.

الحقيقة الشرعية: هي الألفاظ التي نقلت من معناها اللغوي إلى معانٍ جديدة شرعية وصارت دلالاتها الجديدة حقيقة شرعية مثل لفظة "الصلاة" فمعناها اللغوي هو الدعاء مثل قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[8]، لكن

---

[1] سورة القصص: 63.

[2] سورة الزمر: 71.

[3] ابن منظور، لسان العرب، 940.

[4] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة والسيوطي، المزهر، ج1، ص281.

[5] المعجم الوجيز، ص163.

[6] ابن جني، الخصائص، ج1، ص422. والسيوطي، المزهر، ج1، ص282.

[7] السيوطي، الإتقان، ج1، ص347.

[8] سورة الأحزاب: 56.

الصلاة اكتسبت وضعاً جديداً، فصارت تدل على تلك العبادة من تكبير وقيام وركوع وسجود وغيرها.

الحقيقة العرفية: هي الألفاظ التي نقلت من معانيها اللغوية إلى معانٍ جديدة يعرف الاستعمال وقد تكون عامة أو خاصة فالعامة مثل لفظة "الدابة" للدلالة على ذوات الأربع وهذه اللفظة تستخدم في الدلالة على كل ما يدب على الأرض كقوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ)[1]، أما الخاصة فهي ما استعملت عند طبقة معينة كالرفع، والنصب، والجزم، عند النحويين، والكناية والاستعارة والمجاز عند البلاغيين وغيرها من الألفاظ التي تحمل دلالة خاصة عند أصحابها[2].

المجاز:

لغة: "جوز" جُزتُ الطريق وجاز الموضع جوزاً وجووزاً وجوازاً ومجازاً وجاز به وأجازه جوازاً وأجازه: خلفهُ وقطعه، وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جُزتُه. وفي التنزيل:(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ)[3]، وتجاوز الحقيقة خرج عنها.

اصطلاحاً:

المعنى الاصطلاحي للمجاز مُستمد من المعنى اللغوي للكلمة، فالمجاز كل كلمة أريد منها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بينها وبين الثاني فهو مجاز[4]، وهو كل ما ما تجاوزت به العرب من الألفاظ وما تجاوزت به من المدلولات[5]، وللمجاز أكثر من تعريف، هو اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له، وتميل التعريفات المذكورة لعلم الدلالة أكثر منها لعلم البلاغة[6].

وعرفه السكّاكي بقوله: "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في الموضوع[7].

---

(1) سورة النور: 45

(2) انظر الخويسكي, زين كامل وآخرون، رؤى البلاغة العربية، ط1، 2006، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ص66–68.

(3) سورة الأعراف: 138.

4/ عبد العبود، مصلحات الدلالة العربية – 201.

5/ ابن خلدون، عبد الرحمن – المقدمة – 48 – تحقيق علي عبد الواحد وافي ط1 1958 – القاهرة.

6/ عبد العبود مرجع سابق 201.

7/ السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد – مفتاح العلوم – 153 – تحقيق نعيم زرزور ط4 – 1407هـ – 1987م.

يقول ابن جني في تعريف المجاز: "اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة"[1]. ولا يفضى إلى المجاز إلا بقرينة تُسقط الشبهة وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعاني ثلاثة: هي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه؛ فإن عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، ومنه قوله سبحانه وتعالى: (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا)[2]. هذا مجاز وفيه الأوصاف الثلاثة: أما السعة فلأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسماً وهو الرحمة، وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمة وإن لم يصح دخولها بما يجوز دخوله فذلك وضعها موضعه، وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر وهذا تعالٍ بالعرض وتفخيم له إذ صُير إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين[3].

عرفه الجرجاني بقوله: "واعلم أن المجاز على ضدين؛ مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول. فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا: (اليد مجاز في النعمة والأسد مجازٌ في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف)، كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأنا أردنا أن المتكلم جاز باللّفظة أصلها الذي وقعت ابتداءً في اللغة، وأوقعها على غير ذلك، إما تشبيهاً وإما لصلةٍ ولملابسةٍ بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه. ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام، كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة، وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة ولا وجه لنسبتها إلى واضعها؛ لأن التأليف هو اسناد فعلٍ إلى اسمٍ أو اسم إلى اسم، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم[4]. وعد المحدثون المجاز ضرباً من ضروب التوسع في الكلام وزيادة ألفاظ اللغة، وتوليد دلالات جديدة ومن مناهج وضع المصطلحات؛ ومثال ذلك إطلاق المحدثين اسم "الهاتف" على جهاز التلفون حيث قالوا إن الهاتف كان صاحب صوت يسمع ولا يرى وهو عندهم من الرَّئي أي الجن، هذا في موروثهم الانثروبولوجي وحينما نجم التلفون في دنيا الحضارة، وضعت له تسمية لغوية عربية بدلاً من ترجمته فقالوا الهاتف. فنرى كيف نقل اسم مجازاً من الإرث الانثربولوجي إلى الاستعمال العلمي، ومثله اسم القطار والباخرة والطائرة والغواصة، والسيارة، وغيرها[5]. فالحياة متجددة لا تتوقف

---

[1]/ ابن جني، أبو الفتح عثمان – الخصائص 44/2 – 449 – تحقيق محمد النجار – القاهرة.

[2]/ سورة الأنبياء الآية: 75.

[3]/ ابن جني. الخصائص 442/2.

[4]/ الجرجاني، عبد القاهر – أسرار البلاغة – 408 –قراه وعلق عليه محمود محمد شاكر ط1 – 1995 دار المدني – جدة.

[5]/ عبد العبود مرجع سابق 40.

والألفاظ محدودة فكان لابد من نقل معاني الألفاظ لتعبِّر عن هذا الجديد، وقد مرت ألفاظ العربية عبر تاريخها الطويل بعصور مختلفة، وأحداث وظواهر اكتسبت منها دلالاتٍ عبرت عن المفاهيم الحضارية والثقافية بأدق التفاصيل.

أقسام المجاز:

قسم البلاغيون المجاز إلى نوعين: المجاز العقلي، والمجاز اللغوي.

أولهما ما كان من طريق الإسناد كقولنا: خط أحسن مما وشاه الربيع، فأسندت التوشية مجازاً للربيع، ويسمى المجاز العقلي أو الإسناد المجازي، أما الثاني فما كان من طريق اللغة ويمسى المجاز اللغوي: كاستعمال اليد مجازاً في النعمة، أو الأسد مجازاً في الرجل الشجاع[1].

يقول ابن الأثير: والذي تكشَّف لي بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم قسمين: توسع في الكلام وتشبيه. والتشبيه ضربان تشبيه تام، وتشبيه محذوف؛ فالتشبيه التام: أن يذكر المشبه والمشبه به، والتشبيه المحذوف أن يذكر المشبه دون المشبه به، يسمى "استعارة" وهذا الاسم وضع للفرق بينه وبين التشبيه التام، وإلا فكلاهما يجوز أن يطلق عليه اسم الاستعارة. لاشتراكهما في المعنى. وأما التوسع فإنه يذكر للتصرف في اللغة لا لفائدة أخرى[2]. ويضيف ابن الأثير: "وإن شئت قلت إن المجاز ينقسم إلى توسع في الكلام وتشبيه واستعارة، ولا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة، فأيُّهم وجد كان مجازاً فإن قيل إن التوسع شامل هذه الأقسام الثلاثة لأن الخروج من الحقيقة إلى المجاز اتساع في الاستعمال، قلت في الجواب إن التوسع في التشبيه والاستعارة جاء ضمناً وتبعاً وإن لم يكن هو السبب الموجب لاستعمالها، وأما القسم الآخر الذي هو لا تشبيه ولا استعارة فإن السبب في استعماله هو طلب التوسع لا غير. وبيان ذلك أنه قد ثبت أن المجاز فرع عن الحقيقة وأنّ الحقيقة هي الأصل، وإنما يعدل عن الأصل إلى الفرع بسبب اقتضاءه، وذلك السبب الذي يعدل فيه عن الحقيقة إلى المجاز إما أن يكون لمشاركة بين المنقول والمنقول إليه وصفاً، وأما أن يكون لغير مشاركة[3].

المجاز عند السيوطي:

---

[1]/ الريح، صديق مصطفى, الإسناد المجازي في القرآن الكريم – 1 – مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم – adsabjournal.uofk.edu

[2]/ ابن الأثير, ضياء الدين المثل السائر. 61/2 قدمه وعلق عليه الحوفي وآخرون – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة.

[3]/ ابن الأثير مرجع سابق 72/2.

عرف السيوطي المجاز بقوله:"أما المجاز فمأخوذ من جازَ يَجُوزُ إذا أستن ماضياً تقولُ جاز بنا فلانٌ وجازَ علينا فارسٌ، فقولنا مجازٌ يعني أن الكلام الحقيقي يمضي لسنته ولا يعترض عليه وقد يكون غيره ويجوز جوازه لقربه منه، إلا أن فيه تشبيهاً أو استعارة وكفَّ ما ليس في الأول، وذلك كقولنا: عطاء فلان مزنٌ واكِفٌ، فهذا تشبيه، وقد جاز مجاز قوله: عطاؤه وافٍ ومن هذا قوله تعالى: (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ)، فهذا استعارة[1].

وقولك بنيت لك في قلبي بيتاً مجاز واستعارة؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه، بخلاف قولك بنيت داراً فإنه حقيقة لا مجاز فيه ولا استعارة وإنما المجاز في الفعل الواصل إليه[2]، ويرى السيوطي أن جميع أنواع الاستعارات داخلة تحت المجاز كقول الشاعر من الكامل[3]:

غَمْر الرداء إذا تبسَّم ضاحكاً

غلقتْ لضحكتِهِ رقابُ المالِ

ومن الطويل:

وجه كأنّ الشمسَ حلَّتْ رِدَاءَها

عَليهِ نقيُّ اللون لمْ يتخدَّدِ

جعل للشمس رداءً استعارةً للنور، لأنه أبلغ، وأعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجازٌ، ووقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليلٍ على شيوعِ المجاز فيه[4].

فالسيوطي في تعريفه للمجاز يتفق مع عبد القاهر الجرجاني، فالجرجاني يقول: كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة[5]. ويتفق مع ابن جني في ما جاء من المجاز في كتابه المزهر يستشهد بآراء ابن جني فيقول: قال ابن جني ومن المجاز في اللغة أبواب الحذف والزيادات والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف نحو: (وأسالِ القريةَ)[6] ووجه الاتساع فيه أنه استعمال لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقية سؤاله، والتشبيه أنها شبهت بمن يصح سؤال مما كان بها، والتوكيد أنّ ظاهر اللّفظ أحال بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة،

---

[1]/ سورة القلم الآية: 16.

[2]/ السيوطي، المزهر 282/1.

[3]/ المرجع السابق 283/1

[4]/ نفس المرجع 285/1.

[5]/ الجرجاني, عبد القاهر ، أسرار البلاغة 356. قراءة وعلق عليه محمد شاكر ط1، 1995 – دار المدني جدة.

[6]/ سورة يوسف الآية: 82.

فكأنهم ضمنوا لأبيهم أنّه إنْ سأل الجمادات والجمال أنبأنه بصحة قولهم، وهذا تناه في تصحيح الخبر.

أقسام المجاز عند السيوطي:

قسم السيوطي المجاز إلى قسمين:

الأول: المجاز في التركيب ويسمى مجاز الإسناد "المجاز العقلي" وعلاقته الملابسة، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له كقوله تعالى: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً)[1] نسبت الزيادة وهي فعل الله إلى الآيات لكونها سبباً لها – (يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ)[2]. (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي)[3] نسب الذبح وهو فعل الأعوان إلى فرعون والبناء وهو فعل العَمَلة إلى هامان لكونهما أمرَين به. ومنه قوله تعالى(يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً)[4] نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه[5]، ولهذا القسم أربعة أنواع: ما طرفاه حقيقيان: كقوله تعالى: (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)[6].

ما طرفاه مجازيان نحو: (فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ)[7] أي ما ربحوا فيها وإطلاق الربح والتجارة والتجارة هنا مجازٌ.

ما أحد طرفيه حقيقي دون الآخر؛ إما الأول أو الثاني كقوله (أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً)[8] أي برهاناً، ومثل: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)[9] فاسم الأم الهاوية مجاز؛ أي كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع. وقد شاع عند الباحثين إن المجاز العقلي من مكتشفات عبد القاهر الجرجاني, وهذا القول ليس صحيحاً علي إطلاقه, لأن الذي تسلم نسبته للجرجاني إنما هو تفصيل القول فيه وتسميته والإكثار من الشواهد عليه, والبحث عن جهة التجوز فيه[10], فقد تطرق له سيبويه وإن لم يسميه, فقد ذكر أن الليل والنهار لا يمكران وإنما

---

[1]/ سورة الأنفال الآية: 2.

[2]/ سورة القصص الآية: 4.

[3]/ سورة غافر الآية: 36.

[4]/ سورة مزمل: 17.

[5]/ السيوطي – الإتقان 348/2 والتحبير في علم التفسير 96.

[6]/ سورة الزلزلة 2.

[7]/ سورة البقرة: 16.

[8]/ سورة الروم 35.

[9]/ سورة القارعة 9.

[10]/ المطعني, المجاز في القرآن، ج1, 31.

المكر فيهما[1], وأشار إليه الفراء في أفصح ما في الأساليب العربية في القرآن الكريم, وذكر قوله قوله تعالي:(فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)[2] ربما قال القائل: كيف تربح التجارة؟ وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب, ربح بيعك, فحسن القول بذلك لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة, فعلم معناه ومثله من كلام العرب هذا ليلٌ نائم, ومثله من كلام الله: (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْر) [3] وإنما العزيمة للرجال[4]. وتحليل الفراء لهذه الصورة يوضح أنه عرف التجوز في في العبارة وحرص علي بيان العلاقة بين المسند إليه المجازي (التجارة) والمسند إليه الحقيقي (التاجر) وهذا التصرف في الاسلوب من طرائق العرب في البيان, وهذا ما اسماه المتأخرون بالمجاز العقلي أو مجاز الاسناد.

الثاني: المجاز المفرد ويسمى المجاز اللغوي، وهو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له أولاً وأنواعه كثيرة[5].

الأول: الحذف والاختصار، كقوله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ)[6] أي فافطر فعدة، وقوله تعالى: (أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)[7] أي فأرسلوه فجاءه فقال يا يوسف، وكثر في القرآن حذف المبتدأ والخبر والمفعول به والجواب نحو قوله تعالى: (وَلَو ْتَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ)[8] أي: لرأيت أمراً فظيعاً، وقوله (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ)[9] أي: لتبعَثنَّ أو نحو ذلك.

الثاني: الزيادة نحو: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[10] فالكاف زائدة للتوكيد لا موضع لها من الإعراب لأنها حرف[11]؛ إذ القصد نفي المِثْل لا نفي مثلِ المثْلِ، وقوله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)[12] أي أقسم، ف(لا) زائدة.

---

[1]/ سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي ط3، 2004، ج1، 89

[2]/ سورة البقرة الآية: 16.

[3]/ سورة محمد الآية: 21.

[4]/ الفراء، معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح شلبي، بدون تاريخ، القاهرة، ج15/1.

[5]/ السيوطي – الإتقان 348/2.

[6]/ السيوطي الإتقان 93/2–112 ومعترك الأقران 262/1 – 268 والتحبير 94–95

[7]/ سورة يوسف الآية 45

[8]/ سورة الأنعام الآية: 27.

[9]/ سورة ق الآية: 1.

[10]/ سورة الشورى الآية: 11.

[11]/ ابن النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، لبنان، ط3، 2009م، ج51/4

[12]/ سورة القيامة الآية: 1.

الثالث: إطلاق اسم الكل على الجزء نحو قوله تعالى: (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم)[1]، آذَانِهِم)[1]، أي: أناملهم ونكته التعبير عنها بالأصابع، الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار.

الرابع: إطلاق اسم الجزء على الكل: نحو قوله تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ)[2]. أي: ذاته. وقوله (فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)[3] أي ذواتكم، إذ الاستقبال يجب بالصدر. وقوله: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ)[4] عبر بالوحدة عن جميع الأجساد؛ لأن التنعم والنصب حاصل لكلها ذلك ذلك بما قدمت يداك بما كسبت أيديكم أي قدمت وكسبتم، ونسب ذلك إلى الأيدي لأن أكثر الأعمال تزاول بها، (وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ)[5]: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ)[6] أطلق كلّاً من القيام والقراءة والركوع والسجود على الصلاة وهو بعضها.

الخامس: إطلاق اسم الخاص على العام: نحو (إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[7]: أي رسله.

السادس: إطلاق اسم العام على الخاص: نحو قوله تعالى (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ)[8] أي للمؤمنين بدليل قوله: (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)[9].

---

[1]/ سورة البقرة الآية: 19.

[2]/ سورة الرحمن الآية: 27.

[3]/ سورة البقرة الآية: 144

[4]/ سورة الغاشية الآية: 2, 3

[5]/ سورة البقرة الآية: 43.

[6]/ سورة الإنسان الآية 26.

[7]/ سورة الشعراء الآية: 16.

[8]/ سورة الشورى الآية: 5.

[9]/ سورة غافر الآية: 7.

السابع: إطلاق اسم الملزوم على اللازم, ولم يذكر السيوطي مثالاً له, ومثل له الزركشي[1] بقوله تعالي (أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ)[2].

الثامن: عكسه إطلاق اسم اللازم على الملزوم، نحو: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً)[3] أي: هل يفعل؟ أطلق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له.

التاسع: إطلاق المسبب على السبب نحو: (وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً)[4]: (قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً)[5]: أي مطراً يتسبب عنه الرزق واللباس. (الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً)[6] أي: مؤونة النكاح من المهر والنفقة وما لابد للمتزوج منه.

العاشر: عكسه إطلاق السبب على المسبب نحو (مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ)[7]، أي: القبول والعلم به لأنه مسبب عن السمع، ومن ذلك نسبة الفعل إلى سبب السبب كقوله(فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)[8]، (كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ)[9] فإن المخرج في الحقيقة هو الله تعالى؛ وسبب ذلك أكل الشجرة وسبب الأكل وسوسة الشيطان.

الحادي عشر: تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو: (وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ)[10] أي الذين كانوا يتامى إذ لا يُتْم بعد البلوغ، ونحو: (فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ)[11] أي الذين كانوا أزواجهن، ونحو: (مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً)[12] سماه مجرماً باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام.

الثاني عشر: تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه نحو: (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً)[13] أي عنباً يؤول إلى الخمرية، ونحو: (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً)[14] أي: صائر إلى الكفر والفجور،

---

[1]/ الزركشي، البرهان في علم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1957 ص68.

[2]/ سورة المائدة الآية: 112.

[3]/ سورة الروم الآية: 35.

[4]/ سورة غافر الآية: 13.

[5]/ سورة الأعراف الآية: 26.

[6]/ سورة النور الآية: 33.

[7]/ سورة هود الآية: 20

[8]/ سورة البقرة الآية: 36.

[9]/ سورة الأعراف الآية: 27.

[10]/ سورة النساء الآية: 2

[11]/ سورة البقرة الآية: 232.

[12]/ سورة طه الآية: 74.

[13]/ سورة يوسف الآية: 36.

[14]/ سورة نوح الآية27.

ونحو:(حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ)[1] سماه زوجاً لأن العقد يؤول إلى الزوجية، لأنها لا تنكح إلا في حال كونه زوجاً، ونحو: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)[2]، وقوله تعالي: (نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عليمٍ)[3] وصفه في في حال البشارة بما يؤول إليه من الحلم والعلم.

الثالث عشر: إطلاق اسم الحال على المحل نحو (فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[4] أي في الجنة لأنها محل الرحمة، ونحو: (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ)[5] أي في الليل، نسب المكر إلى الليل على سبيل المجاز العقلي، ونحو: (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ)[6] أي: في عينيك على قول الحسن الحسن البصري ذكر الزمخشري (ت 538هـ) إن (في منامك) أي: في رؤياك وذلك أن الله عز وجل أراهم إياه في رؤياه قليلاً، فأخبر بذلك أصحابه فكان تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم[7].

الرابع عشر: عكسه، إطلاق اسم المحل على الحال نحو (فَلْيَدْعُ نَادِيَه)[8] أي: أهل ناديه ناديه أي مجلسه، ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو (بِيَدِهِ الْمُلْكُ)[9] وبالقلب عن الفعل نحو(لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ)[10] أي عقول، وبالأفواه عن الألسن نحو (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم)[11] وبالقرية عن ساكنيها نحو (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)[12] وقد اجتمع هذا النوع وما قبله في قوله تعالى (خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[13] فإنّ أخذ الزينة غير ممكن؛ لأنها مصدرٍ فالمراد محلها فأطلق عليه اسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب، فالمراد به الصلاة فأطلق اسم المحل على الحال.

---

[1]/ سورة البقرة الآية: 230.

[2]/ سورة الصافات الآية: 101.

[3]/ سورة الحجر الآية: 53.

[4]/ سورة آل عمران الآية: 107.

[5]/ سورة سبأ الآية: 33.

[6]/ سورة الأنفال الآية: 43.

[7]/ ينظر التهانوي. الكشاف 191/2.

[8]/ سورة العلق الآية: 17.

[9]/ سورة الملك الآية: 1.

[10]/ سورة الأعراف الآية: 179.

[11]/ سورة آل عمران الآية: 167.

[12]/ سورة يوسف الآية: 82.

[13]/ سورة الأعراف الآية: 31.

الخامس عشر: تسمية الشيء باسم الله نحو (وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)[1] أي أي ثناءً حسناً لأن اللسان آلته، (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ)[2] أي بلغة قومه، لأن اللسان آلة اللغة.

السادس عشر: تسمية الشيء باسم ضده قوله (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[3] والبشارة حقيقة في في الخبر السار، ومنه تسمية الداعي إلى الشيء العارف عنه (مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ)[4] يعني ما دعاك إلى أن لا تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة لا.

السابع عشر: إضافة الفعل إلى ما لا يصح منه تشبيهاً نحو (جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ)[5] وصفه بالإرادة وهي من صفات الحي تشبيهاً لميله للوقوع بإرادته.

الثامن عشر: إطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وإرادته نحو (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ)[6] أي قاربن بلوغ الأجل أي انقضاء العدة؛ لأن الإمساك لا يكون بعدة وهو في قوله (فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ)[7] حقيقة، أي بعد إكمالهن العدة وأردن الرجوع إلى أزواجهن ولو كانت لم يكن للولي إزالة الرجعة ولا تسمى عاضلاً حتى يمنعها تمام العدة من الرجوع[8]، (فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ)[9] أي قرب مجيئه، قال السيوطي: وبه يندفع السؤال المشهور فيها إذ عند مجيء الأجل لا يتصور التقديم ولا التأخير[10].

التاسع عشر: القلب وذكر السيوطي للقلب ودلالته في القرآن أنواع منها: الإسناد: نحو قوله تعالى (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ)[11] أي لتنوء العصبة بها. منه قوله تعالى: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)[12] أي لكل كتاب أجل، (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ)[13] أي حرمناه على المراضع.

---

[1]/ سورة الشعراء الآية: 84.

[2]/ سورة إبراهيم الآية: 4.

[3]/ سورة آل عمران الآية: 21.

[4]/ سورة الأعراف الآية: 12.

[5]/ سورة الكهف الآية: 77.

[6]/ سورة الطلاق الآية: 2.

[7]/ سورة البقرة الآية: 232.

[8]/ السيوطي. الإتقان 404/2.

[9]/ سورة الأعراف الآية: 34.

[10]/ السيوطي الإتقان 350/2.

[11]/ سورة القصص الآية: 76.

[12]/ سورة الرعد الآية: 38.

[13]/ سورة القصص الآية: 12.

قلب العطف: نحو قوله تعالى(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)[1] أي تدلى فدنا؛ لأنه بالتدلي مال إلى الدنو.

قلب التشبيه: وهو أما لقصد المبالغة فينقلب التشبيه ويجعل المشبه به الأصل نحو قوله تعالى(قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا)[2] كان الأصل أن يقولوا إنما الرّبا مثل البيع؛ لأن الكلام في الرّبا لا في البيع فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا أصلاً ملحقاً به البيع في الجواز؛أو لوضوح الحال نحو (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى)[3] فإن الأصل: وليس الأنثى كالذكر، وإنما عدل عن الأصل لأن المعنى ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت. وقيل مراعاة للفواصل لأن قبلها (إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى)[4].

العشرون: إقامة صيغة مقام أخرى، ذكر السيوطي أن تحته أنواعاً كثيرة منها: إطلاق المصدر على الفاعل نحو (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّلِّي)[5] ولهذا أفرده، وعلى المفعول نحو (وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ)[6] أي معلومه (صُنْعَ اللَّهِ)[7] أي مصنوعه، (وجاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)[8] كَذِبٍ)[8] أي مكذوب فيه؛ لأن الكذب من صفات الأقوال لا الأجسام، ومنها إطلاق البشرى على على المبشر به، نحو (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ)[9] أي بشرناكم دخول الجنة. وإطلاق الهوى على المهوي، نحو (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)[10] أي عما تهواه من المعاصي. والقول على المَقُول، (قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ)[11] أي مدلول قولهم. إطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو(لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)[12] أي تكذيب. وقوله تعالى (بائكم الْمَفْتُونُ)[13] أي الفتنة على أن الياء

---

[1]/ سورة النجم الآية: 8.
[2]/ سورة البقرة الآية: 275.
[3]/ سورة آل عمران الآية: 36
[4]/ سورة آل عمران الآية: 36
[5]/ سورة الشعراء الآية77.
[6]/ سورة البقرة الآية: 255.
[7]/ سورة النمل الآية: 88.
[8]/ سورة يوسف الآية: 18.
[9]/ سورة الحديد الآية: 12.
[10]/ سورة النازعات الآية: 40.
[11]/ سورة الإسراء الآية 42.
[12]/ سورة الواقعة الآية: 2.
[13]/ سورة القلم الآية: 6.

غير زيادة. إطلاق الفعل على المفعول نحو(خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ)[1] أي مدفوق، (لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ)[2] أي معصوم أريد اسم الفاعل. وقوله(جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً)[3] أي مأموناً مأموناً فيه. وعكسه إطلاق مفعول على فاعل، نحو(إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً)[4] أي آتياً، (حِجَاباً مَّسْتُوراً)[5] أي ساتراً. وقيل هو على بابه أو مستوراً عن العيوب لا يحس به أحد. إطلاق فعيل على مفعول نحو (وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً)[6] أي مظهوراً فيه. إطلاق المفرد على المثنى نحو (وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ)[7] أي يرضوهما فأفرد لتلازم الرضائين.

إطلاق المفرد على الجمع نحو: (إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)[8] أي:الأناسي، بدليل الاستثناء الاستثناء (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً)[9] بدليل قوله (إِلَّا الْمُصَلِّينَ)[10] إطلاق المثنى على المفرد نحو (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ)[11] أي ألق أطلق الفعل على المثنى واسند إليه[12] ومنه كل فعل نسب إلى شيئين وهو لأحدهما فقط؛ نحو (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)[13]وإنما يخرج من أحدهما وهو المالح دون العذب، (إطلاق المثنى على الجمع) نحو: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ)[14] أي كرات لأن البصر لا سحر إلا بها، إطلاق الجمع على المفرد نحو (رَبِّ ارْجِعُونِ)[15] أي ارجعني، وإطلاق الجمع على المثنى نحو (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[16]، (قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ)[17] إطلاق على المستقبل لوقوعه فيه.

أنواع اختلف في عدها من المجاز:

---

[1]/ سورة الطارق الآية: 6.

[2]/ سورة هود الآية: 43.

[3]/ سورة العنكبوت الآية: 67.

[4]/ سورة مريم الآية: 61.

[5]/ سورة الإسراء الآية: 45

[6]/ سورة الفرقان الآية: 55

[7]/ سورة التوبة الآية: 62.

[8]/ سورة العصر الآية: 2.

[9]/ سورة المعارج الآية: 19.

[10]/ سورة المعارج الآية: 22.

[11]/ سورة ق الآية: 24.

[12]/ السيوطي التحبير 9796 الإتقان 351/2.

[13]/ سورة الرحمن الآية: 22.

[14]/ سورة الملك الآية: 4.

[15]/ سورة المؤمنون الآية: 99.

[16]/ سورة فصلت الآية: 11.

[17]/ سورة ص: 22.

ذكر السيوطي أنواعاً من المجاز اختلف في عدها منه، وهي ستة أنواع[1]:

الأول: الحذف، فالمشهور أنه من المجاز وأنكره بعضهم لأن المجاز استعمال اللّفظ في غير موضوعه، والحذف كذلك. وقال ابن عطية: (حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجاز) وقال القرافي: الحذف أربعة أقسام: قسم يتوقف عليه صحة اللّفظ ومعناه من حيث الإسناد نحو (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)[2] أي أهلها؛ إذ لا يصح إسناد السؤال إليها، وقسم يصح بدونه بدونه لكن يتوقف عليه شرعاً كقوله (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)[3]: أي فأفطر فعدة. وقسم يتوقف عليه عادة لا شرعاً نحو (اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ)[4] أي فضربة. وقسم يدل على دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ)[5]،دل على أنه إنما قبض من أثر حافر فرس الرسول وليس في هذه الأقسام مجاز إلا الأول. وقال القزويني في الإيضاح: متى تغير إعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز نحو (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[6] وإن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغير الإعراب نحو (أَوْ كَصَيِّبٍ)[7]، (فبما رحمة)[8] فلا توصف الكلمة بالمجاز.

الثاني: التأكيد، يقول السيوطي زعم قوم أنه مجاز لأنه لا يفيد إلا ما أفاده الأول والصحيح أنه حقيقة، قال الطرطوشي في العمدة: ومن سماه مجازاً قلنا له إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو عجل عجل ونحوه فإنه جاز أن يكون الثاني مجازاً جاز في الأول لأنهما لفظ واحد، وإذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لأنه مثل الأول. واختار السيوطي أنه حقيقة لا مجاز واختيار السيوطي أنه حقيقية لا مجاز يعود إلى أنه لم يعد التأكيد ضرباً من ضروب المجاز.

الثالث: التشبيه زعم قوم أنه مجاز وقال السيوطي أنه حقيقة واستدل بقول الزنجاني، قال:" في المعيار لأنه معنى من المعاني، وله ألفاظ تدل عليه وضعاً فليس فيه نقل اللّفظ من موضوعه".

---

[1]/ السيوطي الإتقان 2/354–355.

[2]/ سورة يوسف الآية: 82.

[3]/ سورة البقرة الآية: 184.

[4]/ سورة الشعراء الآية: 63.

[5]/ سورة طه الآية: 96.

[6]/ سورة الشورى الآية: 11.

[7]/ سورة البقرة الآية: 19.

[8]/ سورة آل عمران الآية: 159.

الرابع: الكناية وفيها أربعة مذاهب: الأول: إنها حقيقة، قال ابن عبد السلام وهو الظاهر؛ لأنها استعملت فيما وضعت له وأريد بها الدلالة على غيره.

الثاني: أنها مجاز.

الثالث: أنها لا حقيقة ولا مجاز وإليه ذهب صاحب التلخيص، لمنعه في المجاز أن يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتحويره ذلك فيها.

الرابع: أنها تنقسم إلى حقيقة ومجاز، فإن استعمل اللّفظ في معناه مراداً منه لازم المعنى أيضاً فهو حقيقة وإن لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز؛ لاستعماله في غير ما وضع له. يقول السيوطي وهذا هو اختيار السبكي والسيوطي يؤيد ذلك بقوله[1]: والحاصل أن الحقيقة منها أن يستعمل اللّفظ فيما وضع له ليفيد غير ما وضع له، والمجاز منها أن يريد به غير موضوعه استعمالات وإفادة.

الخامس: التقديم والتأخير عدّه قوم من المجاز؛ لأنّ تقديم ما ترتبه التأخير كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه. ورجح السيوطي أنه ليس مجازاً واستدل بقوله ... في البرهان: والصحيح أنه ليس منه، فإن المجاز نقل ما وضع إلى ما لم يوضع له.

السادس الالتفاف، ورأي السيوطي أنه ليس من المجاز واستدل بقول السبكي قال الشيخ بها الدين السبكي: لم أر من ذكر هل حقيقة أو مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد[2].

ما يوصف بأنه حقيقة ومجاز باعتبارين:

هو الموضوعات الشرعيّة كالصلاة والزكاة والصوم والحج، فإنها حقائق بالنظر إلى الشرع ومجازات بالنظر إلى اللغة[3].

الواسطة بين الحقيقة المجاز:

قيل بها ثلاثة أشياء: الأول: اللّفظ قبل الاستعمال، وهذا القسم مفقود في القرآن ويمكن أن يكون منه أوائل السور، على القول بأنها للإشارة إلى الحروف التي يتركب منها الكلام.

---

[1]/ السيوطي الإتقان 355/2.

[2]/ السيوطي الإتقان 355/2.

[3]/ نفس المرجع 355/2.

الثاني: الأعلام: قال القاضي السبكي وقد ظهر أن المراد بالإعلام هنا الإعلام المتجددة (أعلام أم إعلام) دون الموضوعة بوضع أهل اللّغة، فإنّها حقائق لغويّة كأسماء الأجناس، وقد ألحق بعضهم بذلك اللّفظ المستعمل في المشاكلة نحو (وَجَزَاء)[1] فذكر أنه واسط بين الحقيقة والمجاز وهو ممنوع[2].

الثالث: اللّفظ المستعمل في المشاكلة نحو (مَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ)[3] ذكر بعضهم أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز، قال: لأنه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازاً. وقال السيوطي والذي يظهر أنها مجازٌ والعلاقة المصاحبة.

مجاز المجاز:

يقول السيوطي: وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر، فتجوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما نحو (وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ)[4] فإن قوله لا إله إلا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللّفظ والعلاقة السببيّة؛ لأن توحيد اللسان مسبّب عن توحيد الجنان والتعبير بلا إله إلا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه. وجعل منه ابن السيد: أنزلنا عليكم لباساً، فإن المنزل عليهم ليس هو نفس اللّباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل والمنسوج منه اللباس[5].

وختم السيوطي كلامه عن المجاز بقوله: فهذا ما لخصته من أنواع المجاز ولو عددت أقسام كل نوع لقاربت المائة. وذلك من فضل الله ولا حول ولا قوة إلا به[6].

إن الأثر الدلالي للمجاز يكون في نقل الدلالة من مجالها الحقيقي إلى المجال المجازي، فالكلام المجازي هو الذي يستقدم للدلالة على المعنى المراد على سبيل التشبيه، والتمثيل، والمجاز المرسل، والاستعارة، والكناية، فالمعنى الذي تفيده الكناية مثلاً يمكن أن يؤخذ بدلالته الأصلية أو دلالته المجازية فالمدلول الأول الأصلي مقصود مع المدلول الثاني المجازي، فالدلالة بناءً على ذلك دلالة مطابقة، فالكناية هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً مع إمكان إيراد المعنى الحقيقي، أما الدلالة المجازية الجزئية التي يذكر فيها المعنى الجزئي ويراد بها

---

[1]/ سورة الشورى الآية: 40.

[2]/ السيوطي المزهر 291/1.

[3]/ سورة آل عمران الآية: 54.

[4]/ سورة المائدة الآية: 5.

[5]/ السيوطي الإتقان 356/2.

[6]/ السيوطي . التحبير, 99.

المعنى الكلي فهي دلالة التضمن، وذلك مثل قوله تعالى: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) [1]، فاستعمل لفظ رقبة وأريد بها العبد، والرقبة جزء من الجسم، ودلالتها متضمنة في الجسم أما علاقة الالتزام فهي ما تفيده الاستعارة، وهي الاشتراك في صفة أو أكثر مثل: رأيت أسداً في المعركة).

[1]/ سورة النساء الآية: 92.

الفصل الثالث

العلاقة التعددية بين اللفظ والمعنى

المبحث الأول: اللفظ والمعنى:

المبحث الثاني: مناسبة الألفاظ للمعاني

المبحث الثالث: العلاقة التعددية بين اللف والمعنى

المبحث الأول: اللفظ والمعنى:

اللفظ: لفظ بالكلام لفظاً: نطق به – ويقال: لفظ أنفاسه: مات لفظت البلاد أهلها: أخرجتهم، ولفظت الحية سمها: رمت به، ولفظ البحر الشيء: ألقاه إلى الساحل[1]، واللفظ من الكلام ما يخرج من الفم من أصوات، "لفظ بالكلام وتلفظت به أي تكلمت به، قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[2]، واللفظ في عرف اللغويين هو ما يخرج من الفم في صورة أصوات لكلمات، ورُمز له بأشكال كتابية للدلالة على منطوق له معنى[3].

المعنى: هو القصد الذي تضمره النفس ويظهر من الشيء إذا بعث عنه مثل معنى الكلام ومعنى الشعر[4]، المعنى ما يدل عليه اللفظ[5]، قال أبو هلال العسكري: (إن المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد[6]، والمعنى هو ما تحمله النفس من الدلالة على أشياء حسية أو معنوية، وتظهر هذه المعاني خارج النفس في صورة رموز صوتية أو كتابية أو حركات تعبيرية وصور رمزية[7]، وما من أمة من الأمم إلا وبحثت في ألفاظ لغتها محاولة تحديد المعنى الذي يحمله اللفظ عندما يكون مفرداً، وبيان ما يؤول إليه المعنى في تركيب. وما تتعرض له دلالة الألفاظ من تحول في المعنى إلى معنى آخر وأسباب ذلك التحول ومظاهره فالألفاظ لا تعني دلالة واحدة في كل السياقات، فقد تأتي بدلالات مختلفة أحياناً، ولهذا نجد اختلافاً في معانيها عند علماء الاصطلاح[8].

العلاقة بين اللفظ والمعنى:

تُعد قضية اللفظ والمعنى من القضايا المهمة التي شغلت الفكر الإنساني لما لها من صلة وطيدة بوظيفة اللغة في الاتصال ويُعد الهنود هم أول من تناول دراسة اللفظ والمعنى، وقد تعددت الآراء حوله. فمنهم من رفض فكرة التباين بين اللفظ والمعنى قائلاً: إن كل شيء يتصور مقترناً بالوحدة الكلامية الدالة عليه، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. وعلى هذا تعتبر الكلمة

---

[1]/ المعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية – 650 مصر 2004.

[2]/ سورة ق الآية: 18.

[3]/ عكاشة، محمود – الدلالة اللفظية – 19 – مكتبة الانجلو المصرية 2002.

[4]/ ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة – مادة عنى أو عنو.

[5]/ المعجم الوجيز مرجع سابق: 438.

[6]/ العسكري، أبو هلال – الفروق اللغوية – 22 دار الكتب العلمية، بيروت.

[7]/ عكاشة، مرجع سابق 21.

[8]/ ينظر عكاشة مرجع سابق 37–39.

عنصراً من العناصر المكونة للشيء تماماً كما يعتبر الطين السبب المادي أو الرئيسي لكل المواد الترابية. ومنهم من صرح بأن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة و فطرية أو طبيعية ومنهم من قال بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة بين النار والدخان. ومنهم من رأى أن الصلة بين اللفظ والمعنى مجرد علاقة حادثة، ولكن طبقاً لإرادة إلهية[1]. كما جذبت هذه الدراسة اهتمام اليونانيين. ولهم في ذلك جهود نالت إعجاب من تلاهم وأثرت هذه الدراسات فيمن جاء بعدهم، تكلم أرسطو مثلاً عن الفرق بين الصوت والمعنى وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر. وميز أرسطو بين أمور ثلاثة:

- الأشياء في العالم الخارجي، التصورات: المعاني، الأصوات = الرموز أو الكلمات. وكان تمييزه بين الكلام الخارجي والكلام الموجود في العقل الأساسي لمعظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى[2].

كما اهتم علماء العربية بالمعنى اهتماماً جعلهم ينظرون إلى الفظ على أنه النواة والركيزة الأساسية للوحدة الدلالية التي تنشأ عنها وحدات الكلام وكان ذلك الاهتمام بقضية اللفظ والمعنى وأداة الدلالة هي اللفظ أو الكلمة... فإذا ربطت هذه الأصوات المنطوقة بها وما يمكن أن تدل عليه من معنى تكونت الكلمة[3]، والبحث اللغوي عند العرب يركز على تحديد ما يحتويه القرآن الكريم من معانٍ ومقاصد فكان هم الدراسات العربية بمختلف فروعها ومسمياتها، نحو، صرف، بلاغة، لغة معاجم. معرفة المعنى فتنوعت البحوث والاتجاهات وظهرت المناهج والمدارس وأشاروا إلى أن الألفاظ لا تعني دلالة واحدة في كل السياقات[4]، لهذا يرى الباحثون أن علماء العربية القدامى كانوا بين رجلين: أحدهما ينتصر للفظ والآخر للمعنى ولا يوجد وسط بينهما[5]. فتيار أهل السنة رأوا المزية في المعنى بسبب اعتقادهم بأن الكلام عبارة عن معنى قائم.

في النفس، وقولهم بأن كلام الله قديم وهو عبارة عن معنى قائم في ذات الله، وتيار المعتزلة والشيعة، رأوا المزية في اللفظ بسبب اعتقادهم بأن الكلام هو تلك الألفاظ والأصوات، وقولهم

---

[1]/ ينظر عمر, علم الدلالة 18–19.

[2]/ ينظر عمر: مرجع سابق 14–17.

[3]/ أنيس, دلالة الألفاظ مكتبة الانجلو المصرية 1997 – 38.

[4]/ ينظر: عمر مرجع سابق14 – عكاشة مرجع سابق 18 , زرال ، الظاهرة الدلالية. الدار العربية للعلوم. ط1، 2008، 66–67.

[5]/ زرال مرجع سابق 67–68.

بأن كلام الله مخلوق وهو عبارة عن أصوات القرآن الكريم وألفاظه[1]، كما أدى الجدل بين المعتزلة والأشعرية إلى تناول الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها فمن الناس من رأي غير ذلك واشتد الصراع بين أهل اللفظ وأهل المعنى... وأمتدَّ هذا الصراع أو النشاط في مجال البحث إلى القرن الرابع، فبدأ النحو يميل إلى الصناعة المعقدة وذلك لانبهار النحاة بالثقافات المتنوعة[2].

وترجع أهمية اللفظ إلى أنه الأداة التي تحمل المعنى للمتلقي. وقد تناول الجاحظ ضرورة اختيار اللفظ ومناسبته للمعنى المراد[3] فقال: المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب في النسيج والتصدير[4] فالجاحظ يرى أن يهتم المرسل بالألفاظ التي تحمل المعنى المراد بصورة دقيقة وتسهيل على المتلقي فهم المقصود منها فالمعنى عنده لا يشكل صعوبة على المتكلم بقدر صعوبة اختيار اللفظ وسبكه. فالألفاظ هي روح المعاني. إن المعاني لا تشكل صعوبة في نفس صاحبها لأنها واضحة في خدرة فهي كما يراها الجاحظ معروفة لكل الناس، ولكنها تصبح عبئاً ثقيلاً على صاحبها في اختيار الألفاظ التي تخرج منها من نفس صاحبها إلى المتلقي ليفهم مدلولها. ويترتب ذلك الفهم على خبرات المتلقي ولذلك نجد أن الألفاظ عدة معاني يحتملها السياق الذي ترد فيه. وقد اختلف العلماء في حصر أنواع المعنى. ويذكر د. احمد عمر مختار أنواع المعنى فيقول[5]:

ورغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى فإننا نرى أن الأنواع الخمسة الآتية هي أهمها:

1. **المعنى الأساسي:** وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معنية أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي. ويملك هذا النوع من المعنى تنظيماً مركباً راقباً من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجية والنحوية.

---

[1]/ زيتون علي مهدي, إعجاز القرآن, دار المشرق، بيروت ط1، 1992 – 33–345.

[2]/ زرال مرجع سابق 68.

[3]/ عكاشة مرجع سابق 38.

[4]/ الجاحظ, أبو عمر عثمان بن حجر ,الحيوان , تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت 1992 – 131.

[5]/ عمر مرجع سابق 36–41.

وقد عرف Nida هذا النوع من المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة.

2. **المعنى الإضافي:** وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه الأساسي الخالص. وهذا النوع زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.
3. **المعنى الأسلوبي:** وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها. كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية – رسمية – عامية – مبتذلة ...) ونوع اللغة (لغة الشعر – لغة النثر – لغة القانون – لغة العلم – لغة الإعلان ...) والواسطة (حديث – خطبة – كتابة ...).
4. **المعنى النفسي:** وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد فهو بذلك معنى فردي ذاتي. وبالتالي يعتبر معنى مقيداً بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية، ولا التداول بين الأفراد جميعاً. ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء حيث تنعكس المعنى الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة.
5. **المعنى الإيحائي:** وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها، وقد حصر أولمان تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة هي:

أ. التأثير الصوتي، وهو نوعان تأثير مباشر، وذلك إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم. مثل صليل السيوف، مواء القطة .....

ب. التأثير الصرفي، ويتعلق بالكلمات بالمركبة والكلمات المنحوتة.

ت. التأثير الدلالي، ويتعلق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز أو أي صورة كلامية معبرة.

ويدخل في هذا النوع من المعنى ما سماه Leech بالمعنى المنعكس وهو المعنى الذي يثور في حالات تعدد المعنى الأساسي، فغالباً ما يترك المعنى الأكثر شيوعاً أو الأكثر إلغاء أثره الإيحائي على المعنى الآخر.

العلاقة بين اللفظ والمعنى عند السيوطي:

عرف السيوطي اللفظ بأنه ما خرج من الفم إن لم يشتمل علي حرف فصوت وإن اشتمل علي حرف ولم يفد معني فقول, فإن كان مفرداً فكلمة أو مركباً من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة, أو أفاد ذلك فكلام أو من ثلاثة فكلم(1), ذكر السيوطي أن أهل اللغة العربية كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني[1]وأورد السيوطي آراء بعض علماء العربية في قضية اللفظ والمعنى. نذكر بعض منها "قال الأسنوي في شرح منهاج البيضاوي"[2]: وهو جواب ظاهرة قال[3]: ويظهر أن يقال: إن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو، مع قطع النظر عن كونه ذهنياً، أو خارجياً، فإن حصول المعنى في الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة على المعنى؛ واللفظ إنما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد. تم أن الموضوع له قد لا يوجد إلاّ في الذهن فقط كالعلم ونحوه.

وقال أبو حيان في شرح التسهيل[4]: العجب ممن يجيز تركيباً ما في لفة من اللغات من غير أن يسمع من ذلك التركيب نظائر؛ وهل التراكيب العربية إلاّ كالمفردات اللغوية؟ فكلما لا يجوز إحداث لفظ مفردٍ كذلك لا يجوز في التراكيب؛ لأن جميع ذلك أمور وضعية، والأمور الوضعية تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان، والفرق بين علم النحو وبين علم اللغة أن علم النحو موضوعة أمورٌ كلية، وموضوع علم اللغة أشياء جزئية، وقد اشتركا معاً في الوضع.

وقال الزركشي في البحر المحيط[5]: لا خلاف أن المفردات موضوعة كوضع لفظ "إنسان" للحيوان الناطق وكوضع "قام" لحدوث القيام في زمن مخصوص وكوضع "لعل" للترجي ونحوها؛ واختلفوا في المركبات نحو "قام زيد" و "عمرو منطلق"؛ فقيل: ليست موضوعة؛ ولهذا لم يتكلم أهلُ اللغة في المركبات ولا في تأليفهما، وإنما تكلموا في وضع المفردات؛ وما ذاك إلاَّ لأن

---

[1]/ المزهر: مرجع سابق، 40/1.

[2]/ نفس المرجع 37–40.

[3]/ الأسنوي, شرح المنهاج 72/1.

[4]/ أبوحيان الأندلسي، شرح التسهيل 36/1.

[5]/ الزركشي, البحر المحيط في أصول الفقه 13/2 والكلام مأخوذ من الزركشي حتى الصفحة 46.

الأمر فيها موكول إلى المتكلم بها؛ واختاره فخر الدين الرازي، وهو ظاهرُ كلام ابن مالك حيث قال: إن دلالة الكلام عقلية لا وضعية، واحتج له في كتاب الفيصل على المفصل بوجهين:

أحدهما – أن من لا يعرف من الكلام العربي إلاَّ لفظين مفردين صالحين لإسناد أحدهما إلى الآخر فإنه لا يفتقر عند سماعهما مع الإسناد إلى معرف بمعنى الإسناد؛ بل يدركهُ ضرورة.

وثانيهما – أن الدال بالوضع لابد من إحصائه ومنع الاستئناف فيه، كما كان من المفردات والمركبات القائمة مقامها؛ فلو كان الكلام دالاً بالوضع وجب ذلك فيه ولم يكن لنا أن نتكلم بكلام لم نسبق إليه كما لم نستعمل في المفردات إلا ما سبق استعماله؛ وفي عدم ذلك برهان على أن الكلام ليس دالاً بالوضع.

قال الزركشي[1]: والحقُّ أن العرب إنما وضعت أنواع المركبات، أما جزئيات الأنواع فلا؛ فوضعت باب الفاعل، لإسناد كل فعل إلى من صدر منه؛ أما الفاعل المخصوص فلا. وكذلك باب: إنَّ وأخواتها، أما أسمها المخصوص فلا. وكذلك سائر أنواع التراكيب. وأحالت المعنى على اختيار المتكلم، فإن أراد القائل بوضع المركبات هذا المعنى صحيح وإلاٍّ فممنوع.

قال: ولم أر لهم كلاماً في المثنى والمجموع؛ والظاهر أنهما موضوعان لأنهما مفردان، وهو الذي يقتضيه حدهم للمفرد، ولهذا عاملوا جموع التكسير معاملة المفرد في الأحكام؛ لكن صبح ابن مالك في كلامه على حدهما بأنهما غير موضوعين، ويبعد أن يقال: فرعه على رأيه في عدم وضع المركبات؛ لأنه لا تركيب فيها، لاسيما أن المركب في الحقيقة إنما هو الإسناد، وكذا القول في أسماء الجموع والأجناس مما يدلٌ على متعدد؛ والقول بعدم وضعه عجيب، لأن أكثره سماعي؛ وقد صح ابن مالك بأنَّ "شفعاً"[2] ونحوه مما يدل على الاثنين موضوع.

وقال الجويني[3]: الظاهر أن التثنية وضع لفظها بعد الجمع لمسيس الحاجة إلى الجمع كثيراً؛ ولهذا لم يوجد في سائر اللغات تثنية، والجمع موجود في كل لغة؛ ومن ثم قال بعضهم: أقل الجمع اثنان، كأن الواضع قال: الشيء إما واحدٌ وإما كثير لا غير فجعل الاثنين على حد الكثرة.

قال الإمام عضد الدين الايجي في رسالة له في الوضع: اللفظ قد يوضع لشخصٍ بعينه، وقد يُوضع له باعتبار أمرٍ عام؛ وذلك بأن يُعقل أمر مشترك بين شخصان ثم يقال: هذا اللفظ

---

[1]/الزركشي, البحر المحيط 11/2.

[2]/ الشفع خلاف الوتر، وهو الزوج، القاموس، وشفع.

[3]/الزركشي, البحر المحيط 12/2.

موضوع لكل واحد من هذه المشخصات بخصوصه، بحيث لا يُفاد ولا يفهم به إلاَّ واحد بخصوصه دون القدر المشترك، فتعقل ذلك المشترك آلة للوضع، لا أنه الموضوع له، فالوضع كلِّي والموضوع له مشخص؛ وذلك مثل اسم الإشارة، فإن "هذا" مثلاً موضوعه ومسماه المشار إليه المشخصي، بحيث لا يقبل الشركة، وما هو من هذا القبيل لا يفيد التشخُّص إلاَّ بقرينه تفيد تعيينه؛ لاستواء نسبة الوضع إلى المسميات.

قال: ثم اللفظ مدلوله أما كلي أو مشخصي، والأول إما ذاتٌ، وهو اسم الجنس؛ أو حدث وهو المصدر؛ أو نسبة بينهما، وذلك إما أن يكون يُعتبر من طرف الذات وهو المشتق أو من طرف الحدث وهو الفعل؛ والثاني العلم فالوضع إما كلي أو مشخص، والأول مدلوله إما معنى في غيره يتعين بانضمام غيره، إليه وهو الحرف أولاً، فالقرينة إن كانت في نحو الخطاب فالضمير، وإن كانت في غيره، فإما حسية وهو اسم الإشارة، أو عقلية وهو الموصول فالثلاثة مشتركة؛ فإن مدلولها ليس معاني في غيرها، وإن كانت تتحصل بالغير[1]فهي أسماء.

نقل أهل أصول الفقه [2] عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنه ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع، قال: وإلاَّ كان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح. وكان بعض من يرى رأيه يقول: إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها؛ فسئل ما مسمى "إدغاغ" وهو بالفارسية الحجر، فقال: أجد فيه يبساً شديداً، وأراه الحجر.

[1]/ غير: قال صاحب القاموس في غير: لا تتصرف غير بالإضافة لشدة إبهامها وإذا وقعت بين ضدين ك(غير المغضوب عليهم) ضعف إبهامها أو زال. (غير).

[2]/ الأرموي, التحصيل من المحصول 194/1.

المبحث الثاني: مناسبة الألفاظ للمعاني:

نقل السيوطي خلاصة هذا الباب عن ابن جني، ويبدو لديه الميل إلى هذه الفكرة التي تذهب إلى وجود المناسبة بين اللفظ ومدلوله، ولذلك فقد أتبع ما نقله ابن جني بذكر مجموعة كبيرة من الأمثلة التي تؤدي ما ذهب إليه ابن جني. يقول السيوطي في كتابه المزهر[1]: وقد عقد ابن جني في الخصائص باباً لمناسبة الألفاظ للمعاني وقال[2]: هذا موضع شريف نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول.

قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة و [مد][3]؛ فقالوا: "صد" في صوت البازي تقطيعاً، فقالوا "صرصر".

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على العفلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو [النقزان][4]، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات الأمثال توالي حركات الأفعال.

قال ابن جني: وقد وجدت أشياء كثيرة من هذا النمط؛ من ذلك المصادر الراعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة[5] والقلقلة، والصلصلة[6]، والقعقعة، والجرجرة، والقرقرة[7].

والفعلي إنما تأتي للسرعة نحو [البشكى][8] والجمزى[9]، والولقى[10]. ومن ذلك باب استفعل، جعلوه للطلب لما فيه من تقدُّم حروف زائدة على الأصول، كما يتقدم الطلب الفعل؛ وجعلوا الأفعال الواقعة من غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول أو ما ضارع الأصول؛ [فالأصول نحو قولهم: طعم ووهب، ودخل وخرج، وصعد ونزل، فهذا إخبار بأصول فاجأت عنها أفعال وقعت، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب لها ولا أعمال فيها؛ وكذلك تقدمت الزيادة فيه

---

[1]/السيوطي,المزهر 40/1.

[2]/ الخصائص 152/2.

[3]/ العبارة في "الكتاب" لسيبويه 218/2، ما بين معكوفين زيادة منه.

[4]/ النقز: الوثب، القاموس (نقز).

[5]/ الزعزعة: تحريك الريح الشجرة ونحوها، أو كل تحريك شديد، القاموس (زعزع).

[6]/ الصلصلة: صل يصل صليلاً وصلصلة: صوت [السيف وهو في الأصل جاء صوت فقط]. القاموس: صلصل.

[7]/ القرقرة: الاستغراق في الضحك، فقه اللغة للثعالبي 105.

[8]/ البشكى: في القاموس البشك: العجلة والسرعة وخفة نقل القوائم. "شبك".

[9]/ الجمزى: جمز الإنسان والبعير وغيره يجمز جمزاً وجمزى، وهو عدو دون الحضر وفوق العنق وجمزى سريع: القاموس (جمز).

[10]/ الولقى: الولق: السرعة والولقى– كالجمزى عدو للناقة فيه شدة القاموس "ولق".

على سمت الأصل؛ نحو أحسن، وأكرم، وأعطى، وأولى، فهذا من طريق الصيغة بوزن الأصل في نحو دحرج وسرهق...][1].

وكذلك جعلوا تكرير العين نحو فرَّح وبشَّر؛ فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى وضعوا بذلك العين؛ لأنها أقوى من الفاء واللام؛ إذ هي واسطة لهما ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها. ومبذولان للعوارض دونهما؛ ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دوهما. [فأما[2]مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع ونهج ملتئب[3] عند عارفيه مأموم؛ وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقده، وأضاعف ما نستشعره، من ذلك قولهم: [خضم ونقضم]، الخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثَّاء وما كان من نحوها من المأكول الرطب، والقضم لأكل اليابس؛ نحو قضمت الدَّابة شعيرها ونحو ذلك.

وفي الجزء" قد يدرك الخضم بالقضم" أي قد يُدرك الرخاء بالشدة، الشظف. وعليه قول أبي الدرداء: يخضمون وتقضم والموعد الله[4]؛ فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث؛ ومن ذلك قولهم النضج للماء ونحوه.

والنضخ أقوى منه قال اللهُ سبحانه (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ)[5] فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه؛ ومن ذلك القد طولاًن القطّ عرضاً؛ لأن الطاء أخفض للصوت، وإرع قطعاً له من الدَّال؛ فجعلوا لقطع العرض، لقربه وسرعته. والدّال الماطلة لما طال من الأثر، وهو قطعة طولاً.

قال ابن جني: وهذا الباب واسعٌ جداً ولا يمكن استقصاؤه. يقول السيوطي قُلت[6]: ومن أمثلة ما في الجمرة الخنن في الكلام أشدُّ من الغنن والخنة أشدّ من الغنة والأنين[7].

أشدّ من الأنين والرنين أشد من الجنين[1]. وفي الإبدال [2]لابن السبكي يقال: القبصة أصغر من القبضة. قال في الجمرة: القبص: الأخذ بأطراف الأنامل، والقبض الأخذ بالكفَّ كلها.

---

[1]/ الكلام لابن جني في الخصائص 157/2.

[2]/ اتلاب الأمر اتلئباباً والاسم التلأبيبة: استقام وانتصب القاموس "تلب".

[3]/ يقول ابن جني لم أقف على نسبة هذا الخبر وفي النهاية 44/2: في حديث أبي هريرة: أنه مر بمروان وهو يبني بنياناً له، فقال: ابنوا شديداً وأملوا بعيداً واخضموا فستقضم، وانظر أمثال الميداني 307/2 رقم 4045.

[4]/ ابن جني في النهاية 44/4 حديث أبي ذكر: (تأكلون خضماً وتأكل قضماً) ولم أجد من نسبة لأبي الدرداء.

[5]/ سورة الرحمن الآية: 66.

[6]/ المزهر 42/1.

[7]/ في القاموس: انت يأنت أنيئاً: أنّ، فهو أنيت "أنت".

وقال الكسائي: القضم للفرس، والخضم للإنسان.

وقال أبو عمرو: النضج بالعناد المعجمة: الشرب دون الريّ والنصح بالصاد المهملة: الرب حتى يروى، والشح بالشين الملجمة دون النضح بالضاد الملجمة.

وقال الأصمعي من أصوات الخيل: التشخير والنخير[3]والكرير[4]؛ فالأول من الغم والثاني من المنخرين والثالث من الصدر، والهتل من المطر أصغر من الهطل.

وفي الجمرة[5]: العطعطة[6]بإهمال العين: تتابع الأصوات في الحرب وغيرها. والغطغطة بالإعجام: صوت غليان القدر وما أشبهه. والجمجمة بالجيم: أن يُخفى الرجل في صدره شيئاً ولا يُبديه.

والحمحمة بالحاء: أن يردد الفرص صوته ولا يمهل. والدَّحداح بالدال: الرجل القصير. والرحراح بالراء: الإناء القصير الواسع. والجفحفة بالجيم: هزيز الموكب وحفيفه في السير. والحفحفة بالحاء: حفيف جناحي الطائر. ورجل دحدح بفتح الدالين وإهمال الحاءين: قصير، ورجل دحدح بضم الدالين واعجام الخاءين: قصير ضخم. والجرجرة بالجيم: صوت رجع الماء في جوف الشارب. والخرخرة بالخاء: صوت تردَّد النفس في الصدر، وصوت جري الماء في مضيق. والدردرة: صوت الماء في بطون الأودية وغيرها إذا تدافع فسمعت له صوتاً. والغرغرة: صوت ترديد الماء في الحق من غير مج ولا إساغة. والقرقرة: صوت الشراب في الحلق. والهرهرة: صوت ترديد الأسد زئيره. والكهكهة: صوت ترديد البعير هديره. والقهقهة: حكاية استغراب الضحك. والوعوعة: صوت نباح الكلب إذا ردده. والوقوقة: اختلاط الطير. والوكوكة: هدير الحمام.

والزعزعة بالزاي: اضطراب الأشياء بالريح. والرعرعة بالراء: اضطراب الماء الصافي والشراب على وجه الأرض. والزغزغة بالزاي وإعجام الغين: اضطراب الإنسان في خفة ونزق. والكركرة بالكاف: الضحك. والقرقرة بالقاف: حكاية الضحك إذا استغرب الرجل فيه. والرفرفة

---

[1]/ الحنين شدة البكاء والطرب، أو صوت الطرب عن حزن أو فرح (حنن).

[2]/ الإبدال لابن السكيت 124.

[3]/ النخير: مد الصوت في الخياشيم القاموس "نخر".

[4]/ الكرير: صوت في الصدر كصوت المخنق. وبحة تعتري في الغبار. القاموس "كرر".

[5]/ الجمهرة 107/1.

[6]/ العطعطة: تابع الأصوات واختلاطها في الحرب أو صوت المجان وقال صاحب القاموس العت في القول، والعط في الفعل. القاموس "عطط".

بالراء: صوت أجنحة الطائر إذا حام ولم يبرح. والزفزفة بالزاي: صوت حفيف الريح الشديدة الهبوب. وسمعت زفزفة الموكب إذا سمعت هزيزه. والسغسغة بإهمال السين: تحريك الشيء من موضعه ليقلع مثل الوتد وما أشبهه، ومثل السن. والشغشغة بالإعجام: تحريك الشيء في موضعه ليتمكن، يقال: شغشغ السنان في الطعنة إذا حركة ليتمكن. والوسوسة بالسين: حركة الشيء كالحلي. والوشوشة بالإعجام: حركة القوم وهمس بعضهم إلى بعض. ويتضح رأي السيوطي في مناسبة الألفاظ لمعانيها بما عقب به على الأمثلة التي أوردها إذا يقول[1]: فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعاينها، وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني؛ فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين ولأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملاً أو صوتاً؛ وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً؛ ومن ذلك المدّ وأعط؛ فإني فعل المط أقوى؛ لأنه مدٌّ وزيادة جذب؛ فناسب الطاء التي أعلى من الدال.

ائتلاف اللفظ مع اللفظ والمعنى مع المعنى:

إن عناية العرب بألفاظها هي التي دعت ابن جني والسيوطي ومن سبقهم أمثال الخيل وسيبويه إلى القول بان هناك مناسبة طبيعية بين اللفظ والمدلول، أي بين الأداء الصوتي للكلمة وكيفية هذا الأداء و بين معنى الكلمة.

فهذا القول يعني وجود مناسبة بين اللفظ والمعنى قد تقرب فيمكن إدراكها لكونها ظاهر. وقد تبعد فيمكن إدراكها بالتأمل، أو لا يمكن إدراكها لإمكان تطور هذه الألفاظ عن أصول كانت تتضح فيها هذه المناسبة بين اللفظ ومدلوله. وأحدث التطور فيها بعض التغيير الذي جعل إدراك هذه المناسبة بعيداً[2].

يقول السيوطي في كتابه معترك الأقران في ائتلاف اللفظ مع اللفظ والمعنى مع المعنى[3]: الأول أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضاً، بأن يقرب الغيب بمثله، والمتداول بمثله، رعاية الفاصلة لحسن الجواب والمناسبة.

---

[1]/ السيوطي، المزهر 44/1.

[2]/ حموده, جلال الدين السيوطي – 298 – ط1 1989.

[3]/ السيوطي, معترك الأقران 195/1 – 1988.

والثاني: أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد؛ فإن كان فخماً كانت ألفاظه فخمة، أو جزلاً أو غريباً فغريبة، أو متداولة فمتداولة، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك.

فالأول: كقوله تعالى: (تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً)[1]. أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء، فإنها أقل استعمالاًن وأبعد من إفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، فإن "تزال" أقر إلى الإفهام، وأكثر استمالاً منها؛ وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو الحرض، فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة من جنسها في الغرابة توخياً لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ ولتتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم.

ولما أراد غير ذلك قال: (أَقْسَمُوا باللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم إِنَّهُمْ)[2] فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها.

ومن الثاني: قوله تعالى: (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)[3] لما كان الركون إلى الظالم؛ وهو الميل إليه، والاعتماد عليه، دون مشاركته في الظلم. وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظالم فأتى بالمسي هوة دون الإحراق والاصطلام[4].

قوله: (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [5] أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها.

---

[1]/ سورة يوسف الآية: 85.

[2]/ سورة الأنعام الآية 109.

[3]/ سورة هود الآية 113.

[4]/ السيوطي, معترك الأقران 1/295–296.

[5]/ سورة البقرة الآية 286.

وكذلك قوله: (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ)[1] فإنه أبلغُ من كبوّا للإشارة إلى أنهم يكبون كباً عنيفاً فظيعاً وقوله (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا)[2]؛ فإنه أبلغُ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صراخاً منكراً عن الحد المعتاد.

وقوله تعالى(أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ)[3] فإنه أبلغ من قادر، للإشارة إلى زيادة التمكن والقدرة، وأنه لا راد ولا معقب. ومثل ذلك قوله(وَاصْطَبِرْ)[4] فإنه أبلغ من أَب و "الرحمن" أبلغ من الرحيم؛ فإنه مشعر باللطف والرفق؛ كما أن الرحمن مشعر بالفخامة والعظمة.

ومنه الفرق بين سقي واسقي، فإن سقي لما لا كلفة معه في السقيا؛ ولذا أورد تعالى في شراب الجنة، فقال: (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُم ْشَرَاباً طَهُوراً)[5].

وأسقى لما فيه كلفة؛ ولهذا أورده تعالى في شراب أهل الدنيا فقال: (مَّاء فُرَاتاً)[6] (مَّاء غَدَقاً)[7] لأن السقي في الدنيا لا يخلو من كلفة أبداً.

قد تدل الألفاظ على معنى وليس هو المراد، وذلك مقل عبارة الخنساء "طويل النجاد" فللنجاد معنى وضعي وهو غمد السيف وليس هو المقصود هنا، إنما المقصود من طويل النجاد هو طويل القامة، فالعلاقة بين طويل النجاد وطويل القامة.

علاقة عقلية[8]. فاللفظ له قوانينه الخاصة به غير قوانين استعمال اللفظ؛ وهذا ما يستعمله الشعراء والخطباء والمترسلون؛ ثم رأوا أنه يضيف نطاق النطق عن استعمال الحقيقة في كل اسم فعدلوا إلى المجاز[9].

---

[1]/ سورة الشعراء: 94.

[2]/ سورة فاطر: 37.

[3]/ سورة القمر: 42.

[4]/ سورة طه 132.

[5]/ سورة الإنسان: 21.

[6]/ سورة المرسلات: 27.

[7]/ سورة الجن: 16.

[8]/ رزال, الظاهر الدلالية. 118–119، ط1 2008

[9]/ السيوطي, المزهر 33/1.

المبحث الثالث: العلاقة التعددية بين اللفظ والمعنى

درس علماء العربية قضية تعدد اللفظ والمعنى تحت ما يعرف عند علماء الأصول بالألفاظ المتعددة بالإضافة للمسميات المتعددة[1]، وتعتبر ظواهر الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد في اللغة العربية من الظواهر اللغوية التي كثر حولها الكلام والنقاش بين العلماء قديماً وحديثاً وعدها الكثيرون منهم سمة من سمات العربية وميزة من مميزاتها.

وقد قسم العلماء الألفاظ في دلالتها على المعنى إلى ألفاظ مترادفة وألفاظ متباينة وألفاظ مشتركة وألفاظ متضادة[2]، ودرسها السيوطي تحت ما يسمى بخصائص اللغة وهي دراسة شاملة تشمل الكثير من ظواهر العربية وخصائصها التي تميزت بها وتناول السيوطي ظواهر اللغة المتصلة بالمعنى فتحدث عن كل في مبحث مستقل[3]، وقد حاول أن يدرس العنصرين اللذين تتكون منهما اللغة وهما اللفظ والمعنى[4].

الترادف:

لغة:

ردف الردف: ما تبع الشيء. وكلُّ شيء تبع شيئاً، فهو ردفة، وإذا تتابع شيء خلف فهو الترادف والجمع الرادفي ويقال جاء القوم ردافي، أي بعضهم بعضاً، وقيل الردافي الرديف وهذا أمر ليس له ردف، أي ليس له تبعة وأردفه أمرٌ، ردفه مثل تبعه وأتبعه قال خزيمة بن مالك:

إذا الجوزاء أردفت الثريا

ظننت بآل فاطمة الظنونا[5]

وترادف الشيء تبع بعضه بعضاً والترادف التتابع، وردف الرجل وأردفه، ركب خلفه وارتدفه خلفه على الدابة ورديفك: الذي يرادفك والجمع رُدفاء: ورِدُافي[6].

---

[1] عكاشة، الدلالة اللفظية، ص50.

[2] المرجع نفسه، ص50.

[3] حمودة، ص285.

[4] المرجع نفسه، ص266. ينظر السيوطي المزهر، ج1، ص254–338.

[5] ومعنى البيت لأن الجوزاء خلف الثريا الردف فالجواز تردف الثريا في اشتداد الحر فتتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك تتقطع المياه وتجف، فيتفرق الناس في طلب الماء، فتغيب عنه محبوبته، فلا يدري ابن مضت، ولا ابن نزلت.

[6] ابن منظور، مادة ر/د/ ف 1625.

اصطلاحاً:

الترادف هو اختلاف اللفظ واتحاد المعنى في كلمتين فأكثر[1]، وقال الفخر الرازي: "الألفاظ المترادفة – هي: الألفاظ المفردة الدالةُ على مسمى واحدٍ باعتبارٍ واحد[2]، ومن الناس من أنكر وزعم أن الذي يظن أنه من المترادفان فهو من المتباينات التي تكون لتباين الصفات أو لتباين الموصوف مع الصفات[3]، وبقولنا باعتبار واحد عن اللفظين إذا دالا على شيء واحد باعتبار صفتين: ك(الصارم) و (المهند) أو باعتبار الصفة وصفة الصفة: كـ(الفصيح) و الناطق "فإنهما من المتباينة"[4].

وعرفه السيوطي في كتابه التحبير[5]، الترادف اتحاد المعنى ويعدد اللفظ، واختلف أيضاً في وقوعه، فنفاه ثعلب وابن فارس، والأصح وقوعه فمنه: الإنسان والبشر، والحرج والضيق، والرجس والعذاب – واليم والبحر". وذكر في كتابه المزهر بعضاً من أمثلة اللغويين في الترادف فمنهم من أنكره من قال لوجوده، ورد على الذين ينكرون وجود الترادف[6].

قال: الأصح أنه يجوز وقوع كل من الرديفين مكان الآخر ما لم يكن متعبداً بلفظه لا إله إلا الله، فلا يجزي: لا إله إلاَّ الرحمن، ومحمد رسول الله فلا يجزي: أحمد رسول الله[7].وذكر أن من أسباب وقوع الترادف ما قاله أهل الأصول أن لوقوع الألفاظ المترادفة سببان: أحدهما أن يكون من واضعين، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبلتين أحد الأسمين، والأخرى الاسم الأخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر أحداهما بالأخرى، ثم يشتره الوضعان، أو يخفي الوضعان، أو يلتبس أحدهما بوضع الآخر؛ وهذا مبنى على كون اللغات اصطلاحية.

والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل، وهو فوائد منها أن تكثر الوسائل – أي الطرق – إلى الاخبار عما في النفس؛ فإنه ربما نسى أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به؛ وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف الثغ، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك. ومنها: التوسع في سلوك طرق الفصاحة.

---

[1] عكاشة، ص51.

[2] الرازي، ج1، ص253.

[3] المرجع السابق، ج1، ص254.

[4] المرجع نفسه، ص253.

[5] السيوطي، التحبير في علم التفسير، ط1، 1408هـ – 1988م، بيروت – لبنان، ص155.

[6] ينظر السيوطي ، المزهر، ج1، ص316–319.

[7] السيوطي، التحبير، ص155.

وأساليب البلاغة في النظم والنشر وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفة مع ذلك اللفظ[1].

وأردف ذلك بقوله: قال الكيا في تعليقه في الأصول الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة، ألفاظ مترادفة؛ فالمتواردة كما تسمى الخمر عقاراً وصهباء وقهوة، والسبع أسداً وليثاً وضرغاماً، والمترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظٍ لمعان متقاربة يجمعهما معنى واحد؛ كما يقال: أصلح الفاسد، ولم الشعث، ورتق الفتق وشعب الصدع انتهى. وعلق السيوطي على ذلك بقوله: وهذا تقسيم غريب.

وظاهرة الترادف من الظواهر التي اختلف فيها العلماء القدماء والمحدثين بين مثبت لها ومنكر، فمن أنكره غالي في إنكاره، حتى تلمس فروق دقيقة لا تخطر على بال علماء اللغة فضلاً عن متكلميها، ومن أثبته غالي من إثباته وتوسع في تكثير مفرداته حتى أغفل عن كثير من الفروق اللغوية بين الألفاظ التي عدها مترادفة. ووفق بعض العلماء موقفاً وسطاً بين الفريقين ووضعوا شروطاً لوقوع الترادف[2].

وقد اتخذ المحدثون مقياساً للكشف عن الألفاظ المترادفة فقالوا: هي الكلمات المتحدة في المعنى والقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق[3].

ومن ثم فإن السيوطي من الذين يقولون بوقوع الترادف في اللغة ويتوسعون فيه ويرون جميع الألفاظ التي تتعد دلالاتها على ذات معينة من قبيل الترادف، دون اعتبار لما يختص به بعض الألفاظ من زيادة في المعنى عن بعضها الآخر أو من اختلاف نوعية الدلالات أو جهاتها[4].

---

[1] السيوطي، المزهر، ج1، ص319.

[2] ينظر، الشجيري, هادي أحمد فرحان ، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ط1، 1422هـ – 2001م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص260.

[3] المرجع نفسه، ص263–264.

[4] حمودة، ص209.

الاشتراك اللفظي:

لغة: شرك: الشركةُ والشِركةُ سواء مخالطة الشريكين، يقال: اشتَركا بمعنى تشاركنا، وقد أشراك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، والمع أشراك وشركاء قال لبيد:

تطير عدائدُ الأَشُراكِ شفعاً

ووتراً والزعامة للغلام

قال الأزهري: يقال شريك وإشراك كما يقال يتيم وأيتام ونصير وأنصار وهو مثل شريف وأشراف وشرفاء والمرأة شريكة والنساء شرائك. طريق مشترك: يستوي فيه الناس واسم مشترك ت شترك فيه معانٍ كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة[1] والمشترك اللفظي يعني اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزان، ومنه في كتاب الله جل ثناؤه: قضى بمعنى حتم كقوله: (قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) وقضى بمعنى أمر كقوله: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ) وقضى بمعنى اعلم كقوله: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيل َفِي الْكِتَابِ) أي أعلمناهم وقضى بمعنى صنع كقوله: (فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ). أي أصنع[2].

اصطلاحاً:

هو اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظ اللسان في القرآن على أربعة أوجه: اللغة والدعاء والعضو المعروف والثناء الحسن. فمعنى هذا أن اللسان له أربعة وجوه أو أربعة معانٍ فهو مشترك لفظي، وهو في نفس الوقت يملك مترادفات. فاللسان مع اللغة يكون ترادفاً، وهو مع الدعاء يكون ترادفاً ثانياً، ومع الثناء الحسن يكون ترادفاً ثالثاً. وهكذا[3] ويقول الدكتور أحمد مختار عمر: الذي يبدو لي أن كل مشترك لفظي يحمل في داخله ترادفاً[4]، والمشترك اللفظي صورة من صور تعدد المعنى، وقد تكون دلالة اللفظ في الأصل مجازية، ثم شاعت في الاستخدام ولازمت اللف كأنها دلالة حقيقية فعدت من المشترك اللفظي[5]، ويقول ابن فارس[6]، الاشتراك أن تكون اللفظة محتملة لمعينين أو أكثر، كقولنا عين الماء وعين المال وعين القربة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ش/ر/ك، ص2248–2249.

[2] ابن فارس, أحمد الحسين ، الصاحبي فقه اللغة العربية ومسائلها، حققه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، ط1، 1414هـ – 1993م، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، باب الاشتراك ، ص216.

[3] عمر، علم الدلالة، ص149.

[4] المرجع السابق، ص149.

[5] ينظر عكاشة، الدلالة اللفظية، ص61–62.

[6] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص261.

وعين الميزان ومنه في كل الله جل ثناؤه (قَضَى) بمعنى: حتم كقوله جل ثناؤه (قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ)[1] وقضى بمعنى: أمر كقوله جلّ ثناؤه (قَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ) [2] ويكون قضى بمعنى: أعلم كقول جل ثناؤه (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ)[3] أي: أعلمانهم. وكقوله جل ثناؤه (ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيّ) [4] أي: أعلموا ما أنتم عاملون[5] وعرفه السيوطي بقوله: الاشتراك أن يتحد يتحد اللفظ ويتعدد المعنى، ومنه (القُرءُ) مشترك بين الحيض والطهر (وعسعس) لإقبال لليل وإدباره – و (الكند) للمَثِل والقَّندَّ و (الدين) للطاعة والجزاء، والمولى للسيد (هُوَ مَوْلَاكُمْ) [6]والقريب [6]والقريب (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي) [7]. والبلاء للنعمة والنقمة[8].

اختلف علماء اللغة والأصول في وقوع المشترك اللفظي فمنهم أثبت وقوعه وهم الأغلبية ومنهم من أنكره[9]. يقول ابن الأثير: (وهذا موضع للعلماء فيه مجاذبات جدلية فمنهم من ينكر أن يكون اللفظ المشترك حقيقة في المعنيين جميعاً ويقول إن ذلك يُخلَّ بفائدة وضع اللغة، لأن اللغة إنما هي وضع الألفاظ في دلالتها على المعاني، أي وضع الأسماء على المسميات لتكون منبئة عنها عند إطلاق اللفظ والاشتراك لا بيان فيه. وإنما هو ضد البيان لكن طريق البيان أن يجعل أحد المعينين في اللفظ المشترك حقيقة، والآخرُ مجازاً[10] ثم يرد على منكري المشترك بقوله: إن فائدة وضع اللغة إنما هو البيان عند إطلاق اللفظ، واللفظ المشترك يخل بهذه الفائدة فهذا غير مسلمٍ، بل فائدة وضع اللغة هو البيان والتحسين. يقضي بوضع الأسماء المشتركة[11].

ويرى بعض العلماء أن المشترك اللفظي يتسبب في غموض المعنى أن يكون لكلمة واحدة أو جملة واحدة معنيان مختلفان. (دارس) تعني (من يدرس) أو بائد أندثر. ولكن السياق يوضح المعنى الذي يقصد إليه المتكلم أو الكاتب[12].

---

[1] سورة الزمر 42.

[2] سورة الإسراء 23.

[3] سورة الإسراء 4.

[4] سورة يونس 71.

[5] ابن فارس، ص207.

[6] سورة الحج 78.

[7] سورة مريم 5.

[8] السيوطي، التحبير، 99–100.

[9] ينظر السيوطي، التحبير، والزهر، ج1، ص292–304.

[10] ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص51.

[11] المرجع السابق نفسه، ص51.

[12] ينظر الخولي, محمد علي ، علم الدلالة (علم المعنى) طبعة 2001، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 164.

الأضداد:

لغة: الضدَّ كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه، السواد ضد البياض، الموت ضد الحياة، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك، والجمع أضداد. يقال لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي أقرانهم. ولا ضد له أي نظير له[1]. وواضح من الدلالة اللغوية أن الضدين ما كان وجود أحدهما أحدهما سبباً في عدم وجود الآخر[2].

اصطلاحاً[3]:

وهو وقوع لفظ واحد على معينين متضادين، هو نوع من العلاقة بين المعاني، بل وربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى فبمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن مثل (الأبيض – الأسود) [4]. وعرفه السيوطي في كتابه المزهر قال، قال المبرد: ما اتفق لفظه واختلف معناه وعرفه ابن فارس بقوله "اتفاق اللفظ وتضاد المعنى"[5]، ومن ذلك لفظ الظن يقع على معنيان متضادان أحدهما الشك، والآخر اليقين الذي لا شك فيه، فأما معنى الشك فأكثر من أنه تحصى شواهده، وأما معنى اليقين فمنه قول الله عز وجل (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَباً) [6]، معناه علمنا[7].

ويقصد بالتضاد عند القدماء أن يطلق اللفظ على المعنى وضده، وأخذ التضاد عند المحدثين مفهوماً مختلفاً للكلمة الواحدة عن المفهوم القديم فالتضاد عند المحدثين يعني وجود لفظين يختلفان نقطاً وتضادان معنى. وقسموه إلى أنواع تضاد حاد (حي – ميت)، ومتدرج (ساخن – بارد)، وعكسي (باع – اشترى)، اتجاهي (فوق – تحت)، وعمودي (شرق – غرب، شمال – جنوب)[8]، ولا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان يختلفان نطقاً ويتضادان معنى؛ كالقصير مقابل الطويل والجميل مقابل القبيح، وإنما نعني بها مفهومها القديم وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين. وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 2564–2565.

[2] عبد النبي, ناصر علي ، ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة)، ص64.

[3] داود, محمد محمد ، العربية وعلم اللغة الحديث، 2001، دار غريب للنشر والتوزيع، ص193.

[4] السيوطي، المزهر، ج1، ص304. والمبرد ما اتفق لفظه اختلف معناه، ص2–3.

[5] ابن فارس الصاحبي، في فقه اللغة، ص207.

[6] سورة الجن: 12.

[7] الأنباري محمد بن القاسم ، كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة المصرية، (صيدا – لبنان) 1407هـ–1987م، ص14.

[8] داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص195.

اللفظ الواحد في معينين متضادين في كل اللغات فإن الاهتمام الذي لاقته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا، ولم تستغرق مناقشتهم لها إلا بضعة أسطر ومن ذلك ما ذكره أولمان "من المعروف أنه المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنباً إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة[1]، واختلف اللغويين في وقوع الأضداد في اللغة. اختلافهم من وقوع غيره من الظواهر اللغوية، كالترادف والاشتراك، فمنهم من أنكره ومن من أقره.

وقد عنى المقرون بالتضاد بجمع ألفا الأضداد إثباتاً للظاهرة من جهة، ودراسة لها والوقوف على معنى الضدين لكل لفظ من جهة أخرى[2]. وكانت هذه الجماعة هذه أسبق في الظهور من معارضتها، إذ كان منها أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بين حبيب وتلاميذهم. واستمر المنتسبون إليها في البقاء إلى يومنا هذا، أما الجماعة الأخرى فاعترضت على الأَضداد وأنكرتها، ولا نعرف ممن انتمى إليها من القدماء غير عبد الله بن جعفر المعروف بابن دستورية. وكثر إتباعها في العصر الحديث[3]، ويبدو أن اهتمام اللغويين بالأَضداد يعود إلى إلى ورود بعضها في القرآن الكريم[4].

وقد بحث علماء الأصول والمناطقة المشترك اللفظي وتقاربت آرائهم في تقسيمه وقسموه إلى قسمين، أحدهما التضاد والآخر التباين وبذلك عدوا التضاد قسم من أقسام المشترك الفظي[5]. فالأضداد هو وقوع لفظ واحد على معينين متضادين والاشتراك وقوع لفظ واحد على معينين مختلفين.

فالظاهرتان الأضداد والاشتراك تشتركان في دلالة لفظ واحد على معينين غير أن المعنيين في ظاهرة المشترك يكونان مختلفين غير ضدين وفي ظاهرة الأضداد يكونان ضدين وقد أدى هذا القول إلى أن الأضداد نوع من المشترك وهذا يعني أن المشترك والأَضداد ظاهرة واحدة وليستا ظاهرتين ولذلك قدم بعضهم تعريفاً للمشترك متضمناً للأضداد فهم يرون أن المشترك ظاهرة والأضداد نوعاً منها[6]. وقد ذهب إلى ذلك السيوطي في كتابه المزهر. في

---

[1] ينظر عمر، علم الدلالة، ص191.

[2] عبد النبي، ظواهر لغوية، ص67.

[3] نصار, حسين ، ظواهر لغوية "مدخل تعريف الأضداد" ط1، 1423هـ–2003، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص15.

[4] ينظر عمر، علم الدلالة، ص201.

[5] ينظر المنجد, محمد نور الدين ، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، ط1، 1419هـ–1999، دار الفكر دمشق، سوريا، ص71–72 – والرازي، المحصول، ج1، ص286.

[6] ينظر عبد النبي، ظواهر لغوية، ص66.

معرفة الأضداد: هو نوع من المشترك[1]. ثم استدل بقوله: قال أهل الأصول: مفهوم اللفظ المشترك، أما أن يتباينا، بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر فإنهما مدلولاً القرء ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد، أو يتواصلان، فإما أن يكون أحدهما جزء من الآخر كالعام والخاص، أو صفة كالأسود لذي السواد فيمن سمي به. وذكر صاحب الحاصل: أن النقيضين لا يوضع لهما لفظٌ واحدٌ، لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ. وقال الكيا في تعليقه: المشترك يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجون، وجلل؛ وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين[2].

ويذكر السيوطي أن ابن دريد قال في الجمهرة: الشعب: الافتراق، والشعب، الاجتماع؛ وليس من الأَضداد وإنما هي لغة قوم؛ فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعينين من لغة واحدة[3]. ويقول د. رمضان عبد التواب[4]: من الطبيعي أن الكلمة من كلمات الأَضداد، لم توضع للمعنيين المتضادين في أول الأمر، وإنما وضعت لأحدهما، ثم جدت عوامل مختلفة أدت إلى نشأة المعنى الثاني المضاد للمعنى الأول. وقد فطن إلى ذلك بعض علماء اللغة. فقالوا إن وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي قد أوقعه عليها مساواة منه بينهما ولكن أحد المعنيين لحيٍّ من العرب والمعنى الآخر لحيٍّ غيره. ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء. قالوا فالجون الأبيض في لغة حيٍّ من العرب والجون الأسود في لغة حيٍّ آخر ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر[5]، والأضداد ظاهرة غريبة فالذهن ينكرها للوهلة الأولى، وبأبي أن يصدق وجود لفظ واحد يدل على معنى وضده، فالمنطق العقلي يعرف الضدين بأنهما الأمران اللذان لا يقعان على شيء واحد، وفي وقت واحد. ومن ثم كانت ألفاظ الأضداد غريبة في ماهيتها. وعلى هذا الأساس أنكرها من أنكرها. ولكن هذا لم يمنع أن يؤمن بها جماعة من القدماء، وقلة من المحدثين، كان المنكرون للأضداد ينظرون في مجال ضيق لا يتجاوز لهجة كل قبيلة على حدا ولما لم يعثروا على أضداد في داخل اللهجة

---

[1] السيوطي، المزهر، ج1، ص304.

[2] السيوطي، المزهر، ج1ن ص305–311.

[3] المرجع السابق، ص311.

[4] عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط6، 1420هـ–1999، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص943.

[5] ابن الأنباري، الأَضداد، ص11.

الوحدة أنكروا الأضداد برمتها. ورفضوا أن يسموا ما جاء على معان متضادة بالأضداد وإن ضمتها اللغة العربية بعد، وقصر المنكرون تصورهم على الألفاظ في وضعها الأول، وأعلنوا أنهم لم يجددوا لفظاً واحداً وضعه العرب حين وضعوه دالاً على معنيين متضادين[1].

أما المؤيدين للأضداد فكان دفاعهم عن ظاهرة الأضداد في اللغة العربية دفاعاً بالضرورة عما ورد منها في القرآن الكريم[2].

[1] ينظر نصار، ظواهر لغوية مدخل تعريف الأضداد، ص143.

[2] ينظر عمر، علم الدلالة، ص200

الفصل الرابع

أثر السياق في تحديد المعني

المبحث الأول: تعريف السياق لغة ـ اصطلاحاً ـ أنواع السياق

المبحث الثاني: أهمية السياق ـ السياق عند المفسرين

المبحث الثالث: دور السياق في تحديد المعني عند المفسرين ـ دور السياق في تحديد المعني عند السيوطي

المبحث الأول: تعريف السياق لغة:

من سوق، وأصله السواق، قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة قبلها، قال ابن فارس: "سوق: السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقاً، والسَّيّقة: ما استيق من الدواب... والسوق مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء"[1]. وفي لسان العرب:" ساق الإبل وغيرها سَوْقاً وسياقاً، وقد انساقت، وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة. وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يسوق أعْنُزاً ما تساوق أي: ما تتابع. والمساوقة: المُتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً"[2].

والسِّيَاق: " الْمَهْرُ وَسِيَاق الْكَلَام: تتابعه، وأسلوبه الَّذِي يجْرِي عَلَيْهِ[3]. أي أن المعنى لا يتبدَّى إلا من خلال دراسة سلسلة الكلام وتتابعه، فهو يكشف عن نظام الكلام وتناسقه وترابطه، وهو بذلك يشبه قافلة الإبل تسير على وفق نظام معين إلى غاية محددة. والسياق يرتبط بطرفي الكلام ويسوق المعنى إلى غايته التي هي إيصال غرض المتكلم إلى ذهن المخاطب. ودلالة السياق هي المكتسبة من سياق الكلام.والنزع يُقَال هُوَ فِي السِّيَاق " الاحتضار" [4]. قال الزمخشري: "تساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث، وهذا الكلام مَساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقِه: على سَردِه"[5].

ويتضح من هذا أن السياق هو: تتابع الشيء على نسق واحد بنفسها أو بسبب خارجي. يقول الدكتور تمام حسان تأكيداً لهذه المعاني اللغوية التي تدل على (التتابع أو الإيراد): " المقصود بالسياق (التوالي)، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين: أولاهما توالى العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق، ومن هذه الزاوية يسمى (سياق النص). والثانية توالى الأحداث التي

---

1. أبن فارس, مقاييس اللغة ، 117/3.

2. ابن منظور, لسان العرب' مادة (سوق).

3. المعجم الوسيط ، 1/ 465.

4. المعجم الوسيط 'إبراهيم أنيس– عبد الحليم منتصر– عطية الصوالحي– محمد خلف الله أحمد, مكتبة الشروق الدولية, ط4, 2004, 1/ 465.

5. الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد أساس البلاغة' تحقيق محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان, ط1, 1998, 484/1.

صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى السياق (سياق الموقف)" [1].

وهذا يعني أن المعنى اللغوي يتضمن مساحة من المعنى الاصطلاحي، والتقاء المعنى الاصطلاحي للسياق للمعنى اللغوي ينهض دليلاً على قِدم أصوله في علوم العربية.

تعريف السياق اصطلاحاً:

لم ينص المتقدمون علي تعريف السياق اصطلاحاً, وإنما اتفقوا علي أهميته وبعض أثاره, وعرفه الدكتور أحمد مختار بقوله: "هو استعمال الكلمة في اللغة أو طريقة استعمالها, أو الدور الذي تؤديه الكلمة[2], أو مجموع ما يصاحب اللفظ مما يساعد علي توضيح المعني[3], وقد سبق اللغويون والبلاغيون العرب الغربيين في بحثهم للسياق وكتبوا بحوثاً مستفيضة بهذا الشأن ولكن بتسميات مختلفة ومفاهيم أخري, وهذه مشكلة يعاني منها علم الدلالة العربي والعلوم العربية الأخرى, وهي عدم وضح تسمية للمصطلحات[4].

وهناك من حاول أن يضع له تعريفاً اصطلاحياً في ميدان علم اللغة الحديث « السياق إطارٌ عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل في ما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ . ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق» [5]. فمن الملاحظ من خلال التعريف السابق نجده عرف السياق من جانبه اللغوي فقط، ولم يتطرق إلى السياق غير اللغوي أو سياق الموقف.

وأيضاً هناك من حاول أن يضع له تعريفاً آخر، فعرفه محمود السعران بأنه: « هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية» [6].

وكذلك عرَّفه عبده الراجحي بأنه هو: « مجموع الظروف التي تحيط بالكلام»[7].

---

1. حسان, تمام, قرينة السياق ، عبير الكتاب ،1993م ،375 .
2. عمر, علم الدلالة 86
3. عبد العبود, مصطلحات الدلالة العربية, 133
4. المرجع السابق 133–144
5. بودرع, عبدالرحمن منهج السياق في فهم النص كتاب الأمة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ،قطر العدد (111) ، ط1،2007م، ص 27 .
6. عيسي, فوزي واخرون, علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، ، دار المعرفة العلمية، 2008، 111.
7. خليل, عبد المنعم نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة ، ط/1، 2007م ، 82.

وهناك تعريف أكثر شمولاً من التعريفات السابقة، حيث عرف صاحبه السياق بأنه: « مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب، وتؤثر فيه»[1]. ويترتب على هذا التعريف أن هناك سياقين يتحكمان في توجيه دلالة النصوص وهما سياق لغوي، وسياق غير لغوي، يضم جميع الظروف والوقائع غير اللغوية التي تحيط بالنص عند شرحه من أجل توجيه معناه.

وعُرِّف أيضاً بأنه: « الكلام المتتابع إثره على إثر بعض، المقصود للمتكلم، والذي يلزم من فهمه فهم شيء آخر» [2]، فهذا التعريف يشتمل على السياق المقالي،مع الإشارة إلى سياق المقام.

وقد نص فندريس على أن الذي يُبيِّن قيمة الكلمة إنما هو السياق « إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرُغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها» [3] .

فالسياق بمعناه العام الذي يشمل اللغة وغير اللغة هو مفهوم يصعب تحديده، وذلك لأن معظم المعاجم لا تفرد تعريفاً لكلمة السياق مجردة عن نعوتها كالسياق اللغوي ، أو سياق الحال. وعليه يمكن أن نفهمه بمضمونه لا بمصطلحه. ولعله لهذا السبب أعطت بعض المعاجم السياق معنى القرينة الحالية؛ وذلك لأن القرينة الحالية اللفظية هي قرينة منظورة في اللفظ أو النص المعين[4].

فالسياق عند الباحثين نجده متفاوتاً في التعبير، ولكنه يصب في مضمون واحد، فالسياق بهذا النمط يمكن أن نقول: هو سلسلة من الكلمات مترابطة ومتراصة ، تجسِّد لنا نصاً من النصوص مع مراعاة الظروف التي تحيط بالنص.

---

1. الخولي, محمد علي معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان بيروت ، ط/1، 1982م ،27.
2. قدور, أحمد مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ط/1،1996م،، 524.
3. فندريس، اللغة تعريب عبد الحميد الدواخلي وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية, 1950 ،231.
4. طه، عبد الرحمن البحث اللساني السيمائي ، الرباط ، كلية الإدارة والعلوم الإنسانية ،1984م ،301.

أنواع السياق:

صُنِّف إلى نوعين:

السياق اللغوي أو المقالي:

السياق اللغوي الداخلي للغة (بنية النص) هو:« الذي ينتج عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الكلمات، والكلمات فيما بينها لتشكل الجمل، والجمل فيما بينها لتشكل النص، وما يحتويه من قرائن تساعد على سبل كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التركيب» [1]، ويقصد به النص الذي ذكرت فيه الكلمة، وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة، فالكلمة لا ينظر إليها كوحدة منعزلة، بل يتحدد معناها بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية[2] . فالمعنى اللغوي الذي يحدده السياق للكلمة هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد والاشتراك والتعميم.

يهتم السياق اللغوي بدراسة مستويات الكلام اللغوية, الصوتية, والصرفية, والنحوية والمعجمية, فيشرح مفردات الكلام ومدلولاتها إذ ترتبط أجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل علي مختلف العلاقات اللغوية بينها، ومن هنا فإن السياق اللغوي, يشمل مكونات أساسية هي: السياق الصوتي، والسياق الصرفي, والسياق النحوي, والسياق المعجمي, إذ ينبغي النظر إلي الكلمة علي مستوياتها المختلفة, فموقع الكلمة وترتيبها مع سابقتها ولاحقتها في الجملة هو الذي يعطيها معنيً, بل يتعدى أثر السياق اللغوي ذلك إلي اختيار الألفاظ وإيثار لفظ علي آخر[3].

مكونات سياق المقال الأساسية:

أ. السياق الصوتي:

إن الأداء الصوتي للكلام يسهم بدور فعال في تحديد مفهوم الرسالة اللغوية, فالصوت اللغوي عند الإنسان يمثل المادة الخام للكلمة، إذ تتكون الكلمات من الأصوات المتألفة، ومن الكلمات تتكون التراكيب وصولاً إلي الدلالة، وتحقيقاً لها بوصفها غاية الدراسات اللغوية[4].

---

[1]. عبد الجليل, عبد القادر الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان, 2010, 542 .

[2]. قدور,مبادئ اللسانيات، 524.

[3]. ينظر عمر، علم الدلالة, 68–78 وجاسم عبد العبود, مصطلحات الدلالة العربية,140–141

[4]. عمر, أحمد مختار البحث اللغوي عند العرب, عالم الكتب, ط2, 1988, 75

إذن الصوت يؤدي وظيفة مهمة في المنطوق من حيث يتميز المنطوق عما يشبهه بما به من أصوات, وقد يكون معني المنطوق متوقفاً علي صوت واحد من أصواته كالفرق بين (نال, ومال) فتغير صوت النون إلي ميم أدى إلي تغيير دلالة الكلمة, وبالتالي الكلمة تُدخل في جملة وهي تختلف عن كل كلمة بذاتها[1]، وللدلالة الصوتية أجزائها مثل التنغيم, والنبر, والفصل والوصل, وكل ماله صلة بالصوت هو مؤشر في الدلالة المفردة والدلالة السياقية[2].

ب. السياق الصرفي:

المقصود به السياق الذي يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغاً وألفاظ فقط، وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد خدمة الجملة أو العبارة[3]، فالسياق العرفي لا يدرس الصيغ والعلامات منفردة بل لا صفة في الكلمات من خلال سياق معين يؤدي إلى دلالة معينة[4].

والدلالة السياقية الصرفية في الأفعال تحدد زمن وقوع الفعل من لفظه، كما يفرق بين المعاني الواردة في الوحدات العرفية للأفعال المزيدة، وللسياق دور بارز في تحديد المعنى وفهم الكلام وقصد المتكلم، فلو نطق متكلم بكلمة (كاتب) من دون أن يصفها في جملة معينة لفهمنا من الكلمة عُدة معانٍ منها، ربما يكون الكاتب المشتهر بالكتابة الأدبية، أو يكون المقصود كاتب المحكمة، أو في متجر من المتاجر ... الخ من المعاني التي توحي بها الكلمة، ولو استعملنا الكلمة في جملة معينة لكان فهم المقصود الكلمة واضحاً، فكل صيغة لها موضعها المعين لها الذي يقتضيه السياق.

ج. السياق النحوي:

وهو السياق الذي يبحث في معاني التراكيب النحوي'ن وما يساعد في فهم هذه التراكيب من قرائن ومعنى الجملة ليس مجموعة معاني الكلمات التي ترد فيها، إذ أن التغيير في البنية النحوية، وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها في الترتيب من شانه أن يدل في المعنى[5]، فالمفردة لا تتضح وظيفتها الكاملة إلا من خلال السياق الذي ترفد فيه، وتتصل الدلالة النحوية بالسياق النحوي اتصالاً مباشراً لوجود بعض العناصر المشتركة بينهما مثل معنى الجملة أو

---

1. حسان, مقالات في اللغة والأدب, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, 1985, 231
2. عبدالعبود, مصطلحات الدلالة العربية, 142
3. عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، ص142.
4. عواطف كنوش مصطفى حسين، الدلالة السياقية عند اللغويين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1992، ص58.
5. أبو عودة، عودة خليل التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1985، ص75.

النص وكثير من القرائن النحوية ذات الدلالات السياقية مثل الإسناد والإعراب والتقديم والتأخير والرتبة والأدوات النحوية ودلالتها والأداء الصوتي في التنغيم في أساليب متعددة مثل الاستفهام والدعاء وعطف البيان وغيرها من المباحث النحوية التي يكشف عنها السياق النحوي عن طريق التنغيم[1].

د. السياق المعجمي:

هو الذي يدرس المعنى المقالي ويتأسس بدوره وفق معنيين المعنى المعجمي القائم على علاقة عرقية اعتباطية بين المفردات ومعانيها، والمعنى الوظيفي القائم على وظائف الصوتيات والصرف والنحو، وعليه فإن الحقائق التي تصل لها بواسطة التحليل لهذه المستويات حقائق جزئية بالنسبة للمعنى الدلالي، وهذا الأخير يقوم على المعنيين المقالي والمقامي[2].

سياق المقام أو سياق الحال:

«هو كل ما يحيط بالكلام من ملابسات تتعلق بحال المتكلم أو المخاطب أو موضوع الخطاب أو زمانه أو مكانه»[3] .. فهو إذن يمثل البيئة التفاعلية بين المتحدث والمخاطب، وما بينهما من عرف سائد يحدد مدلولات الكلام، وليس لفظاً عن محيطه الذي يجري فيه. وينعته بعضهم بقوله: « ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح معناه» [4] .

وعموماً فإن السياق يشتمل على الدلالات كافة، باعتبار أن منها ما هو لغوي ينتمي إلى السياق اللغوي، ومنها ما هو غير لغوي من الدلالات غير اللفظية، ينتمي إلى سياق الموقف، وهذان النوعان من السياق وما يشتملان عليه من الدلالات – اللغوية وغير اللغوية – هما يتعاضدان فيشكلان النص؛ ذلك أن النص هو« منجز لغوي ذو علاقات ترابطية فيما بين مكوناته المتتابعة، ذو غرض بلاغي، وبينه وبين الموقف علاقة حضور متبادل»[5].

---

[1]. ينظر عواطف كنوش، الدلالة السياقية عن اللغويين ص60 وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973، ص209، وجاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية ص143.

[2]. ينظر فوزية طوبرات، السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم، بحث ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص36، ومصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، القاهرة 1997، ص131.

[3]. العبيدي، محمد عبد الله دلالة السياق في القصص القرآني، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء, 2004م ،25.

[4]. أبو الفرج, محمد أحمد المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، بيروت، دار النهضة العربية ، ط/1، 1966. ، 116.

[5]. أولمان, ستيفن, دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال محمد بشر، دار غريب, 1997,61.

والسياق غير اللغوي (المقامي) هو أعم من السياق اللغوي، إذ يتحكم في توجيهه وبيان المراد منه، وإذا كان السياق اللغوي يتعلق بالإطار الداخلي للنص، فإن السياق المقامي يتعلق بالإطار الخارجي.

ومن الملاحظ أن السياقين (اللغوي، وغير اللغوي) لا ينفصل أحدهما عن الآخر، بل كل منهما يكمل الآخر، فبالوقوف على السياق المقالي وحده يجعل النص بيئة مغلقة، تقتصر على ما تفيده الألفاظ من دلالات ومعانٍ، وتحرم الباحث من البيئة الخارجية المحيطة بالنص. وبالوقوف على السياق المقامي يجعل الباحث يحوم حول حمى النص دون الولوج إليه. فجانب المقام لا يقل عن جانب المقال، فإذا كان المقالِ هو الجانب التطبيقي للموقف اللغوي، فإن المقام هو المثير والباعث للجانب المقالي.

المبحث الثاني: أهمية السياق:

تنبع أهمية السياق من خلال الدور الذي يؤديه في فهم المعنى، ذلك أنّ الكلمة تكتسب مدلولها من السياق، وتتغيّر هذه الدلالة بتغيّره، وإن كان هذا لا ينفي وجود دلالات للكلمة المفردة لو خلت منها لبطلت وظيفتها في السياق، ومن ثم يأتي السياق ليحدّد أحد تلك الوظائف الدلالية للكلمة[1].

وتنبع أهميته كذلك من خلال الدور الذي يؤديه في فهم المعنى – فهم معنى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف– ذلك أنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، وربما اتحد المدلول واختلف المعنى طبقاً للسياق الذي قيلت فيه العبارة أو طبقاً لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه [2].

وقد تَنَبْه المفسرون أيضاً إلى أهمية السياق اللغوي في تعيين المقصود من الألفاظ ،وفي تحديد المراد من دلالاتها المتعددة، كألفاظ الأضداد ، والمترادف ، والألفاظ العامة ، ففي مثل هذه الحالات ، فإن المفسرون يتكئون على معطيات السياق اللغوي في تحديد المقصود من دلالات هذه الألفاظ.

وتكمن أهمية السياق كذلك في التفريق بين معاني "المشترك اللفظي"، وأنّ التحديد الدقيق لدلالة هذه الألفاظ إنما يرجع إلى السياق. ولقد تعرّض سيبويه إلى هذه القضية في أوّل كتابه تحت عنوان "هذا باب اللفظ للمعاني"، فيقول: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب,واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، قولك: وَجَدْتُ عليه من المَوْجِدة، ووجدت إذا أردت وِجدان الضّالة وأشباه هذا كثير"[3].

وكذلك تتجلى أهمية السياق في بيان دلالتين مختلفتين لكلمة واحدة واستبعاد معنى دون آخر؛ إذ للفظ دلالته المعجمية خارج السياق، وعند توظيفه في نظم الكلام يكون له دلالة أخرى،

---

1. الخولي, أمين ، مناهج التجديد في النحو والبلاغة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992

2. عبد اللطيف، محمد حماسة, النحو والدلالة – مدخل لدراسة المعني النحوي– الدلالي، دار الشروق, مصر, ط1, 2005, 33–36.

3. سيبويه، الكتاب،، 24/1.

"وبوساطته تتجاوز الكلمات حدودها المعجمية المعروفة إلى دلالات جديدة، قد تكون مجازية أو إضافية أو نفسية أو إيحائية أو اجتماعية أو غير ذلك من الدلالات"[1].

والإمام الشافعي – رحمه الله– هو أول من تفطَّن لأهمية السياق في فهم معاني النصوص وإدراكها، حيث قال في رسالته الأصولية :" فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر، ويستغنى بأول هذا عن آخره ، وعاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعاماً ظاهراً يراد به الخاص، وظاهراً يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره، فكل هذا موجود في أول الكلام أو وسطه أو آخره"[2]. فالسياق تظهر أهميته عندما يلتبس المعنى، فهو الذي يزيل الإبهام عن الجمل، ويوضح تخصيص العام أو تقييد المطلق ،وهو الذي يحدد الدلالة المقصودة عند تنوع دلالات اللفظ.

وكذلك بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – مكانة السياق في تحديد مراد صاحب النص، وإن عامة من ضلَّ ضلَّ بسبب إغفال هذا ، فقال:" مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ وَتَدَبَّرَ مَا قَبْلَ الْآيَةِ وَمَا بَعْدَهَا، وَعَرَفَ مَقْصُودَ الْقُرْآنِ : تَبَيَّنَ لَهُ الْمُرَادُ وَعَرَفَ الْهُدَى وَالرِّسَالَةَ، وَعَرَفَ السَّدَادَ مِنْ الِانْحِرَافِ، وَالِاعْوِجَاجِ. وَأَمَّا تَفْسِيرُهُ بِمُجَرَّدِ مَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ الْمُجَرَّدُ عَنْ سَائِرِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَاهُ فَهَذَا مَنْشَأُ الْغَلَطِ مِنْ الْمغالطين؛ لَاسِيَّمَا كَثِيرٌ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِيهِ بِالِاحْتِمَالَاتِ اللُّغَوِيَّةِ. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ غَلَطًا مِنْ الْمُفَسِّرِينَ الْمَشْهُورِينَ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَقْصِدُونَ مَعْرِفَةَ مَعْنَاهُ كَمَا يَقْصِدُ ذَلِكَ الْمُفَسِّرُونَ "[3].

وأما العز بن عبد السلام– رحمه الله – فإنه يُبيِّن في كتابه وظائف السياق في تحديد المعنى قائلاً: "السياق يرشد الى تبيين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح، كانت مدحاً وإن كانت ذماً بالوضع، وكل

---

1. نهر, هادي, علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، دار الأمل، الأردن ط/1، 1978م ، 192.

2. الشافعي، أبوعبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الرسالة, تحقيق أحمد شاكر,مكتبة الحلبي, مصر, ط1, بدون تاريخ, ص52.

3. ابن تيمية, تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ، مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز واخرون، دار الوفاء، ط3 ، 2005 م 94/15.

صفة وقعت في سياق الذم، كانت ذماً وإن كانت مدحاً بالوضع[1] كقوله تعالى: (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)[2].

أما العلامة السعدي – رحمه الله– فقد بيَّن أهمية السياق في فهم المراد بالنص، وتحديد معناه وضبطه، فقال:" وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقتصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يُجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه. فَيُنظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسولﷺ وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته، وفهم المراد منه، خصوصاً إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها. فمن وُفِق لذلك، لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة التفكر في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقاً ومفهوماً، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أموراً لا تدخل تحت كسبه"[3].

وقال كذلك: "ومن فوائد معرفة الرسول ﷺ معرفة الآيات القرآنية المنزلة عليه وفهم المعنى. والمراد منها موقوف على معرفة أحوال الرسولﷺ، وسيرته مع قومه وأصحابه وغيرهم من الناس، فإن الأزمنة والأمكنة والأشخاص تختلف اختلافاً كثيراً، فلو أراد إنسان أن يصرف همته لمعرفة معاني القرآن من دون معرفة منه لذلك، لحصل من الغلط على الله وعلى رسوله، وعلى مراد الله من كلامه، شيء كثير"[4].

ومما سبق فأنّ السّياق تكمن أهميته في أنه يؤدي دوراً مهماً في الوصول إلى المعنى الدّقيق لأي كلمة ، فيستطيع السّياق بنوعيه اللّغويّ والمقاميّ تحديد المعنى الدّقيق المراد من اللّفظة المتعددة المعاني ،ومن ثمّ كان الاهتمام بالمقام أو بسياق الحال، بالإضافة إلى سياق

---

[1]. ابن عبدالسلام, أبو محمد عزالدين عبدالعزيز, الإمام في بيان أدلة الأحكام ، تحقيق رضوان مختار بن غربية ، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط 1، 1987م، 159/1.

[2]. سورة الدخان الآية رقم (49).

[3]. السعدي, عبدالرحمن بن ناصر, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ، ط1، 2000م.

[4]. المصدر السابق ، 36/1.

اللّفظ ؛ لأنّ الكلمة إذا أُخِذت منعزلة عن السياقين اللّفظيّ والحالي، لا معنى لها ولا قيمة، أو هي محتملة لصنوف من المعاني .

السياق عند المفسرين:

معنى التفسير لغة واصطلاحاً:

التفسير في اللغة: الاستبانة والكشف، والعبارة عَن الشَّيْء بِلَفْظ أسهل وأيسر من لفظ الأَصْل، وقَالَ أهل الْبَيَان: التَّفْسِير هُوَ أَن يكون فِي الْكَلَام لبس وخفاء، فَيُؤتى بِمَا يُزِيلهُ ويفسره، وَتَفْسِير الشَّيْء لَاحق بِهِ، ومتمم لَهُ وجار مجْرى بعض أَجْزَائِهِ [1] .

التفسير في الاصطلاح:اختلفت عبارات العلماء في تعريف التفسير الاصطلاحي، ومن أشهرها ما قاله أبو حيان في مقدمة تفسيره:« التَّفْسِيرُ :عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ، ثم شرحه بقوله:فَقَوْلُنَا (عِلْمٌ) هُوَ جِنْسٌ يَشْمَلُ سَائِرَ الْعُلُومِ. وَقَوْلُنَا: (يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ): هَذَا هُوَ عِلْمُ الْقِرَاءَةِ. وَقَوْلُنَا: (وَمَدْلُولَاتِهَا)، أَيْ مَدْلُولَاتِ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ، وَهَذَا هو مَتْنُ (عِلْمِ اللُّغَةِ) الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعِلْمِ، وقولنا: (وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ): هَذَا يَشْمَلُ عِلْمَ التَّصْرِيفِ، وَعِلْمَ الْإِعْرَابِ، وَعِلْمَ الْبَيَانِ، وَعِلْمَ الْبَدِيعِ، وقولنا: (ومَعانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ): يشْمِلَ مَا دلالته بِالْحَقِيقَةِ، وَمَا دَلَالَتُهُ عَلَيْهِ بِالْمَجَازِ، وَقَوْلُنَا:(وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ): هُوَ مَعْرِفَةُ النَّسْخِ، وَسَبَبِ النُّزُولِ، وَقِصَّةٍ تُوَضِّحُ بَعْضَ مَا انْبَهَمَ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ»[2].

وجعلوا من شروط المفسر الإلمام بعلم اللغة العربية مثل النحو والصرف والاشتقاق وعلوم البلاغة الثلاثة: البيان، والمعاني، والبديع، فاشترطوا فيه أن يكون ملماً بالقراءات التي بها تُعرف كيفية النطق بالقرآن، وبها تترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض، وهذا ما يسميه فيرث بالتحليل الصوتي.

وأما التحليل الصرفي، فقد اشترطوا في المفسر إتقانه؛ لأن به تُعرف الأبنية والصيغ، قال ابن فارس: "وَمَنْ فَاتَهُ عِلْمُهُ، فَاتَهُ الْمُعْظَمُ"[3]، ويتصل بسياق الحال معرفة أسباب النزول، وسبب ورود الحديث، وهي الأحداث والمناسبات والوقائع للنص القرآني أو الحديث النبوي.

---

1. المعجم الوسيط

2. أبو حيان, محمد بن يوسف أثير الدين بن حيان الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت، ط/4، 1420 هـ ، 26/1.

3. السيوطي,الإتقان في علوم القرآن، 213/4.

وعرَّفه الزركشي بأنه: «علم يُفهم به كتاب الله، المنزّل علي نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه. واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ»[1].

وعُرِّف أيضاً بأنه: « علم يبحث عن مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية. فهو شامل لكلّ ما يتوقف عليه فهم المعني، وبيان المراد » [2].

أخذ جمع من المفسرين بالمنهج السياقي في التفسير، وفي مقدمتهم إمام المفسرين الطبري، حيث يقول: " فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حُجَّة"[3].

أما الإمام الزركشي فقد قال: " ليكن محط نظر المفسر مراعاة الكلام الذى سيق له، وإنْ خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز"[4]، أي أن السياق عنده – رحمه الله– هو الغرض الذي سيق له الكلام، وما النظم إلا تابع له. وكذلك أفرد فصلاً في كتابه (البحر المحيط في أصول الفقه) تحت عنوان: (دلالة السياق)، قال – رحمه الله–: "وأنكرها بعضهم ، ومن جهل شيئاً أنكره" [5].

وهذا ما ذهب إليه الإمام السيوطي – رحمه الله– حيث قال :« وعليه – أي المفسر– بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف، والغرض الذي سيق له الكلام ،وأن يواخي بين المفردات»[6].

---

1. الزركشي، البرهان في علوم القران، 13/1.
2. الذهبي, محمد حسين ، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة بدون تاريخ،14/1.
3. الطبري, أبي جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن, تحقيق محمد شاكر , دار التربية والتراث, 389/9.
4. الزركشي, البرهان في علوم القرآن،1/ 317.
5. الزركشي, البحر المحيط في أصول الفقه، 8/ 54.
6. السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، 4/ 227.

قال الزمخشري: "من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز، أن يتعاهد في مذهبه بقاء النظم على حسنه ، والبلاغة على كمالها ، وما وقع به التحدي سليماً من القادح"[1].

وقال الامام محمد عبده:" أنا لا أعقل كيف يمكن لأحد أن يفسر القرآن ، وهو لا يعرف أحوال البشر، وما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم» [2].

أما الإمام الغزالي، فقد أفرد في كتابه (المستصفي) عنواناً خاصاً للسياق سماه: " الضَّرْبُ الرَّابِعُ: فَهْمُ غَيْرِ الْمَنْطُوقِ بِهِ مِنْ الْمَنْطُوقِ " بِدَلَالَةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ، وَمَقْصُودِهِ، كَفَهْمِ تَحْرِيمِ الشَّتْمِ، وَالْقَتْلِ، وَالضَّرْبِ مِنْ قَوْله تَعَالَى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾[3]، والْآيَةَ سِيقَتْ لِتَعْظِيمِ الْوَالِدَيْنِ وَاحْتِرَامِهِمَا لَمَا فَهِمْنَا مَنْعَ الضَّرْبِ، وَالْقَتْلِ مِنْ مَنْعِ التَّأْفِيفِ[4]. وكذلك تنبه الإمام الغزالي – رحمه الله – أيضاً إلى قرائن الأحوال، أو ما يسمى في الدرس اللغوي الحديث بسياق الحال، ودوره في تحديد المعنى.

ووضع المفسرون شروطاً صادقة لمن أراد أن ينتظم هذا العلم الجليل،وأكثرها يصب في السياق والمقام وما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات، وإن لم يُطلقوا على هذا الأخير مصطلح السياق، فعلى مستوى سِياق الحال، اشترطوا المعرفة بأسباب النزول، والأحداث والوقائع الملابسة لنزول الآية، أو النص القرآني المعين. وكذلك اشترطوا معرفة المناسبة القائمة في السورة المعينة، سواء كانت بين فاتحة السور وخاتمتها أو خاتمة ما قبلها، أو غير ذلك، وأيضاً اشترطوا معرفة الناسخ والمنسوخ[5].

ومن أهم ما يلتفت إليه المفسرون السياق الأكبر من النص اللغوي، وذلك باشتراطهم في المفسر استحضار النص القرآني كله عند تفسيره إياه، وقال بعضهم " مَنْ أَرَادَ تَفْسِيرَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، طَلَبَهُ أَوَّلًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَمَا أُجْمِلَ مِنْهُ فِي مَكَانٍ، فَقَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَمَا اخْتُصِرَ فِي مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْه" [6]

---

[1]. الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي– بيروت ، ط/3، 1407هـ، 68/1.

[2]. رضا, محمد رشيد ، تفسير المنار, الهيئة العامة المصرية للكتاب،1990م،21/1.

[3]. سورة الإسراء، الآية رقم (23).

[4]. الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد, المستصفي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي, دار الكتب العلمية, ط1، 1993، 264/1.

[5]. نهر،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، 269.

[6]. السيوطي, الإتقان في علوم القرآن ،200/2 .

ثم نجد أنهم يضيفون إلى استحضار النص القرآني جميعه الاستعانة بالسنة الشريفة وهي كونها سنةً صحيحة مكمِّلة للقرآن، وتكونان وحدة واحدة ، تفسر ثانيتها الأولى[1].

ولقد عني المفسرون بالسياق لأهميته في الكشف عن مراد الله تعالى في الآية، وهذا من وضع كلام الله تعالى على مواضعه، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب – ﷺ– « إن هذا القرآن كلامُ الله، فضعُوه على مواضِعه، ولا تتبعوا فيه أهواءكم »[2]. وروى أبو عبيد القاسم بن سلاَم عن مسلم بن يسار قوله: « إذا حدثت عن اللهِ حديثاً، فقِف حتى تنظرُ ما قبلهُ وما بعدهُ»[3]. وهذا تأكيد لأهل التفسير أن يلاحظوا السياق؛ لئلا يقعوا في الأهواء والأغلاط، يقول ابن تيمية – رحمه الله – « فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة وعرف السَّداد من الانحراف والاعوجاج. وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين؛ لاسيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية، فإن هؤلاء أكثر غلطاً من المفسرين المشهورين»[4].

وسياق القرآن، أو الدراسات القرآنية عموماً، كانت البيئة الطبيعية التي نَضِجَتْ في أحضانها فروع الدراسات اللغوية والبلاغية كلها، فضلاً عن أن تفسير القرآن، حتى المبكر منه، كان يطبق الأفكار السياقية بشدة ووضوح[5].

وكلمة السياق في تعبير المفسرين، تطلق على الكلام الذي خرج مخرجاً واحداً، واشتمل على غرض واحد، وهو المقصود الأصلي للمتكلم، وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد، مع ملاحظة أن الغرض من الكلام، أو المعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساس في مفهوم السياق[6].

وقد كانت معرفة القدماء للسياق معرفة تامة، فقد فرقوا، منذ زمن بعيد، بين المعنى المقامي والمعنى المقالي، قال تمام حسان: "وأخيراً ينبغي لنا أن نشير إلى أن المفسرين قد فطنوا، منذ زمن سحيق في القدم، إلى الفرق بين ظاهر القرآن وباطنه، فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقاً منهم بين المعنى المقالي والمعنى المقامي»[7].

---

1. المرجع السابق،200/2.
2. ابن حنبل, أحمد, الزهد،. وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1،1999، 32.
3. ابن سلام, أبو عبيد القاسم, فضائل القرآن، تحقيق مروان عطية وآخرون، دار ابن كثير، (بيروت – دمشق), 1995،377.
4. ابن تيمية مجموع الفتاوى، 94/15.
5. حمودة, طاهر سليمان, دراسة المعنى عند الأصوليين، منشأة المعارف، الإسكندرية ،ط/1، 1981م، 22.
6. الطلحي, ردة الله ، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1،1424هـ – 2004، 51.
7. حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 339.

وللسياق أهمية بالغة في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى، فهي أصل أصيل من أصول هذا العلم، وبإهمالها يضع المفسر قدمه على عتبات الزلل، ويركب مراكب الخلل، وتوسم آراءهم بالعلل، فيعظم الخطب. لم يقتصر المفسرون على الجانب اللغوي للسياق فحسب، بل أنهم عرفوا الجانب الاجتماعي للغة، أو سِياق الحال أيضاً، واستخدموه في شرح المعاني وتحديد دلالات الألفاظ، ويتمثل هذا الاستخدام لسياق الحال في معرفتهم لأسباب نزول الآيات ومناسباتها واستخدامها، واستفادوا منها إلى أبعد الحدود في تحديد المعاني، وتبيين الوجوه المختلفة، ويتضح ذلك مما ورد في كتاب الوجوه والنظائر ، فقد وردت فيه وجوه كثيرة.

لقد جاءت معاني الكتاب العزيز على أوفق نظام، وأشد تماسكاً فيما بينها، ينادي بعضها بعضاً، فما بدأ به وضحه فيما بعده، وما ختم به بينه بما سبقه، وما توسطه أبان وجهه الطرفان، وهذا ما يقره العقل، ويشهد له النقل، وهو ما جرى عليه العلماء في تفاسيرهم.

وإن من يقرأ في الأصول التي التزم بها المفسرون في عملهم، ويقارنها مع نظرية (فيرث)، تتكشف له أصالة هذه الفكرة في تراثنا العربي والإسلامي، وسبق تطبيقها فيه على تنظير (فيرث) بأكثر من ثلاثة وعشرين قرن. ومن أهمها الأنماط التي استحالت عندهم شروطاً، وصفوها للمفسر لاختبار كفايته، والتي تتمثل في إتقانه لمجموعة علوم تشبه إلى حد كبير مراحل التحليل في نظرية السياق[1].

إن أهمية السياق تكمن في أثره الواضح في فهم النص القرآني، ولذلك فإنه لا غنى لقارئ النص – مفسراً كان أو محدثاً– عن العناية به واستنطاقه لفهم كلام الله تعالى: وسنة رسوله الكريم ﷺ. لذلك فإن المفسرين استعانوا بمختلف أقسام السياق وأنواعه؛ من سياق القرآن، إلى سياق السورة، إلى سياق المقطع، إلى سياق الآية، والقرائن اللفظية والحالية، فراعوا القراءات، والمفردات، والأشباه والنظائر، والمناسبات بين السور وبين الآيات، والوقف والابتداء، والوصل والفصل، وأسباب النزول، وغير ذلك من القرائن التي تقرب المعنى من مراد الله ﷻ.

[1]. حمودة, دراسة المعنى عند الأصوليين، 223.

المبحث الثالث: دور السياق في تحديد المعني عند المفسرين:

يسلك المفسرون أحد طريقتين في التفسير:

الأول: النقل ويسمى التفسير بالمأثور: وهو على ثلاثة أنواع:

1. **تفسير القرآن بالقرآن:** وطريقة تفسير القرآن بالقرآن هي ما يُعرف لدى المحدثين بالقابلة السياقية، أي أن تقابل السياقات بعضها ببعضٍ ليتضح المعنى من مجموعها، ويزول ما قد يبدو بينها من تعارض معنوي، وهذه الطريقة عدَّها العلماء من أصح طرق تفسير القرآن الكريم، يقول ابن تيميه – رحمه الله– :«إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان، فإنه قد فُسِر في موضع آخر، وما اختصِر من مكان فقد بُسط في موضع آخر» [1].

2. **.تفسير القرآن بالسنة:** إن السنة جاءت شارحة للقرآن وموضحة له، وقد قال الإمام الشافعي:(كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن ، قال الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا)[2]، وقال تعالى:(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[3]، ولهذا قال رسول الله ﷺ:« أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» [4]، يعني السنة .والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن، إلا أنها لا تتلى كما يُتْلَى)[5].

وفي البيان النبوي مثال على ذلك، فقد كان الصحابة – رضوان الله عليهم– يسألون عما لا يُفهم معناه ؛ لاسيما ما أُشكل عليهم ظاهر عبارته، كما سألوا عن قوله تعالى: (الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُون)[6]، شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول اللهﷺ: أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال ﷺ: "ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تُسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه : (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم)[7].

3. **تفسير القرآن بأقوال الصحابة:** فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فِي القرآن أو السُّنَّةِ تفسير، يُرْجَعْ إِلَى أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، فَإِنَّهُمْ أَدْرَى بِذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوهُ من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما أَعْطَاهُمُ اللَّهُ

---

[1] . ابن تيمية, مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ،1980،39.

[2] . سورة النساء الآية 105.

[3] . سورة النحل الآية (44).

[4] . ابن حنبل, المسند، حديث بالرقم (2664) ،467/38.

[5] . الزركشي, البرهان في علوم القرآن،176/2.

[6] . سورة الأنعام الآية (82)

[7] . سورة لقمان الآية (13).

من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم؛ كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل: عبد الله بن مسعود، قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: قال عبد الله . يعني: ابن مسعود: "وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَأَيْنَ نَزَلَتْ؟ وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَنَالُهُ الْمَطَايَا لَأَتَيْتُهُ"[1]، وقال الأعمش أيضًا: عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: "كان الرجلُ منا إذا تعلَّم عشرَ آياتٍ لم يجاوزهن حتى يعرف معانيَهُن، والعمل بهن. وكان الرجلُ منا إذا تعلَّم عشرَ آياتٍ لم يجاوزهن حتى يعرف معانيَهُن والعمل بهن "[2].

ومما ورد عن الصحابة في هذا الباب ما روى عن أبى بكر– رضي الله عنه – في قول الله تعالي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[3]،" إن بعض الناس يقرأ هذه الآية ويضعونها في غير موضعها، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ"[4] فقد فهمه بعض الناس خارج السياق العام للقرآن، فَفَهِم أن المراد أن كل مكلف عليه بنفسه، ولا يشغل نفسه بغيره، لكن المتأمل في السياق القرآني يجد الأمر بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحث علي ذلك.

وتعتمد الطرائق الثلاثة للتفسير بالمأثور على السياق بنوعيه، فتفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة يمثل السياق اللغوي؛ لأنه يعتمد على استقراء النصوص أما سياق الموقف، فيظهر في التفسير بأقوال الصحابة لأنهم شاهدوا القرائن والأحوال (سبب النزول)، فكثير من الآيات ارتبطت بمواقف وأحوال اقتضت نزولها، فكانت معيناً على فهم المراد من الآية، قال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[5].

وأمثلة تفسير القرآن بسبب النزول كثيرة، نذكر منها ما أورده السيوطي حول قوله تعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شعائر اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن

---

1. السيوطي, الإتقان في علوم القرآن، 243/4 .
2. ابن حنبل, المسند، حديث بالرقم (2664) .467/38.
3. سورة المائدة الآية (105).
4. ابن ماجة، السنن, حديث رقم (4005)،1327/2.
5. ابن تيمية, مجموع الفتاوى، 339/13 .

تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)[1]، حيث قال: " فإن ظاهر لفظها لا يقتضي أن السعي فرض وقد ذهب بعضهم إلى عدم فريضته تمسكاً بذلك، وقد ردت السيدة عائشة على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها، وهو أن الصحابة تأثموا من السعي بينهما، لأنه من عمل الجاهلية"[2].

الثاني:التفسير بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية، ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ ... وغير ذلك "[3]." إن لم يظفر بالمعنى في الكتاب والسنة ومأثورات الصحابة، وجب عليه أن يجتهد وسعه متبعاً ما يأتي:مراعاة التناسب بين السابق واللاحق بين فقرات الآية الواحدة وبين الآيات بعضها وبعض. ومراعاة المقصود من سياق الكلام"[4].

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله ﷺلمعاذ حين بعثه إلى اليمن:"«بم تحكم؟» قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ، قالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ؟" قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ اللَّهِ لِمَا يَرْضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ»،وقوله اجتهد برأيي يريد الاجتهاد في رد القضية من طريق القياس إلى معنى الكتاب والسنة، ولم يرد الرأي الذي يسنح له من قبل نفسه، أو يخطر بباله عن غير أصل من كتاب أو سنة. وفي هذا إثبات القياس، وإيجاب الحكم به. وقوله لا آلو معناه لا أقصر في الاجتهاد، ولا أترك بلوغ الوسع فيه [5]. فالتفسير بالرأي لا يستغنى صاحبه عن السياق بنوعيه.

---

[1]. سورة البقرة الآية (158).

[2]. السيوطي, الإتقان في علوم القرآن، 109/1.

[3]. الذهبي, التفسير والمفسرون، 246/1.

[4]. الزُّرْقاني, مناهل العرفان في علوم القرآن، 60/2.

[5]. الخطابي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داؤود، 165/4.

دور السياق في تحديد المعني عند السيوطي:

للسياق أهمية كبيرة, وأثر بالغ في رفع الغموض وتحديد المعني؛لأن الأصل في الكلام وضوح المعاني والبيان وأن خفاء المعني فيه توقف لوظيفة الكلام في فهم السامع أو القارئ, كما أن الاحتفاظ بظاهر اللفظ, وما يحمله من دلالات بمعزل عن المقام لا يُصل إلي فهم النص فهماً صحيحاَ, وعليه لابد من الرجوع لسياق الكلام لإيضاح دلالة اللفظ والعبارة. قال المبرد: "الكلام إنما يراد لمعناه"[1].

دور السياق في تحديد المعنى عند السيوطي:

اهتم السيوطي بالسياق وعناصره المختلفة، واستعان به لكونه وسيلة مهمة من وسائل تحديد المعنى، وجاء اهتمامه بالسياق لتفسير القرآن الكريم ويتضح ذلك من تعريفه للتفسير حيث يقول: "هو علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي يُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك هو علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراده، ويتناول التفسير: ما يتعلق بالروّاية والتأويل، أي ما يتعلق بالدراية. قال: فقولنا: جنس وقولنا: يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هو علم القراءات، وقولنا: مدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا متن علم الذي يحتاج إليه هذا العلم.

وقولنا: وأحكامها الأفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع، وقولنا: ومعانيها التي يُحمل عليها حالة التركيب بظاهرة شيئاً ويُعتمد عن الحمل عليه صادّ فيُجملُ على غيره وهو المجاز، وقولنا: وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضَّح بعض ما أبهم في القرآن ونحو ذلك[2].

ويضيف السيوطي في تعريف التفسير أقوال علماء آخرين، فيقول يقال بعضهم: التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه سواء كانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام، وقال قوم: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلاَّ وجهاً واحداً، ويعلق على ذلك بقوله: والتأويل توجيه لفظ يتوجَّه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها بما ظهر عنده من الأدلة[3].

---

[1]. المبرد, المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة, عالم الكتب, بيروت, بدون تاريخ 601

[2]. السيوطي، التحبير 15-16.

[3]. السيوطي، التحبير، 16.

فالسيوطي قد بينَّ أن فهم النص القرآن لا يتحقق إلا بمعرفة سياق الكلام وتبيين المحتمل وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتفسير المبهم.

ويتضح من خلال الأمثلة التي قدمها السيوطي في الظواهر الدلالية المختلفة من مشترك لفظي، وتعدد المعنى والترادف والتضاد، أنه يولي دراسة الكلمة داخل السياق أهمية قصوى في تحديد العلاقة بين معنى الكلمة في سياق ومعناها في سياق آخر.

ويرى فيرث أن الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم تحليله على المستويات اللغوية المختلفة ثم بيان وظيفة هذا النص اللغوي ومقامه، ثم بيان الأثر الذي يتركه على من يسمعه. ويرتبط تفسير القرآن عند السيوطي بأسباب النزول وهذا يمثل السياق المقامي للنص، فيقول السيوطي في كتابه الإتقان: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن[1]. ويعود للسياق اللغوي فيقول: "أما الكلام فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده[2].

ثم يذكر أن نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال، وزعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ ذلك بل له فوائد. منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم: وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عُرف السبب قصد التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجهما بالاجتهاد ممنوع، ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال، فلا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها فمعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[3].

فالسياق هو دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي أو لا تحدد دلالتها إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة[4] وعبر السيوطي عن تنوع الدلالة تحت ما أطلق عليه الوجوه والنظائر[5]. والمراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد، ومن ذلك الهدى

---

1. السيوطي، الإتقان، ج1، ص40-49.
2. المرجع السابق، ص73.
3. السيوطي، الإتقان، ج1، ص40-41.
4. عمر، علم الدلالة 68-78.
5. السيوطي، الإتقان ج1، ص201-207.

يأتي على سبعة عشر وجهاً: بمعنى الثبات (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ)[1]، والبيان (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ)[2]، والدين (إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ)[3]، والإيمان (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)[4]، والدعاء (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)[5]، (جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)[6]، وبمعنى الرسل والكتب (إِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى)[7]، والمعرفة (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)[8]، وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى)[9]، وبمعنى القرآن (وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى)[10]، (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى)[11]، ... الخ[12]. حصر العلماء مظاهر التغير الدلالي في ثلاثة حدود منطقية وهي توسيع الدلالة وتضييقها وانتقالها [13]، وأهم التطبيقات التي قدمها السيوطي في مؤلفاته للنوعين الأول والثاني هو تغير معنى الكلمات بعد ظهور الإسلام، أما النوع الثالث فهو فكرة الانتقال الدلالي عن طريق التشبيه والتمثيل والاستعارة والمجاز، ويتضح من ما سبق أن السيوطي يراقب دلالة اللفظة في السياق لتحديد المعنى الذي تدل عليه في كل سياق.

---

1. سورة الفاتحة الآية 6.
2. سورة البقرة الآية 5.
3. سورة آل عمران الآية 73.
4. سورة مريم الآية 76.
5. سورة الرعد، الآية 7.
6. سورة الأنبياء الآية 73.
7. سورة البقرة الآية 38.
8. سورة النحل الآية 16.
9. سورة البقرة الآية 159.
10. سورة النجم الآية 23.
11. سورة غافر الآية 53.
12. السيوطي، الإتقان، ج1، 2002-2007.
13. عمر، علم الدلالة، 242-249.

الخاتمة

تناولت بالبحث والدراسة السيوطي وجهوده اللغوية، وحاولت جهدي الكشف عن ما توصل إليه السيوطي من دراسته للغة وربطه بالدراسات اللغوية الحديثة، ويتضح من خلال الدراسة إن كثيراً من معطيات الدرس اللغوي الحديث، قد توصل إليها علماء العربية في أثناء دراستهم للغة، والسيوطي بوصفه جامع وناقل وباحث قد استفاد كثيراً من آراء العلماء الذين سبقوه، فدرس اللغة دراسة وصفية تحليلية تشبه الدراسات اللغوية الحديثة، في طرق تناول الموضوع والمنهجية، وتمثلت النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة فيما يلي:

النتائج:

1. إن السمة العامة في منهج السيوطي من حيث التقاسيم والأنواع هي سمة أهل الحديث.
2. اتسم أسلوب السيوطي بالموضوعية والتلخيص والاختصار في معظم المواضيع.
3. أكثر السيوطي من النقل عن العلماء الذين سبقوه إلا أنه توسع في حشد الأمثلة والشواهد والشرح في بعض المواضيع، بينما اختصر في البعض الآخر.
4. اتفق السيوطي مع ابن جني وابن الحاجب والأسنوي في تعريف اللغة، وهو تعريف يوافق تعريفات المحدثين للغة.
5. اتفق مع ابن جني الكيا الهراسي في أن اللغة كائن اجتماعي ولها وظيفة اجتماعية، وهو بذلك انتهى إلى ما انتهى إليه علماء اللغة المحدثين.
6. تأثر السيوطي بمناهج الفقهاء وأهل الحديث والأصوليين وهي مناهج تقوم على التقسيم والتصنيف والقياس والاستنباط، وطبقها على دراسته للغة، فجاءت دراسته منهجية تشبه في كثير من ملامحها الدراسات اللغة الوصفية الحديثة.
7. قسم السيوطي الدلالة تقسيماً يقترب من منهج التحليل الدلالي في اللغويات الحديثة.
8. درس السيوطي العلاقة بين اللفظ والمعنى وانتهى إلى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة اعتباطية وهذا يوافق رأي ابن جني وعلماء الأصول وعلماء اللغة المحدثين.
9. أشار السيوطي إلى أشكال التغير الدلالي وذلك العوامل التي تساعد على تغير المعنى ومن ذلك بعض الألفاظ كانت تحمل معاني في الجاهلية تغيرت معانيها بعد الإسلام فمنها ما ضاق معناه مثل كلمة (الحج) ومنا ما اتسع معناه مثل كلمة (الصلاة..) ومنها ما تغير معناه مثل (المنافق..).

10. وعلماء اللغة المحدثين تناولوا التغير الدلالي وأشكاله من رقى المعنى وانحطاطه والتوسع الدلالة وضيق الدلالة.
11. يرى السيوطي أن دلالة الكلمة لا تتضح إلا بعد ضم الكلام بعضه إلى بعض، فلا نظم ولا ترتيب في الكلام حتى يتعلق بعضه ببعض وتجعل هذه بسبب من تلك، وهو بذلك يكون قد وجه للتحليل الداخلي للجملة وعند المحدثين الدلالة تساوي العلاقة التي تربط الدال بالمدلول و كلاهما مدلول ولا كلام على المدلول حتى يكون له دال عليه.
12. اتفق السيوطي مع القدماء والمحدثين في شروط تقسيم المطرد والشاذ إلى أربعة أقسام.
13. أكد السيوطي أن للكلمات مستويين، منطوق به وغير منطوق به وهو المفهوم، وقال أن المنطوق به قد يوافق المفهوم في بعض النصوص ويسمى مفهوم موافقة وقد يخالفه في نصوص أخرى ويسمى مفهوم مخالفة، وهذا ما يسميه المحدثون بالبينة السطحية والبينة العميقة.
14. أشار السيوطي إلى أن ليس كل نص شراعي يؤاخذ بمفهومه المخالف، وهذا ما يسميه المحدثون الكفاية اللغوية.
15. قال السيوطي بمناسبة الألفاظ للمعاني، وقد نقل خلاصة هذا الباب عن ابن جني.
16. اتفق السيوطي مع الجرجاني في تعريف المجاز، كما اتفق مع ابن جني في المعاني التي يعدل إليها بالمجاز وهي: الأتساع، والتوكيد، والتشبيه.
17. أكد السيوطي على العلاقة بين المجاز والدلالة حيث يقول بتعدد اللفظ والمعنى واحد، وهو الألفاظ المترادفة ويتحد اللفظ ويتعدد المعنى، فإن كان وضع لكل فهو المشترك فإن وضع لمعنى نقل إلى غيره لا لعلاقة فهو "المرتجل"، أو لعلاقة واشتهر في الثاني كالصلاة سُمي بالنسبة للأول منقولاً عنه، وإلى الثاني منقولاً إليه وأن لم يشتهر في الثاني كالأسد فهو حقيقة بالنسبة للأول مجازٌ بالنسبة للثاني.
18. أكد السيوطي على أن المجاز عامل من عوامل ظهور المترادف والمترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد، كما يسهم في زيادة ألفاظ اللغة.
19. يرى السيوطي أن كثرة الاستعمال المجازي في اللغة أدى إلى التطور الدلالي للمفردات، واتساع المعنى، وتغير دلالات الألفاظ.

20. وضح السيوطي أن المعنى لا تتوقف معرفته على اللفظ مفرداً أو مركباً في جملة، ولكن للأصوات إيحاءات دلالية تزيد في المعنى كما أن لبنية الكلمة أثرها في إيضاح المعنى إذ يقوي بقوتها ويضعف بضعفها.
21. يرى السيوطي أن لاختلاف اللهجات العربية دور في نشأة الألفاظ المترادفة والمتباينة أو المشتركة والمتضادة، وقد ذهب كثير من علماء اللغة المحدثون إلى هذا الرأي، منهم إبراهيم أنيس.
22. ذكر السيوطي أنه يجوز وقوع المترادف في اللغة ولكن هناك ألفاظ لا يجزي وقوعها من كان أخرى، وهذا رأي المتحدثين في أن وقوع الترادف غزير.
23. اعتمد السيوطي على آراء العلماء السابقين له. إذ لا يصدر حكماً إلا بعد الرجوع لعدد منها فيجمعاه ويصنفها ويذكر التي توافق رأيه والتي تخالفه ثم يسوق الأدلة على صحتها أو عدم صحتها، ويأتي بدليل يوافق رأيه.
24. يكتفي السيوطي في بعض الأحيان بذكر آراء العلماء في بعض المواضيع أن يوضح رأيه فيها ويعلق عليها.
25. اعتم السيوطي على الاستقراء والاستنباط والتحليل من آراء العلماء السابقين له في دراسته للغة.
26. وافق السيوطي علماء اللغة القدامى والمحدثين في ضرورة الاستناد إلى الدلالات السياقية لتحديد المعنى وفهم دلالات الألفاظ والتراكيب.
27. اهتم السيوطي بالسياق وعناصره المختلفة، وبين أن فهم النص القرآني لا يتحقق إلا بمعرفة سياق الكلام.
28. عبر السيوطي عن تنوع الدلالة تحت ما أسماه بالوجوه والنظائر.

التوصيات:

ومن خلال هذه النتائج التي توصلت إليها الباحثة توصي بإجراء المزيد من الدراسات اللغوية في مؤلفات السيوطي، وذلك لما تزخر به من معلومات.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الفاتحة		45
إِيَّاكَ نَعْبُدُ		5	45
أهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ		6	107
	البقرة		107
أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ		5	107
◌َمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ		16	53-52
◌َأَوْ كَصَيِّبٍ		19	60
يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم		19	54
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ		36	55
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى		38	107
وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ		43	54
فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ		144	54
إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)		158	104
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى		159	107
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ		184	60-53
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ		187	41
فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ		196	39
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ		197	45

فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ		198	45
فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ		226	42
فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ		230	451
حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ		230	56
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ		232	57–55
وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ		233	40
وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ		255	58
قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا		275	58
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ		286	78
	آل عمران		
فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ		21	57
إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى		36	58
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى		36	58
وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ		54	62
إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ		73	107
فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ		107	56
لإِلَى الله تُحْشَرُونَ		158	45
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ		159	60
يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم		157	56
	النساء		
وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ		2	55

ِإنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً		10	43
وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم		23	46
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ		92	63
إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً		105	102
	المائدة		
ومَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ		5	62
إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ		34	42
هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً		112	103
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ		105	
	الأنعام		
وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ		27	53
الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ		82	102
وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ		109	76
	الأعراف		
مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ		12	57
فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ		22	29
قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً ي		26	55
خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ		27	55
كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ		31	56

خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ		34	57
وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ		138	48
لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ		179	56
	الأنفال		
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً		2	52
إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ		43	56
	التوبة		
ۘاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ		62	59
	يونس		
ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ		71	82
	هود		
مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ		20	55
لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ		43	59
وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ		114	76
	يوسف		
وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ		18	58
إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً		36	55
أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ		45	53
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ		82	60-56-52-41
تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً		85	76

	الرعد		
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ		7	107
لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ		38	58
	إبراهيم		
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ		4	57
	الحجر		
نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ		53	56
	النحل		
وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ		16	107
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ		44	102
	الإسراء		
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ		4	82
وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ		23	82
وَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ		23	43
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ		24	39
قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ		42	58
حِجَاباً مَّسْتُوراً		45	59
	الكهف		
جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ		77	57
	مريم		

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي		5	82
إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً		61	59
وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى		76	107
	طه		
مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً		74	55
فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ		96	60
إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ		40	29
قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى		120	29
وَاصْطَبِرْ		132	77
	الأنبياء		
جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا		73	107
وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا		75	49
	الحج		
هُوَ مَوْلَاكُمْ		78	82
	المؤمنون		
رَبِّ ارْجِعُونِ		99	59
وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ		117	46
	النور		
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً		4	45
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً		33	55

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ		45	48
	الفرقان		
أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً		45	28
وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً		55	59
	الشعراء		
إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ		16	54
اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ		63	60
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي		77	58
وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ		84	57
فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ)		94	77
	النمل		
عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ		16	39
صُنْعَ اللَّهِ		88	58
	القصص		
يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ		4	52
وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ		12	58
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ		12	29
قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ		63	47

مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ		76	57
	العنكبوت		
جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً		67	59
	الروم		
أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً		35	52
أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ		35	55
	لقمان		
يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ		13	102
وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ		14	42
	الأحزاب		
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً		56	47
	سبأ		
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ		7	29
مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ		14	31–28
ِلْ مَكْرُ اللَّيْلِ		33	56
	فاطر		
وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا		37	77
	الصافات		

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ		35	45
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ		101	56
	ص		
قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ		22	62
	الزمر		
قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ		42	82
حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ		71	47
	غافر		
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا		7	54
وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً و		13	55
يَا هَامَانُ ابْنِ لِي		36	52
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى		53	107
	فصلت		
قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ		11	60
	الشورى		
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ		5	54
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ		11	60–54
وَجَزَاء		40	62
	الاحقاف		
وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً		15	42

	محمد		
فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ		21	53
	الحجرات		
إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا		6	45
	ق		
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ		1	53
مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ		18	64
أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ		24	59
	النجم		
ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى		8	58
وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى		23	107
	القمر		
أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ		42	77
	الرحمن		
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ		22	59
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ		27	54
ِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ		66	73
	الواقعة		
لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ		2	59
	الحديد		

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ		4	39
بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ		12	59
	الصف		
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم		10	29
	الطلاق		
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ		2	57
وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ		6	45
	الملك		
بِيَدِهِ الْمُلْكُ		1	56
ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ		4	59
	القلم		
بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ		6	59
سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ		16	51
	المعارج		
إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً		19	59
إِلَّا الْمُصَلِّينَ		22	59
	نوح		
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً		27	55
	الجن		
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَباً		12	83
مَّاء غَدَقاً		16	77
	القيامة		
لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ		1	54
	الإنسان		

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً		21	77
وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ		26	54
	المرسلات		
مَّاء فُرَاتاً		27	77
	النازعات		
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى		6	59
	الطارق		
خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ		6	59
	الغاشية		
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ – عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ		3–2	54
	العلق		
فَلْيَدْعُ نَادِيَه		17	56–41
	الزلزلة		
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا		2	52
	القارعة		
فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ		9	52
	العصر		
إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ		2	59

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الأثير, أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر القاهرة – بدون تاريخ.
2. ابن الأنباري، محمد بن القاسم, كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، صيدا، لبنان، 1987.

1. الأرموي، سراج الدين محمد بن أبي بكر, التحصيل من المحصول، تحيق عبد الحميد أبو زند، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1988.
2. الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم, نهاية السول في شرح منهاج الوصول في علم الأصول للقاضي البيضاوي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر، بدون تاريخ.
3. أنيس، إبراهيم, دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1980.
4. أنيس، إبراهيم, من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو ط4، 1971.
5. أنيس، إبراهيم، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، الناشر مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، ط4، 2004.
6. أولمان، ستيفن, دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، بدون تاريخ.
7. باي، ماريو, أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1969.
8. البدخشي، محمد بن الحسن, مناهج العقول شرح منهاج الوصول في علم الأصول للقاضي البيضاوي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، بدون تاريخ.
9. التهانوي، محمد بن علي, كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
10. ابن تيميه، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم, مجموع الفتاوي، تحقيق أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 2005.
11. ابن تيميه، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، 1980.

12. الجاحظ, أبو عمر عثمان بن حجر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1992.
13. الجاحظ، أبو عمر عثمان بن حجر, البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
14. الجرجاني، عبد القاهر, أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1995.
15. الجرجاني، عبد القاهر, دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، 1977.
16. ابن جني, أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية ط1، 2015.
17. حجازي، محمود فهمي, علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن، دار غريب للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
18. حسان، تمام, قرينة السياق، عبير الكتاب، 1993.
19. حسان، تمام, مقالات في اللغة والأدب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985.
20. حسان، تمام, اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973.
21. حسان، تمام, مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية 1995.
22. حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب ش عبد الخالق ثروت، القاهرة ط4، 2001.
23. حمودة، طاهر سليمان, جلال الدين السيوطي – عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي، ط1، 1989.
24. حمودة، طاهر سليمان, دراسة المعنى عند الأصوليين، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1981.
25. حميدة، مصطفى, نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، القاهرة، 1997.
26. ابن حنبل, أحمد, المسند, تحقيق شعيب الارناؤوط وعادل مرشد, مؤسسة الرسالة ط1, 2001.

27. ابن حنبل، أحمد, الزهد، وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1999.
28. أبو حيان, محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط4، 1420هـ.
29. الخطابي, أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن شرح أبي داؤود , المطبعة العلمية حلب ط1, 1932.
30. خلاف، عبد الوهاب, علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، ط8، بدون تاريخ.
31. ابن خلدون، عبد الرحمن, المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط1، 1958.
32. خليل، عبد المنعم, نظرية السياق عند القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2007.
33. الخولي، أمين, مناهج التجديد في النحو والبلاغة، دار الفكر العربي، القاهرة 1992.
34. الخولي، محمد علي, معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982.
35. الخولي، محمد علي, علم الدلالة، علم المعنى، دار الفلاح الأردنية، ط1، 1996.
36. الخويسكي زين كامل, وأحمد محمود المصري، رؤى البلاغة، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2006.
37. داوود، محمد محمد, العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر، 2001.
38. دوسوسير، فريناند, علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، آفاق عربية، بغداد 1985.
39. الذهبي، محمد حسين, التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، بدون تاريخ.
40. الرازي، فخر الدين بن عمر الحسين, المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.
41. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد, المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم الشامية ط4، 2009.
42. رضا، محمد رشيد, تفسير المنار، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1955.
43. زرال، صلاح الدين, الظاهرة الدلالية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008.

44. الزرقاني, محمد عبدالعظيم, مناهل العرفان في علوم القرآن, مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه ط3, بدون تاريخ.
45. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر, البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط1، 1957.
46. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير عبد القادر عبد الله العاني، مراجعة عمر سليمان الأشقر، دار الصفوة الغردقة ط2، 1992.
47. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407.
48. الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد, أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1998.
49. زوين، علي, منهج البحث اللغوي سلسلة كتب شهرية، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1986.
50. زيتون، علي مهدي, إعجاز القرآن، دار المشرق، بيروت، 1992.
51. السعران، محمود, علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
52. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي, مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، ط2، 1987.
53. ابن السكيت، أبي يوسف يعقوب, كتاب الإبدال، تحقيق حسين محمد محمد شرف، المطابع الأميرية، القاهرة 1978.
54. ابن سلام, أبو عبيد القاسم ، فضائل القرآن، تحقيق مروان عطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق – بيروت) 1995.
55. سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الخانجي ط3، 1987.
56. السيروان، عبد العزيز عز الدين, طبقات الحفاظ والمفسرين مع دراسة عن الإمام السيوطي ومؤلفاته، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1984.

57. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر, الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.
58. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق خالد العطار، دار الفكر، بيروت – لبنان، 2009.
59. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، التحبير في علم التفسير، مقابل على نسخة خطية، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1988.
60. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009.
61. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2004.
62. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1986.
63. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، قطف الأزهار في كشف الأسرار، تحقيق أحمد بن حمد الحمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة قطر، ط1، 1994.
64. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق أحمد شمس الدين، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1988.
65. الشاطبي, أبي إسحاق إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الشريعة، فهرسه عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2004.
66. الشافعي, أبو عبد الله بن إدريس بن العباس بن عثمان ، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر ط1، بدون تاريخ.
67. شاهين، عبد الصبور, التطور اللغوي، مكتبة شباب المنيرة، ط2، 1967.
68. الشجيري, هادئ أحمد فرحان, الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

69. الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي, التعريفات، صححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
70. الشكعة، مصطفى, جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1994.
71. شيبة الحمد، عبد القادر, إثبات القياس في الشريعة الإسلامية، مكتبة الملك فهد، ط2، بدون تاريخ.
72. شيبة الحمد، عبد القادر, إمتاع العقول بروضة الأصول، الرياض، ط3، 2014.
73. الطبري, أبي جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمد شاكر، دار التربية والتراث، بدون تاريخ.
74. الطلحي، ردة الله, دلالة السياق، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط1، 2004.
75. طه، عبد الرحمن, البحث اللساني السيمائي، الرباط، كلية الإدارة والعلوم الإنسانية، 1984.
76. عبد التواب، رمضان, المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1997.
77. عبد التواب، رمضان, بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1982.
78. عبد التواب، رمضان, فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي القاهرة، ط6، 1999.
79. عبد الجليل، عبد القادر, الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
80. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.
81. ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز, الإمام في بيان أدلة الأحكام، تحقيق رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1987.
82. عبد العبود، جاسم محمد, مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
83. عبد الغفار، السيد أحمد, التصور اللغوي عند الأصوليين، جدة، ط1، 1981.
84. عبد اللطيف، محمد حماسة, النحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي، دار الشروق، مصر، ط1، 2005.

85. عبد المؤمن، علي معمر, مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، المجموعة العربية، مدينة نصر القاهرة، مصر، ط3، 2008.
86. عبد النبي، ناصر علي, ظواهر لغوية في ضوء الدراسات الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ.
87. ابن العبد، طرفة, الديوان، تحقيق مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، ط3، 2002.
88. العبيدان، موسى بن مصطفى, دلالة تراكيب الجمل، الأوائل للنشر، دمشق، سوريا، بدون تاريخ.
89. العبيدي، محمد عبد الله, دلالة السياق في القصص القرآني، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004.
90. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال, الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
91. عكاشة، محمود, الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002.
92. عمر، أحمد مختار, علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ط7، 2009.
93. عمر،أحمد مختار, البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط2، 1988.
94. ابو عودة، عودة خليل, التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1985.
95. العيدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله, النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، دار صادر، بيروت، ط1، 2001.
96. عيسى، رانيا فوزي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة العلمية 2008.
97. الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد ، المستصفي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1993.
98. ابن فارس, أبي الحسين أحمد بن زكريا الرازي، الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف بيروت – لبنان، ط1، 1993.
99. ابن فارس, أبي الحسين أحمد بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة – تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979.

100. الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن، تحقيق أحمد التجاني ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، عالم الكتب – القاهرة، بدون تاريخ.
101. ابو الفرح، محمد أحمد, المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1966.
102. فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، 1950
103. الفيروزآبادي, أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، تحقيق عبد القادر الخطيب الحسني، دار الحديث – المملكة المغربية طنجة ط1، 2013.
104. قدور، أحمد, مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان ط1، 1996.
105. ابن ماجة, أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني, السنن, تحقيق شعيب الارناؤوط دار الرسالة العالمية ط1, 2009.
106. المبّرد, أبي العباس محمد بن يزيد, المقتضب, تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة, عالم الكتب بيروت بدون تاريخ.
107. المبّرد, أبي العباس محمد بن يزيد، ما اتفق لفظه واختلف معناه، تحقيق أحمد محمد سليمان، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ط1، 1989.
108. مرتاضي, عبد الجليل, اللغة والتواصل, الجزائر ط1, 2003.
109. المطعني، عبد العظيم إبراهيم, المجاز في اللغة والقرآن الكريم، مكتبة وهبة، عابدين، القاهرة، ط2، 2007.
110. مكرم، عبد العال سالم, جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1989.
111. المنجد، محمد نور الدين, الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999.
112. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم, لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

113. ابن النحاس،أبي جعفر بن محمد إسماعيل, إعراب القرآن، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، لبنان، ط3، 2009.
114. النسقي, عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين, مدارك التنزيل وحقائق التأويل, تحقيق يوسف علي بديوي, دار الكلم الطيب, ط1, 1998.
115. نصار، حسين, ظواهر لغوية "مدخل تعريف الأضداد"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003.
116. النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد, المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 1999.
3. نهر، هادي, علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، ط1، 1978.
117. ابن هشام, أبو محمد جمال الدين, أوضح المسالك إلي الفية ابن مالك تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي, دار الفكر للطباعة والنشر, بدون تاريخ.
118. وافي، علي عبد الواحد, علم اللغة، دار نهضة مصر، ط9، 2004.
119. ياقوت، محمود سليمان, منهج البحث اللغوي، جامعة الكويت، بدون تاريخ.

البحوث والدوريات:

1. عواطف كنوش مصطفى حسين، الدلالة السياقية عند اللغويين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1992.
2. فوزية طويرات، السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم، بحث ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.
3. محمد علي فالح، الدلالة التركيبية لدى الأصوليين، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الأردنية.
4. حسن حسين علوان، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، العدد 3869، 2012.
5. صديق مصطفى الريح، الإسناد المجازي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، جامعة الخرطوم adabjournal.uofk.edu.
6. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنية العميقة ومكانتها عند النحاة العرب، الألوكة . www.alulkah.net

7. عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، العدد (111)، 2007.
8. محمد أقصري، المفهوم والمنطوق بين مدرستي الفقهاء والمتكلمين.
9. وليد بن فهد الودعان، مفهوم الفعل وتطبيقاته، مجلة العلوم الشرعية، العدد السابع والعشرين ربيع الآخر 1434هـ.